دورية دولية محكمة

قضايا آسيوية

رقم التسجيل: VR.3373.6327.B

مجلة قضايا آسيوية

المركز الديمقراطي العربي

Asian issues

International scientific periodical journal

Germany: Berlin 10315
Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de

مجلة قضايا آسيوية

دورية دولية محكمة

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN 2629-6616

المجلد الخامس، العدد عشرون، أفريل 2024

البريد الإلكتروني:

asian@democraticac.de

الناشر:

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية

برلين – ألمانيا

لا يسمح بإعادة إصدار هذه المجلة أو أي جزء منها أو تخزينه في إطار استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي من الناشر

جميع الحقوق محفوظة للمركز الديمقراطي العربي

All rights reserved No part of this book may by reproduced. Stored in a retrieval System or transmitted in any form or by any meas without prior Permission in writing of the publisher

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية

Democratic Arabic Center- Berlin – Germany

E-mail : https://democraticac.de

رئيس المركز

أ.عمار شرعان

رئيس هيئة التحرير

د. حورية قصعة – جامعة قالمة – الجزائر

نائب رئيس التحرير

د. زكرياء حلوي، تخصص علوم سياسية وعلاقات دولية، المغرب

رئيس اللجنة العلمية

د. نضال وشتاتي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، تونس

رئيس الهيئة الاستشارية

- أ. د. هاني الحديثي – أستاذ السياسة الخارجية والعلاقات الدولية – ألمانيا – برلين

أعضاء اللجنة العلمية

د. معاذ صبحي محمد عليوي، دكتوراه العلوم السياسية والإدارة العامة، فلسطين	د. علي محمد حسين العامري، سياسة خارجية وعلاقات دولية، جامعة بغداد، العراق
د.إلهام بورويبة، دكتوراه في العلاقات الدولية، الجزائر	د. سلمى عثمان سيد أحمد الشيخ، دكتوراه علوم سياسية ودراسات إستراتيجية، السودان
د. جهاد عبد الكريم قدوره ملكة، دكتوراه في القانون العام تخصص سياسة وعلاقات دولية، غزة، فلسطين	د. محمود عزت عبد الحافظ السيد، دكتوراه في الدراسات الآسيوية، مصر
د. مسعود حمو، دكتوراه في قسم القانون العام، سوريا	د. رشيد بلفكرات، دكتوراه في العلوم السياسية، الجزائر
د. نور محمد الكبيسي، دكتوراه في القانون الدولي العام، الأردن	د. سعد حميد إبراهيم، دكتوراه في العلوم السياسية، العراق
د. أميرة عبد العظيم محمد عبد الجواد، دكتوراه في القانون العام،المملكة العربية السعودية.	د. محمد حسين يوسف سبيتي، دكتوراه في العلاقات الدولية والدبلوماسية، بيروت، لبنان
د. سامية بوطيبة، دكتوراه في القانون، الجزائر	د. فراس عباس هاشم مجيد، دكتوراه في العلوم السياسية، العراق
د. عمرو أحمد صابر عبد الوكيل، دكتوراه قانون دولي، مصر	د. أمجد سعد شلال محمد المحاويلي، دكتوراه تخصص تاريخ إيران المعاصر، العراق
سليمان رمضاوي، دكتوراه في القانون العام، الجزائر	د.هبة يوسف إبراهيم القصاص، دكتوراه دراسات سياسية، فلسطين
د. زعادي محمد جلول، دكتوراه في القانون، الجزائر	د. حيدر فاضل عبد الرضا سعيد، دكتوراه في الجغرافيا السياسية، العراق
د. نورس أحمد كاظم الموسوي، دكتوراه في فلسفة القانون العام، العراق	د. عز الدين خميش، دكتوراه في علم السياسة والقانون الدستوري، المغرب

د. بوخاري هشام، دكتوراه في علم الاجتماع، الجزائر
ناصر عبد الله علي أبو زيتون، دكتوراه علم اجتماع، الأردن
مضوي أبكر عبد الله آدم عثمان، دكتوراه في الإعلام، السودان
علي مولود فاضل، دكتوراه في علوم الاتصال والإعلام، العراق

د. حلوز وفاء، رئيس قسم العلوم الإقتصادية النعامة،الجزائر
د. مكيكة مريم، دكتوراه في المياه العذبة والنزاعات الدولية، الجزائر
د.عبد الناصر بشير عبد الله الصغير، دكتوراه في الاقتصاد، رئيس قسم الأكاديمية الليبية، ليبيا
د. عماد سالم محمد أبو ميري، دكتوراه في فلسفة الاقتصاد، فلسطين

ELTAIFI Kmar , droit, Tunisia
Dr Faten RIDENE, Assistant Professor, Critic, Reviewer, Editor, in Audiovisual and Cinema – Tunisia
Dr. Belal Almasri, International Economics, Gaza, Palestine

أعزائي القراء والباحثين

يسعدنا أن نضع بين أيديكم العدد العشرون من مجلة "قضايا آسيوية"، وصولنا إلى هذا الإصدار يعكس التفاني المستمر لفريق المجلة ومساهميها في تقديم أبحاث ومقالات عالية الجودة، بمواضيع متباينة ومتعددة المجالات.

كما يعد هذا العدد خلاصة لجهود الباحثين والمختصين في ميادين متعددة، بحيث تضمن مجموعة من الأبحاث التي تسلط الضوء على التحولات والتطورات في الدائرة الآسيوية، وما تشهده من رهانات وتحديات في الوقت الراهن، وبناءً على ذلك نتمنى أن تكون الدراسات ضمن هذا العدد قد عالجت ولو جزءا ضئيلا من تلك التطورات وناقشت قضايا إستراتيجية في الميادين السياسية والقانونية، تتخللها تحليلات اقتصادية.

وبالتالي نوجه شكرنا لجميع الباحثين والكتَّاب الذين شاركوا في هذا العدد بأعمالهم وبحوثهم القيمة، فمن خلال جهودهم المشتركة، نسعى إلى تعزيز فهمنا لقضايا المجتمع الدولي، والعمل على تطوير حلول مستدامة للتحديات المشتركة.

نأمل أن تكون هذه المجلة مصدر إلهام للقراء والباحثين، وأن تسهم في توسيع معارفهم وفهمهم للمواضيع المتعددة التي تمس الحياة اليومية، ونرحب دائمًا بمشاركاتكم المستقبلية.

هيئة التحرير

د.حورية قصعة

فهرس المحتويـات | Contents

	مؤلف/مؤلفو المقال	عنوان المقال	الصفحات
	Author(s)	**Title**	**Page Range**
01	أ.د سرمد عبدالستار أمين الباحثة حنين جاسم علي	**ثروات القطب الشمالي بوابة للتنافس الدولي بين روسيا والصين من جهة والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى** The Wealth of The Arctic Region Has Become A Gateway for International Competition Between Russia And China on One Hand, and The United States of America on The Other	18-09
02	د. منصور المرزوقي	**مجموعة روسيا-الصين-الهند: مقدمة في السياق الدولي للنشأة والسمات البنيوية الأساسية** The Russia-China-India Group: An Introduction to Its International Context and Basic Structural Features	26-19
03	أ.م. د. وسام هادي عكار أ.م.د. حسين جابر عبد الله	**سياسة الصين الشعبية اتجاه (إسرائيل) للمدة (1949-1976)** **China's People's Policy Towards Israel (1949-1976)**	39-27
04	أ.د احمد جاسم إبراهيم	**مستقبل العلاقات العربية مع دول الجوار الجغرافي (إيران، تركيا) "الخيارات المطروحة أمام العرب"** **The Future of Arab Relations With Geographical Neighboring Countries (Iran, Turkey) "The Options Before The Arabs"**	50-40
05	عبد السلام سالم مسعود البوسيفي	**التحديات التي تواجه برنامج التنمية المستدامة في القارة الآسيوية (العراق أنموذجا)** **Challenges Facing The Sustainable Development Program In The Asian Continent (Iraq Is An Example)**	65-51

06	يحي بولحية	البعثة الدبلوماسية اليابانية 1860م، نحو الولايات المتحدة الأمريكية، دراسة تحليلية The Japanese Diplomatic Mission in The United States of America in 1860, An Analytical Study	76 -66
07	جاسم محمد حاتم	الحرب على غزة وتداعياتها على الأمن الإنساني **The War on Gaza and Its Repercussions on Human Security**	87 -77
08	تييري دو مونتبريال ودومينيك دافيد ترجمة سارة يحياوي	الصين، القوة الجديدة الصين: قوة القرن الواحد والعشرين	92 -88

دولة العدد

09	إلهام بورويـنة	جمهورية إيران	97-93

ثروات القطب الشمالي بوابة للتنافس الدولي بين روسيا والصين من جهة والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى

The Wealth of The Arctic Region Has Become A Gateway For International Competition Between Russia And China on One Hand, and The United States of America on The Other

أ.د سرمد عبدالستار أمين
كلية القانون والعلوم السياسية

الباحثة حنين جاسم علي
كلية القانون والعلوم السياسية

ملخص الدراسة

تؤدي التغيرات البيئية التي تعصف العالم إلى زيادة الاحتباس الحراري والذي بدوره أدى إلى بدء ذوبان جليد المنطقة القطبية الشمالية, والذي كشف عن موارد مهولة عملت على دفع القوى الكبرى للتنافس عليها واستغلالها. فالتبادلات القائمة في منطقة القطب الشمالي تعمل على تغييرات جيواستراتيجيّة جذرية في العالم، عبر تقديم ممرّ بحري جديد لم يكن قائماً وهو الممر الشمالي الشرقي من الصين إلى أوروبا عبر القطب الشمالي الذي من الممكنأنَّيصبح أحد أهم طرق التجارة في العالم، ويمتد معظم هذا الطريق البحري الجديد في المياه الروسية، الأمر الذي يشير إلى خلق مجال حيوي جديد لروسيا يحتاج إلى تعظيم الجهود فيه لدرء خطر الاحتواء.

الكلمات المفتاحية: منطقة القطب الشمالي، ذوبان الجليد، التنافس الدولي، الاحتياطي الطاقوي، الممرات البحرية، طريق بحر الشمال.

Abstract

The environmental changes sweeping the world have led to increased global warming, which in turn has initiated the melting of the Arctic ice cap. This melting has revealed vast resources that have prompted major powers to compete for and exploit them. The ongoing changes in the Arctic region are bringing about radical geostrategic shifts globally, by opening up a new maritime passage that did not previously exist: the Northeast Passage from China to Europe via the Arctic. This passage has the potential to become one of the most important trade routes in the world. Most of this new maritime route traverses Russian waters, indicating the creation of a new vital area for Russia that requires maximized efforts to avert containment risks.

Keywords: Arctic Region, Ice Melting, International Competition, Energy Reserves, Maritime Passages, Northern Sea Route.

1.المقدمة

أكتسب منطقة القطب الشمالي أهمية كبرى منذ ظهور التغير المناخي والاحتباس الحراري وبداية ذوبان الجليد فيه، ومن ثَمَّ ظهور ثروات طبيعية ومعادن نادرة وكميات مهولة من البترول والغاز الطبيعي، إلى جانب سهولة الملاحة في ممر بحر الشمال. ولهذه الأسباب عملت القوى الدولية الكبرى على الاستفادة من ثرواته الضحمة مما يعني ظهور ساحة جديدة للمنافسة والمواجهة وتعظيم الفرص لأرباح إستراتيجية واقتصادية.

بناءً على أهمية المنطقة الجيواستراتيجية من المتوقع إنَّ تكون هنالك تداعيات للتغير في جغرافية القطب الشمالي على الأمن الدولي، فالتغيرات المناخية عامل محفز لزيادة التنافس والذي قد يتحول في ظل ندرة الموارد إلى نزاع، إذ من الممكن أنَّ تصل الدول المتنافسة إلى حافة الهاوية عبر بوابة القطب الشمالي إذا ما لجئت إلى التعاون وعملت على عسكرة المنطقة، وهو ما تؤل إليه الأوضاع في ظل الحرب الروسية الأوكرانية والقطيعة في العلاقات الروسية الغربية. إضافة إلى إنَّ الاحتباس الحراري هو الذي كشف ما يرقد تحت جليد المنطقة من ثروات. وبهذا يصبح موضوع مكافحة التغيرات المناخية والاحتباس الحراري موضع شك، وهو بدوره ما يضفي على تهديد خطير للأمن الدولي.كما أنَّ الاعتمادية الدولية الكبيرة على مصادر الطاقة الأحفورية سيجعل من القطب الشمالي الواعد فضاءً حيوياً جديداً للمنافسة،فجليد البحر الشمالي يعوم على بحر من الذهب الأسود. ما يفسر لجوء دول مثل روسيا الاتحادية إلى تطوير البنى التحتية في المنطقة.

كل هذا يجعل من القطب الشمالي ذو أهمية دولية وترتبط أهمية الدراسة في المكانة التي تحظى بها المنطقة في إستراتيجيات وتوجهات صناع القرار في الدول الكبرى.

وتهدف الدراسة إلى توضيح الأهمية الجيواستراتيجة للقطب الشمالي والتنافس الدولي فيه وكيف سينعكس هذا على الأمن الدولي.

وتتمحور الدراسة حول تساؤل مركزي وهو: ما هو تأثير الاتجاهات المناخية والاقتصادية والسياسية في منطقة القطب الشمالي على أمن روسيا الاتحادية وعلى التنافس الدولي؟ تنطق منه التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما هي الأهمية التي يتمتع فيها القطب الشمالي؟
- ما هي أهميته لروسيا الاتحادية؟
- كيف تعمل الدول الكبرى على الاستفادة من ثروات المنطقة؟

وتنطلق الدراسة من فرضية مفادها:تؤدي التغيرات المناخية وانحسار الجليد القطبي إلى تغير جذري في المشهد الأمني والاقتصادي في القطب الشمالي، وبروز تنافس دولي حوله.

ومن أجل الإجابة على إشكالية الدراسة تم اعتماد المنهج الوصفي لوصف جغرافية القطب الشمالي والمتغيرات التي أبرزت أهمية المنطقة، إضافة إلى سياسة القوى الكبرى فيها.

وتقسم الدراسة على مقدمة ومحورين وخاتمة يتناول المحور الأول الإدراك الإستراتيجي للقطب الشمالي، والثاني يرتبط بالتنافس الدولي على القطب الشمالي.

2. الإدراك الإستراتيجي لمنطقة القطب الشمالي.

ويمكن الإحاطة بحيثيات هذا الجزء من الدراسة من خلال التطرق للنطاق الجغرافي لمنطقة القطب الشمالي، ثم الانتقال إلى رصد الأهمية الإستراتيجية والاقتصادية المنطقة خاصة بالنسبة السياسة الروسية.

1.2النطاق الجغرافي لمنطقة القطب الشمالي.

تتكون المنطقة القطبية من المحيط المتجمد الشمالي والأراضي القارية والجزر الواقعة ضمن الدائرة القطبية الشمالية. فالمحيط المتجمد الشمالي هو محيط متجمد مليء بالجزر وتحيط به البحار والقارات، ويُعدُّ أصغر المحيطات الخمسة، إذ تبلغ مساحته حوالي (13) مليون كيلومتر مربع، ويصل عمقه إلى (4000) متر. يقع في أقصى الشمال جغرافياً وتحتل معظم مساحة الدائرة القطبية الشمالية وهي تقع على اتصال مع دول عديدة، في عدد من القارات مثل روسيا ضمن آسيا والنرويج والدنمارك (عبر جزيرة جرينلاند المتمتعة بالحكم الذاتي) ضمن أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا ضمن القارة الأمريكية. والمحيط المتجمد الشمالي عبارة عن رقعة جليدية غير منتظمة الشكل؛ بسبب العوامل المناخية. ويتصل بشمال المحيط الأطلسي عن طريق بحر بارنتس ومضيق ديترويت دي فرام، وفي المحيط الهادئ عن طريق مضيق ديترويت دي بيرنج. كما يتصل بدول متشاطئة على غرار روسيا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية (عبر ألاسكا) والدنمارك عبر جرينلاند. وتنتشر أراضي قارية عديدة في منطقة القطب الشمالي بما في ذلك سيبيريا، وكل من شمال أمريكا وأوروبا وجزر عديدة وأرخبيلات أهمها الأرخبيل الكندي وأرخبيل سفالبارد النرويجي وجزر سيبيريا الجديدة (تابت، 2018، ص37_38).ينظر الشكل رقم 01.

الشكل رقم 01: خريطة توضح الموقع الجغرافي للقطب الشمالي.

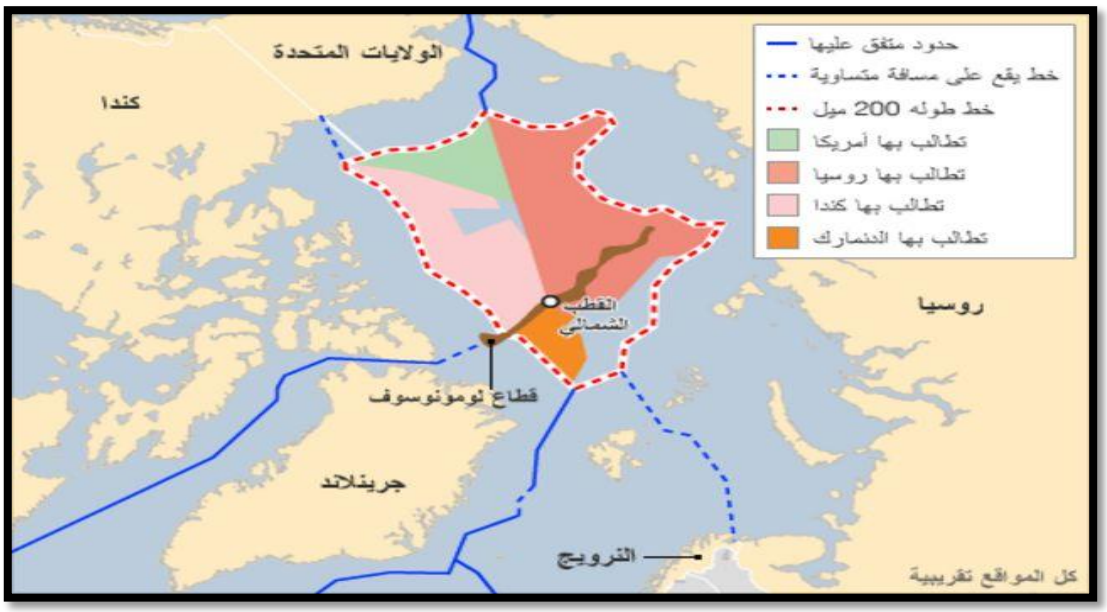

المصدر: (روسيا: مؤتمر لبحث التنافس على الموارد في القطب الشمالي, 2010).

وتتحدد ملكية القطب الشمالي عن طريق ملكية الأرض القطبية وعن طريق البيانات العلمية والقانون الدولي للبحار والقوانين المحلية للدول القطبية الشمالية. فبموجب قانون البحار* يحق لجميع الدول المتشاطئة في القطب الشمالي أن تنشأ منطقة اقتصادية خالصة تمتد حتى (200 ميل بحري) ما يعادل (370 كم) عن شاطئها ويمنحها الحقوق الاقتصادية على موارد المياه وقاع البحر حتى تلك النقطة(موسى، 2032، ص141). وتدار المنطقة عن طريق مجلس القطب الشمالي.وهو الأبرز بين المنظمات التي تقودها الدول في القطب الشمالي تم إنشاءه في عام 1996 عن طريق إعلان أوتاوا وهو يدعم الحوار وتطوير الاتفاقيات المتعددة الأطراف بين الدول الثماني ذات أراضي القطب الشمالي المعترف بها رسمياً. عبر آلية وضع المراقب الذي يسمح للدول غير القطبية والجهات الفاعلة غير الحكومية في القطب الشمالي مثل مجموعات السكان الأصليين بالحفاظ على الوعي والمشاركة في المناقشات ولكن بدون سلطة رسمية لاتخاذ القرار. ومنذ إنشائه قدم مجلس القطب الشمالي العديد من الاتفاقيات بشأن

* نظمت اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار عام 1982 حقوق الجرف القاري. وأقرت عن طريق اتفاقية قانون البحار حق الاستغلال الاقتصادي للنطاق الساحلي من المحيط المتجمد الشمالي لخمس دول فقط هي روسيا والولايات المتحدة وكندا والنرويج والدنمارك. وهي الدول المشاطئة لذلك المحيط. أما الأجزاء الأخرى من المحيط ومنها منطقة القطب الشمالي نفسها فهيمن أعالي البحار ومن ثم فلا ملكية ولا سيادة لأحد عليها وهذا ما جاءت به الاتفاقية. ودخلت هذه الاتفاقية حيز التنفيذ عام 1994. ينظر إلى:_ (مشيرح، 2019، ص42_44).

مجموعة متنوعة من القضايا غير العسكرية على نحو متزايد أدت هذه الاتفاقيات إلى معاهدات رسمية موقعة من قبل دول القطب الشمالي. ينظر إلى: (J. SACKS, 2021, p.03).

2.2 الأهمية الإستراتيجية والاقتصادية للقطب الشمالي.

هناك علاقة بين التغير المناخي وما أنتجه من ذوبان الجليد وبين بروز أهمية المنطقة والتي تتمثل في أمرين أساسيين:

- ❖ انفتاح المسالك الجليدية ممَّا أدَّى إلى ظهور أقصر الطرق الملاحية لحركة التجارة الدولية وبالتحديد عبر مضيق بيرينغ الذي يربط المحيط الأطلسي (أوروبا) بالمحيط الهادي (آسيا). وهذه الطرق لم تكن متاحة ملاحياً من قبل؛ بسبب تجمُّد المحيط الدائم (رزق، 2013).ويمكن تقسيم هذه الطرق الجديدة على الممرات الآتية:
- ✓ **ممر الشمال الشرقي**(**The Northern Sea** Route (NSR)_ يمتد بمحاذاة السواحل الروسية على طول الساحل السيبيري حتى المحيط الهادئ بمسافة (13) ألف إلى (14) ألف كم. مروراً ببحار (كارا, لابتيف، سيبيريا الشرقية. تشوكشي). وما يميز هذا الممر احتواءه على مسارات مختلفة تكون أحياناً قريبة من الساحل ضمن أرخبيلات أو بعيدة عنه لجهة الشمال؛ بسبب مشكلة الجليد الموجود فيها. كما يتمتَّع الممر بثلاث ميزات، أولها يُعدُّ ذوبان الثلوج في فصل الصيف في منطقة سيبيريا أكبر وأهم من المناطق القطبية الأخرى، وثانيها احتواءه على مرافئ في المياه العميقة والميزة الأخيرة تتمثل في امتلاك كاسحات جليد نووية قوية موروثة من العهد السوفيتي(تابت، 2018، ص81).
- ✓ **الممر الشمال الغربي**(**Northern West** Passage (NWP) هو ممر يربط المحيط الأطلسي بالمحيط الهادي ويمتد بمحاذاة سواحل كندا والولايات المتحدة الأمريكية. ويعد هذا الطريق منافساً محتملاً لقناة بنما، إذ يوفِّر حوالي (20%) من المسافة بين شرق آسيا والساحل الشرقي للولايات المتحدة. لكن ومقارنة بممر الشمال الشرقي فإنَّ معظم المناطق على الممر الغربي غير مؤهلة.
- ✓ **الممر البحري العابر للقطب (Transpolar Sea Route (TSR** يمرُّ بين الممرين السابقين ويبلغ طوله نحو (3900) كم. ومن المتوقع بدء الملاحة فيه في الفترة 2035-2070. ويتميز بأنَّه يواجه قيود أقل مقارنة بالممرين "الشمالي الشرقي" و"الشمالي الغربي"؛ لأنَّه خارج الحدود الإقليمية للدول القطبية، ومن ثَمَّ يخضع للقوانين الدولية المتعلقة بالملاحة في أعالي البحار.
- ✓ **جسر القطب الشمالي (Arctic Bridge Route)** هو ممر بحري تكميلي لممر الشمال الشرقي والممر البحري العابر للقطب. يبلغ طوله نحو (6700) كم، ويربط شمال غرب روسيا بكندا ويسهم في نقل التجارة بين آسيا والأمريكيتين والقارة الأوروبية (سمير، 2020).

وتبرز أهم نقط القوة في هذه الممرات البحرية في أنَّها تسمح بتقليص نفقات نقل البضائع من اليابان إلى أوروبا ثلاث مرات مقارنة بنفقات نقلها عبر قناة السويس. ينظر الخريطة (2) كما يقلص من المسافة والوقت، إذ يختصر حوالي عشر أو خمسة عشر يوماً من عمر الرحلة ويوفر نفقات حوالي (800) طن من المحروقات للسفينة الواحدة متوسطة الحجم (سوبونينا، 2015, ص76). كما تبرز السلامة السياسية والأمنية للمسارات البحرية القطبية كميزة أساسية، إذ إنَّ استخدام الممرات القطبية يجنِّب سلوك المناطق الجغرافية الساخنة وغير المستقرة سياسياً وعسكرياً (تابت, 2018، ص85).ونظراً لهذه الأهمية تنظرالمملكة المتحدة إلى الممر الشمالي الغربي وطريق بحر الشمال الروسي على أنَّهما من المياه الدولية (اميرسون_لان، 2014، ص73).

الشكل رقم 02: خريطة توضح مسار كل من الممر القطبي وقناة السويس

المصدر:(هاني عسل، 2013).

فيما تتمثل التحديات في عدم إمكانية الإبحار فيها طوال العام؛ بسبب تجمُّد مياهها طوال فصل الشتاء، ومن ثَمَّ فإنَّ سلوك هذا الطريق مكلف؛ لأنَّه يحتاج إلى كاسحات جليد تعمل بالطاقة النووية ترافق السفن التجارية لإذابة الجليد. كما أنَّ هناك نقصاً في المعدات والأجهزة المطلوبة في حالة الطوارئ مثل الطائرات وكاسحات الجليد كما أنَّها تواجه نقصاً الخدمات اللوجستية. فضلاً عن خطر تكسُّر قطع ضخمة من الجليد واصطدامها بالسفن ووجود مخاطر بيئية نتيجة تأثير مخلفات السفن وانبعاثاتها على المنطقة المتجمدة (سمير، 2020).

- ❖ والأمر الثاني يتمثَّل بانكشاف مساحات متزايدة من قعر المحيط؛ ممَّا سهَّل إمكانية اكتشاف الثروات البترولية والمعدنية واستخراجهما. إذ أكَّدت هيئة المسح الجيولوجية الأمريكية أنَّ الجزء العالمي من المحيط المنجد الشمالي قد يحوي على (90) مليار برميل من النفط، و(1.669) تريليون متر مكعب من الغاز، وهذا يمثِّل (13%) من احتياطي النفط العالمي غير المكتشف، و(30%) بالنسبة لاحتياطي الغاز (تابت، 2018، ص43). كما تضم المنطقة التي يبلغ عدد سكانها حوالي (4) ملايين نسمة. معادن ثمينة مثل الرصاص والفضة والقصدير والبلاتين والتنجيسين والبزموث والانتيمون والجبس والرصاص. والتي تقدر قيمتها الإجمالية بأكثر من تريليون دولار. كما تحتوي المنطقة على كميات كبيرة من الموارد السمكية ذات القيمة الاقتصادية الكبيرة (حسن، 2022).

3.2 أهمية القطب الشمالي بالنسبة لروسيا.

أمَّا أهمية المنطقة بالنسبة لروسيا الاتحادية فتنبع من أنَّها تمتلك أكبر شريط ساحلي، إذ يشكِّل مساحة (53%) من ساحل المحيط المتجمِّد الشمالي، ويبلغ إجمالي عدد السكان الروس في المنطقة حوالي (2) مليون شخص (Ellyatt, 2019). وتُعدُّ المنطقة القطبية في روسيا ذات أهمية إستراتيجية لعدد من الأسباب: (Pezard, 2018, p.02)

- تحتوي على مراكز سكانية رئيسة بما يقارب (350) ألف نسمة بإقليم أرخانجيلسكي Arkhangels و 300 ألف نسمة في مدينة مورمانسك Mumansk.
- يُعدُّ طريق بحر الشمال (NSR) الذي يمتد على طول الساحل الشمالي لروسيا قابلاً للملاحة بفعل التغير المناخي، ويمر عبره (9,74) طناً من البضائع خاصة المنتجات الطاقوية والحبوب.
- يعتمد الاقتصاد الروسي بشكل كبير على النفط والغاز, ويقع (80%) من احتياطات البترول الروسي و(90%) من احتياطات الغاز والفحم الروسي في القطب الشمالي، وهذا يجعل من روسيا الخزان الأساسي المستقبلي من الهيدروكربون القطبي (تابت، 2018، ص69).ويستخرج في هذه المنطقة (90%) من النيكل والكوبالت و(60%) من النحاس و(96%) من البلاتين وقد اكتشفت في الجرف القاري مطمورات صناعية من الذهب والقصدير والماس. فضلاً عن ذلك تؤمن المنطقة حوالي (11%) من الدخل القومي الروسي، وتشكل (22%) من الصادرات الروسية (بوزيان، 2016).
- يؤدِّي المجال الجوي الروسي فوق القطب الشمالي دوراً مهماً في صناعة الطيران التجاري، إذ تستخدم عديداً من الرحلات الجوية المسار القطبي الشمالي، وتمر عبر المجال الجوي الروسي لتقليل وقت الرحلة، وحرق الوقود بين عديد من الوجهات في أمريكا الشمالية وآسيا. وتقوم روسيا بتحصيل "رسوم الملاحة الجوية" على هذه الرحلات, والتي تقدر بمبلغ (200) مليون دولار سنوياً(J. SACKS، 2021، p7). وبالتأكيد أنَّ التغيير الذي طرأ على هذه الصناعة هو بسبب الحرب الروسية على أوكرانيا لا يعني تلاشي أهميتها؛ لأنَّها ستستمر بوصفها حالة طارئة ستنتهي بانتهاء مسبباتها.

3. التنافس الدولي على القطب الشمالي.

أدَّى التغيير المناخي والاحتباس الحراري إلى ذوبان الجليد القطبي؛ بسبب ارتفاع متوسط درجات الحرارة في العالم، وتشير بعض التقارير إلى أنَّ درجة حرارة القطب الشمالي ترتفع أسرع مرتين من بقية العالم. لذا فهو يشهد تغيراً مدمراً وغير مسبوق بما فيها تراجع في مستوى جليد البحر وتغيرات في أطوال فصول السنة ونماذج الطقس والنظم البيئية. وهذه التغيرات شجعت على إجراء تقييمات للإمكانات الاقتصادية والتنموية في منطقة القطب الشمالي، كما أبرزت مجموعة من التطورات السياسية المهمة والبعيدة الأثر (إميرسون_ لان، 2014، ص13).

وأنَّ اللحظة الفارقة التي أعطت أهمية للقطب الشمالي ووجهت الاهتمام الدولي إليه كانت عام 2007, حينما أرسلت روسيا بعثة علمية تمكنت من وضع العلم الروسي في قاع المحيط المتجمد الشمالي. الأمر الذي دفع الدول المطلة عليه كالنرويج والولايات المتحدة وكندا بالمطالبة بأحقيتها التاريخية في المنطقة وبضرورة الاستعداد لأي مواجهات مع روسيا (مشيرح، 2019، ص46).وهنا نستذكر افتراض الكسندر سيفريتسكي في نظريته عن "القوة الجوية" حينما قال: "إنَّ المحيط القطبي الشمالي سيكون منطقة حسم في الصراع العالمي في عصر القوة الجوية" وكان هذا المحيط في غاية الأهمية أثناء الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة (الديب، 2008، ص957).

من هنا أصبح التنافس الدولي في القطب الشمالي حقيقة واقعة بعد أن كان احتمالاً وبدأت ملامح المنافسة تظهر ولم تعد تقتصر على الولايات المتحدة وروسيا فقط، وإنَّما دخلت قوى أخرى على الخط أهمها الصين. فروسيا ومنذ عام 2007 بدأت في التوجه نحو إعادة الاهتمام بالمنطقة القطبية حينما استأنف الجيش الروسي الدوريات القتالية بعيدة المدى فوق القطب الشمالي (البوهي، 2021، ص129_130). وفي عام 2013 أقر الرئيس فلاديمير بوتين "البرنامج الإستراتيجي_ الاقتصادي_ الاجتماعي لتطوير منطقة القطب الشمالي" والذي يمتد إلى عام 2020. ويضم البرنامج إجراءات تهدف لتعزيز القدرة الدفاعية لروسيا عند حدودها الشمالية وحماية البيئة والعالم النباتي والحيواني هناك (سوبونينا، 2015، ص75). ثم عند العام 2020 اعتمد الرئيس فلاديمير بوتين إستراتيجية لتطوير منطقة القطب الشمالي الروسية وضمان الأمن القومي حتى عام 2035. وأوضحت أن سياسة روسيا في القطب الشمالي ستهدف إلى تعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية للدولة باستخدام موارد القطب الشمالي وتطوير البنية التحتية لممر بحر الشمال لتعزيز دوره على خريطة حركة التجارة الدولية (البوهي، 2021، ص130_131).

وتتمثل أولوية روسيا في القطب الشمالي في الدفاع عن ساحلها الشمالي الغربي والمجال البحري المحيط حول الأسطول الشمالي. وهو القوة الأكثر قدرة في روسيا والذي يضم غواصات الصواريخ الباليستية والمقاتلات السطحية المنتشرة في جميع

أنحاء العالم بما في ذلك حاملة الطائرات الوحيدة العاملة لديها(Bermudez Jr, 2020).فروسيا تسعى عن طريق تحركاتها إلى عسكرة القطب الشمالي كما يدعي الغرب, وهي تحاول الاستفادة من تفوقها العسكري في المنطقة فمنذ عام 2017 قامت روسيا بصورة روتينية بمحاكاة هجمات وهمية من الأجنحة الجوية على الأصول العسكرية النرويجية في المقام الأول ضد منشئات الرادار الساحلية في فاردو (Boulègue, 2019, p.09). كذلك استأنفت الحكومة الروسية عملياتها في أكثر من (50) قاعدة عسكرية تعود إلى الحقبة السوفيتية في القطب الشمالي بما في ذلك (10) محطات رادار و(31) قاعدة جوية (Hersman, 2021).

جاء الرد الأمريكي من خلال التعبير عن مخاوفها بشأن طموحات روسيا في القطب الشمالي حين وصف وزير الخارجية الأمريكي السابق مايك بومبيو السلوك الروسي بالعدواني. واتبع إصدار وزارة الدفاع إستراتيجية القطب الشمالي 2019، والتي تتضمن النهج المتبع لحماية مصالح الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، وحذرت من زيادة النشاط العسكري لروسيا والصين في المنطقة. وأصدرت وزارة البحرية الأمريكية مخططها الإستراتيجي لمنطقة القطب الشمالي في عام 2021 وحدد المخطط التحديات والفرص الناتجة عن منطقة يسهل الوصول إليها في عصر المنافسة المتزايدة بين القوى العظمى. كما سلط الضوء على الحاجة إلى تعزيز الوجود البحري عن طريق دمج قدرات محددة لسلاح البحرية ومشاة البحرية وتعزيز الشراكات التعاونية مع دول القطب الشمالي وبناء قوة بحرية أكثر قدرة في القطب الشمالي. كما صدرت إستراتيجية عن وزارة الجيش الأمريكية تركِّز على استعادة الهيمنة على القطب الشمالي عن طريق إنشاء جيش قادر على إنشاء قوات مدربة ومجهزة ومستدامة للقتال والفوز والبقاء على قيد الحياة في الطقس شديد البرودة (GREENHAW, 2021, p.04،2021). كما عملت البحرية الأمريكية على تنظيم دوريات للتحركات العسكرية لأول مرة منذ نهاية الحرب الباردة وذلك في بحر "بارنتس" الذي تنشط فيه الغواصات الروسية نشاطاً كبيراً، وهو ما أشارت إليه موسكو بأنَّ واشنطن لن تترك لها الساحة خالية في هذه المنطقة. في ذات الوقت صعدت دورياتها الجوية الإستراتيجية قبالة ساحل سيبيريا للتحقق من أنظمة الدفاع الروسية وجمع معلومات استخبارية (البوهي، 2021، ص132).

وفي ظل الأهمية المتزايدة خاصة بعد الحرب في أوكرانيا واشتداد الصراع الأمريكي الروسي تعمل واشنطن على تعين سفير لمنطقة القطب الشمالي محل منصب المنسق الأمريكي لشؤون القطب الشمالي. وهدف الإدارة الأمريكية من وراء تعيين سفير أمريكي للمنطقة هو تعزيز السياسة الأمريكية وتكثيف الدبلوماسية الأمريكية في المنطقة لا سيَّما في ظل الحضور الروسي والصيني (البهي، 2022).

أمَّا الصين فتعدُّ نفسها رسمياً "دولة قريبة من القطب الشمالي" أو "دولة شبه قطبية". وتبني بكين موقفها أيضاً على اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، لكنَّها تدَّعي أنَّ القطب الشمالي ملك للبشرية جمعاء (Trenin, 2020). وتؤكِّد سياسة القطب الشمالي للبلاد التي صدرت في عام 2018 "الورقة البيضاء" على أنَّ الصين تولي أهمية كبيرة لأمن الملاحة في طرق الشحن في القطب الشمالي وقد أجرت بنشاط دراسات على هذه الطرق بهدف تحسين القدرات الملاحية والأمنية واللوجستية. كما وتعمل الصين على إجراء دراسات حول الشحن في القطب الشمالي بهدف التراكم السريع للخبرة، فمنذ عام 2013، أرسلت شركة كوسكو للشحن البحري الصينية التي تديرها الدولة سفن شحن وسفن رفع ثقيلة وسفن حاويات لإجراء رحلات تجريبية في المنطقة، والتي يمكن أن تستحوذ على 13.4% من التجارة الصينية بحلول عام 2030. وتتبع دوافع هذه البعثات والأنشطة التجارية جزئياً من حاجة الصين الواضحة لاستكشاف القطب الشمالي البحري على أوسع نطاق ممكن من أجل المشاركة بمصداقية في شؤون القطب الشمالي. فإن الصين هي الدولة الوحيدة التي قادت حملات استكشافية رسمية لجميع ممرات الشحن الثلاثة في القطب الشمالي، بما في ذلك TSR. في عام 2017، خلال رحلة استغرقت 83 يومًا لمسافة 20000 ميل بحري، وفي عام 2018، أطلقت الصين أول كاسحة جليد محلية الصنع. وقد شرعت في أول رحلة استكشافية لها إلى المنطقة في يوليو 2020.(Bennett, 2020, p.10).

كما تتعاون بكين تعاوناً متزايداً مع موسكو في تطوير القطب الشمالي، إذ توفِّر الصين رأس المال لمشاريع الطاقة والبنية التحتية الروسية. على سبيل المثال تمتلك شركة البترول الوطنية الصينية حصة تبلغ (20%) في حين يمتلك صندوق طريق الحرير الذي تسيطر عليه الدولة حصة تبلغ (9.9%) في مشروع "يامال" الروسي لاستخراج الغاز الطبيعي المسال.وتسعى الصين لبناء قدراتها لتحقيق مصالحها في القطب الشمالي, وتشمل هذه المصالح حماية الأمن البحري والملاحة والتجارة. وفي إطار مبادرة الحزام والطريق الصينية, أصبح المحيط المتجمد الشمالي أحد أهم الطرق التي تسعى الصين لتطويرها, فيما أطلقت عليه "طريق الحرير القطبي", لأنه بديلاً يختصر وقت الرحلات إلى أوروبا مقارنة بطرق الشحن التقليدية.(البوهي، 2021، ص132).

ومنذ العمل العسكري الروسي في أوكرانيا، أصبح كل أشكال التعاون مع روسيا في القطب الشمالي معلق، وألغت سبع دول من أصل ثماني دول في القطب الشمالي في مجلس القطب الشمالي كل أشكال التعاون مع روسيا حتى في المسائل غير العسكرية، وحددت النرويج التي تولت الدور الجديد لرئاسة المجلس من روسيا، أولوياتها خلال فترة رئاستها ولكن دون الإشارة إلى روسيا. مما أدى إلى زيادة في عسكرة المنطقة بعد الأزمة الأوكرانية بشكل كبير. وقد أدى تعليق كل أشكال التعاون مع روسيا، وانضمام فنلندا إلى التحالف، إلى تصعيد الإجراءات الأمنية في الشمال. وبذلك تراجعت التحديات الوجودية الحقيقية المتمثلة في تغير المناخ والأمن البشري والسياق الاجتماعي والاقتصادي، وعاد الجيوبوليتيك والتنافس التقليدي إلى الظهور بشكل كبير في المنطقة. (Sharma, 2023)

4.الخاتمة

أصبح القطب الشمالي ذات أهمية متزايدة للدول الفاعلة داخل المنطقة وخارجها، ويرجع هذا إلى تسارع استخراج المواد الطبيعية غير المستغلة وتوسيع الأنشطة التجارية على سواحل وممرات القطب الشمالي. ومع اتجاه الدول المتزايد نحو تعزيز وجودها العسكري وقدراتها الدفاعية والهجومية في القطب الشمالي يزداد القلق من انعدام الاستقرار وتوازن القوى في منطقة لم تشهد من قبل صراع وتنافس دولي عليها. ولا شكَّ أنَّ هذا سينتج لنا رقعة جديدة تعمل الدول على رسم إستراتيجيتها بصورة تلائم مصالحها حتى لو أدَّى إلى التعارض مع الدول الأخرى؛ لأنَّ المناخ المعتدل الذي يساعد على التطور والازدهار سيتجه نحو الشمال المتجمد في العقود المقبلة وبهذا تسعى الدول اليوم إلى تسيس التغير المناخي للحصول على موطئ قدم لها.

وقد توصلت الدراسة إلى أبرز الاستنتاجات الآتية:

- ✓ تحظى منطقة القطب الشمالي بأهمية جيواستراتيجية في استراتيجيات الدول الكبرى، وتمثل ساحة جديدة للمنافسة الدولية؛ نظراً للاحتياطي الطاقوي الذي تمتلكه المنطقة، والطرق البحرية الجديدة التي أنتجها ذوبان جليد البحر الشمالي.
- ✓ توفر ممرات القطب الشمالي مزايا تنافسية،سواء من حيث انخفاض تكلفة استخدامها أو قصر زمن الرحلة، تجعل العبور من خلاله ذو جدوى اقتصادية مقارنة بالطرق التقليدية، الأمر الذي يلفت إلى أهمية تلك الممرات مستقبلاً، خاصة وأن تزايد الاعتماد عليها قد يبرز بعض المشكلات غير البارزة حالياً، مثل عدم ترسيم الحدود البحرية بشكل واضح بين الدول القطبية.
- ✓ جاء الاحتباس الحراري وما أنتجه من انحصار جليد المنطقة القطبية الشمالية بتحديات أمنية وجيوبوليتيكية جديدة لروسيا الاتحادية، وذلك لأن انحصار الجليد يؤدي إلى فتح الحدود الشمالية لروسيا مما يتطلب تعزيز الوجود العسكري في المنطقة لحماية أمنها القومي.

5.المراجع

1.5. المراجع العربية

- اميرسون_ لان تشارلز _ غلادا. (2014). فتح القطب الشمالي الفرص والمخاطر. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية. أو ظبي.
- البهي، رغدة. (2022). ساحة للتنافس: دلالات تعيين سفير أمريكي جديد لشؤون منطقة القطب الشمالي، "إنتر ريجونال للتحليلات الإستراتيجية، إنتر ريجونال للتحليلات الإستراتيجية- دلالات تعيين سفير أمريكي جديد لشؤون منطقة القطب الشمالي(interregional.com) ، تاريخ الزيارة 2023_9_14.
- بوزيان ناجي بوزيان. (2016). إستراتيجية الصراع على القطب الشمالي، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد 98.https://n9.cl/6rd03، تاريخ الزيارة 2023_ 9_ 14.
- البوهي منى علي. (2021). القطب الشمالي..ساحة جديدة للمنافسة الدولية، مجلة فاق إستراتيجية، (02)، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار_ مجلس الوزراء، القاهرة.
- تابت إيلي. (2018). القطب الشمالي كمركز جذب للصراعات الدولية المستقبلية وتأثيره على الشرق الأوسط. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية. الجامعة اللبنانية.

- حسن، مؤيد الشيخ. (2022)، القارة القطبية الشمالية..مصائب قوم عند قوم فوائد، القارة القطبية الشمالية.. مصائب قوم عند قوم فوائد(cnbcarabia.com) ، تاريخ الزيارة 2023_9_16.
- الديب محمد محمود إبراهيم. (2008). الجغرافيا السياسية منظور معاصر. الطبعة السادسة, مصر، مكتبة الأنجلو المصرية.
- رزق عفيف. (2013). الصراع في القطب المتجمد الشمالي خلاف على الثروات والحدود، متوفر على الرابط: https://kassioun.org/reports-and-opinions/item/5208-2013-12-27-17-47-56، تاريخ الزيارة 14 _9 _2023.
- سمير أحمد. (2020). الاعتماد على ممرات القطب الشمالي البحرية.. الفرص والتحديات، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، http://ncmes.org/ar/publications/economic-bulletin/424، تاريخ الزيارة 2023_ 9_14.
- سويونينا، إلينا. (2015). توتر منضبط: أبعاد الصراع على القطب الشمالي بين القوى الكبرى. مجلة اتجاهات الأحداث. (6)، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة.
- مشيرح أسماء بن. (2019). القطب الشمالي في الإستراتيجية الروسية: فضاء جديد لمواجهة الأطلسية. مجلة قضايا أسيوية. المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والاقتصادية والسياسية، برلين.
- موسى علي سعد.(2023). الواقع البيئي في القطب الشمالي وآفاقه المستقبلية. مجلة قضايا آسيوية، (15). المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والاقتصادية والسياسية. برلين.

2.5. المراجع الأجنبية

- Bennett Mia M. & others. (2020). The opening of the Transpolar Sea Route: Logistical, geopolitical, environmental and socioeconomic impact. Marine policy, https://doi.org/10.1016/j.marpol.2020.104178, Date of visit 2023_ 9_17.
- Bermudez Jr, Joseph S. & others. (2020). Ice Curtain: S-400 Deployments and Enhanced Defense of Russia's Western Arctic (Rogachevo Air Base). Center For Strategic & International Studies. Ice Curtain: S-400 Deployments and Enhanced Defense of Russia's Western Arctic (Rogachevo Air Base) (csis.org)،Date of visit 2023_ 9_16.
- Boulègue Mathieu. (2019). Russia's Military Posture in the Arctic Managing Hard Power in a 'Low Tension' Environment. Russia and Eurasia Programm. CHATHAM HOUSE The Royal Institute of International Affairs.
- Ellyatt, Holly. (2019). World Politics Russia is Dominating The Arctic but it's not looking to fight over it, Russia's dominance in the Arctic (cnbc.com), Date of visit 2023_ 9_16.
- Greenhaw Timothy & Others. (2021). Us Military Options to Enhance Arctic Defense. Foreign policy at Brookings.
- Hersman Rebecca & others. (2021). Deep Dive Debrief Strategic Stability and Competition In The Arctic. Center For Strategic & International Studies, https://www.csis.org/analysis/deep-dive-debrief-strategic-stability-and-competition-arctic ، Date of visit 2023_ 9_16.
- Pezard Stephanie. (2018). The New Geopolitics of The Arctic: Russia's and China's Evolving Role In The Region. The Rand Corporation.
- Sacks Benjamin J & Others. (2021). Exploring Gaps In Arctic Governance Identifying Potential Sources Or Conflict And Mitigating Measures. santa monica. ca: RAND Corporation, https://www.rand.org/pubs/research_reports/RRA1007-1.html, Date of visit 2023_ 9_16.
- Sharma Bipandeep. (2023). Securitization of the Arctic post Finland's Accession to NATO. Russian International Affairs Council , RIAC :: "Securitization of the Arctic" post Finland's Accession to NATO (russiancouncil.ru), Date of visit 2024_ 4_6.

- Trenin Dmitri. (2020). Russia and China in the Arctic: Cooperation, Competition and Consequences. Carnegie Endowment For International Peace, Russia and China in the Arctic: Cooperation،Competition،and Consequences - Carnegie Endowment for International Peace (carnegiemoscow.org)،Date of visit 2023_ 9_16.

مجموعة روسيا-الصين-الهند: مقدمة في السياقالدولي للنشأة والسمات البنيوية الأساسية

The Russia-China-India Group: An Introduction to Its International Context and Basic Structural Features

د. منصور المرزوقي

أ.م. علوم سياسية، معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية، المملكة العربية السعودية.

ملخص الدراسة

تعود أصول التعاون الحالي بين روسيا والهند والصين إلى فترة الحرب الباردة، بناءً على معطيات موازين القوى والاعتبارات الإستراتيجية. وتقاربت الدول الثلاث بفعل المصالح المشتركة في مواجهة الهيمنة والتأثير الغربيين. ومع ذلك، فإن هذه المصالح المشتركة لم تؤد أبدًا إلى تكوين إطار ثلاثي رسمي. تم إعادة إحياء فكرة بناء التعاون الثلاثي بعد نهاية الحرب الباردة. وبالرغم من أن روسيا والصين قد شكلتا بالفعل شراكة إستراتيجية في عام ١٩٩٦، إلا أن موسكو كانت تعتقد بأهمية انضمام الهند. في البداية، رفضت الصين والهند بشكل عام فكرة آلية تعاون رسمية بين الدول الثلاث. لكن فكرة إنشاء هذا التجمع الثلاثي عادت واكتسبت زخما، وعقد وزراء خارجية روسيا والهند والصين أول اجتماع لهم في عام ٢٠٠٢ على هامش جلسة الجمعية العامة للأمم المتحدة. وتبقى المجموعة إطاراً يفتقر إلى آليات واضحة لتأطير العمل المشترك وإعطاء المخرجات أدوات تنفيذية فاعلة.

الكلمات المفتاحية: روسيا، الصين، الهند، الحرب الباردة، مجموعات العمل متعدد الأطراف الصغيرة، الشراكات الإستراتيجية.

Abstract

The origins of the current cooperation between Russia, India and China goback to the Cold War period, based on the balance of power and strategic considerations. During that period, the three countries came together due to common interests in confronting Western hegemony and influence. However, these common interests never led to the formation of a formal tripartite framework. The idea of building trilateral cooperation was revived after the end of the Cold War. Although Russia and China had already formed a strategic partnership in 1996, Moscow believed it was important for India to join. Initially, China and India generally rejected the idea of a formal cooperation mechanism between the three countries. However, establishing this tripartite group returned and gained momentum, and the foreign ministers of Russia, India and China held their first meeting in 2002 on the sidelines of the United Nations General Assembly session. The group remains a framework that lacks clear mechanisms to frame joint work and give the outputs effective implementation tools.

Keywords: Russia, China, India, Cold War, Small Multilateral Working Groups, Strategic Partnerships.

1.مقدمة

يتمثل الإطار العام لموضوع هذا البحث في محاولة فهم السياق الدولي العام لنشأة هذه المجموعة، وسماتها البنيوية الأساسية، وكذلك فهم علاقة الدول الأعضاء مع القوى الدولية، بالإضافة إلى أبرز نقاط النقد الموجه للمجموعة.وتكمن أهمية الدراسة في إعطاء مقدمة أساسية ومختصرة حول مجموعة العمل الثلاثية "روسيا-الصين-الهند" وسياق نشأتها وأبرز سماتها البنيوية، بما يغطي ثغرة موجودة الآن ويسمح للدراسات المستقبلية حول هذه المجموعة أن تنطلق للبحث في جوانب هذه المجموعة بشكل أكثر تعمقاً.

وتكمن الإشكالية الرئيسية للبحث في ماهية سياق نشأة المجموعة الثلاثية (روسيا-الصين-الهند) وبنيتها وآليات عملها وعلاقاتها بالدول الفاعلة في البيئة الدولية. وهدف الدراسة هو إعطاء مقدمة أساسية مختصرة لهذه العناصر، من خلال الإجابة على تساؤلات الدراسة التالية:

- ما هو السياق العام لنشأة المجموعة؟
- ما هي أبرز السمات البنيوية للمجموعة وآليات عملها؟
- كيف هي علاقات المجموعة والدول الأعضاء فيها بالدول الفاعلة إقليميا ودوليا؟
- ما هي أبرز نقاط النقد الموجهة للمجموعة؟

وتتمثل فرضيات الدراسة في النقاط التالية:

- أضعف سياق النشأة الدولي، إبان الحرب الباردة، من قدرة المجموعة على التطور إلى منظمة إقليمية أكثر فاعلية.
- شكل التوتر في العلاقات الصينية-الهندية عاملا سلبياً مما حال دون نشأة إطار رسمي (كتبني ميثاق وخطط عمل وأدوات تنفيذ وآليات قياس أداء) لعمل هذه المجموعة.
- مثلت خشية الدول الأعضاء من استثارة شكوك الدول الغربية حيال توجهات ونوايا المجموعة ومواقفها من مصالح تلك الدول، مثل كل هذا عاملاً حد من رفع مستوى التعاون بين دول المجموعة الثلاث.

وتنتظم الدراسة في سبعة مطالب تعالج الأسئلة المطروحة، وبيانها كالتالي: تاريخ نشأة المجموعة الثلاثية (روسيا-الصين-الهند)، العلاقات الثنائية (روسيا-الصين، روسيا-الهند، الهند-الصين)، علاقة المجموعة بالقوى الدولية، فعالية المجموعة والأعضاء المتنفذون والإنجازات، النقد الموجهة للمجموعة، ثم الخاتمة.

بالإضافة، تعتمد هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي الذي يقوم على جمع المادة العلمية ونقدها للوصول إلى نتائج علمية سليمة، وكذلك على تتبع التسلسل التاريخي للظاهرة؛ وذلك بالاستعانة بالوثائق والمصادر المختلفة، وكذلك الدوريات المحكمة، والصحف والمجلات التي تخدم موضوع الدراسة. كما تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على تحليل واقع الظاهرة موضوع البحث وتحليل أسبابها، وطبيعة الآثار المترتبة عليها. كما تعتمد هذه الدراسة على الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة من الجوانب ذات الأهمية بالنسبة لها.

2. السياقات التاريخية لنشأة مجموعة روسيا-الصين-الهند

تعود أصول التعاون الحالي بين روسيا والصين والهند إلى فترة الحرب الباردة، بناءً على معطيات موازين القوى والاعتبارات الإستراتيجية. في ذلك الوقت، وخاصة طوال فترة الخمسينات، تقاربت الدول الثلاث بفعل المصالح المشتركة في مواجهة الهيمنة والتأثير الغربيين، على الرغم من اختلاف دوافع كل منها(Hsiung,2019, 01-17).

فبالنسبة للاتحاد السوفياتي، خدم التعاون مع الصين والهند هدف موسكو في منافستها العالمية مع الولايات المتحدة. أما بالنسبة للصين، فقد كان الدافع إلى المواءمة الوثيقة مع الاتحاد السوفياتي هو الأيديولوجية الشيوعية المشتركة والحاجة للدعم الاقتصادي والتقني بهدف إعادة بناء الصين، بالإضافة إلى الرغبة في درء تهديد واشنطن الذي بات جلياً في الحرب الأهلية الكورية (١٩٥٠-١٩٥٣). وفيما يخص الهند، فتهدف من جانبها إلى أن تظل محايدة في المنافسة الجيوسياسية العالمية بين الولايات

المتحدة والاتحاد السوفياتي. عرضت نيودلهي مسارًا بديلًا عن الانحياز غربا أو شرقا، وهو المسار الذي اجتذب الدول الآسيوية والأفريقية بعد انعتاقها من الاستعمار(Zhu, 2024, pp. 107-141).

ومع ذلك، فإن هذه المصالح المشتركة لم تؤد أبدًا إلى مشاركة ثلاثية رسمية ولكنها أصبحت بدلاً من ذلك ثنائية، وعلى الأخص في التحالف الصيني السوفياتي في الخمسينيات ميلادية، وجهود الهند النشطة لتعزيز دور كبير للصين في مؤتمر باندونغ في عام ١٩٥٥ودعم الهند للاتحاد السوفياتي على الرغم من حيادها المعلن(Hsiung,2019, 01-17).

انهارت هذه المحاولات الثنائية في نهاية المطاف مع اندلاع الحرب الباردة.برز ذلك مع ظهور الانقسام الصيني السوفياتي في نهاية الخمسينيات؛ ثم بعد ذلك اندلعت الحرب الحدودية بين الصين والهند في عام ١٩٦٢(Lo, 2017, pp. 1-35).كانت إحدى النتائج الرئيسية أن الصين أقامت علاقات مع الولايات المتحدة من أجل اتقاء خطر الاتحاد السوفييتي. تم تتويج هذا الجهد بالزيارة الشهيرة للرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون للصين في عام ١٩٧٢. في هذا السياق، وجدت الهند والاتحاد السوفيتي هدفاً مشتركًا في موازنة الصين. وبهذا، أصبحت فكرة التعاون الثلاثي بلا معنى حقيقي(Hsiung,2019, 01-17).

ومع نهاية الحرب الباردة،عادت فكرة بناء التعاون الثلاثي إلى الحياة. بدأت الجهود لإضفاء الطابع الرسمي على هذا التعاون في منتصف التسعينيات، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى الجهود الروسية (Hsiung,2019, 01-17). ففي عام ١٩٩٨، اقترح وزير الخارجية الروسي آنذاك، يفغيني بريماكوف، خلال رحلة إلى الهند أن تتحد الدول الثلاث معًا لإنشاء مجموعة إستراتيجية(47Dong)، من أجل موازنة الهيمنة الأمريكية والسياسات الغربية أحادية الجانب، على الأقل في المجال العسكري. وجدير بالذكر أن روسيا والصين قد شكلتا بالفعل شراكة إستراتيجية في عام ١٩٩٦، لكن بريماكوف كان يعتقد بضرورة ضم الهند. ويرجع ذلك جزئيًا إلى الأهمية المتزايدة للهند على الساحة الدولية،بالإضافة إلى أن انضمام الهند، كديمقراطية تدعم نظامًا دولياً قائمًا على القواعد، سيزيد من الشرعية الدولية للمسعى الروسي (Hsiung, 2019, 01-17).

لكن الصين والهند رفضتا بشكل عام فكرة آلية تعاون رسمية بين الدول الثلاث. أولاً، شعرت نيودلهي وبكين بالقلق من أن مثل هذا التشكيل سيرسل رسالة خاطئة إلى دول أخرى، لاسيما الولايات المتحدة. وقد كانتا الدولتان تعولان كثيرا على روابطهما الاقتصادية والتجارية مع الغرب، ولذلك ارتأتا وجوب أن يبقى أي تصور لموازنة الغرب في أقل مستوى ممكن. ثانياً، بينما تحسنت العلاقات الثنائية بين الدول الثلاث بلا شك منذ نهاية الحرب الباردة، ظلت العلاقات غير متطورة وبعيدة عن المستوى الاستراتيجي. على سبيل المثال، واجهت الصين والهند العديد من القضايا الثنائية الصعبة، مثل قضية الحدود التي أبقت العلاقات متوترة. ثالثاً، شككت كل من الصين والهند في نوايا روسيا ورأتا أن فكرة بريماكوف مدفوعة أكثر باحتياجات روسيا الجيوسياسية لمواجهة الغرب أكثر من الرغبة الصادقة في بناء التعاون فيما بينها أو العمل من أجل تعددية الأقطاب وتحسين النظام العالمي(Hsiung,2019, 01-17).

لكن فكرة إنشاء هذا التجمع الثلاثي عادت لتكتسب زخما، وعقد وزراء خارجية روسيا والهند والصين أول اجتماع لهم في عام ٢٠٠٢ على هامش جلسة الجمعية العامة للأمم المتحدة (Shuai & Dongxiao, 2016, pp.131-447). وفي عام ٢٠٠٦، أصبحت هذه الاجتماعات سنوية. وأخذ شكل الاجتماعات الوزارية يتطور باستمرار، مكملاً بآليات جديدة، مثل المشاورات على مستوى وكالات السياسة الخارجية، وأمانات مجالس الأمن الوطني في هذه البلدان، والمنتديات الأكاديمية، وأخيراً مؤتمرات القمة(Zhu, 2024, pp. 107-141). عقد الاجتماع الأول لقادة روسيا والهند والصين في عام ٢٠٠٦على هامش قمة مجموعة العشرين في سانت بطرسبرغ.

بصفتها أكبر اللاعبين في المنطقة، تعمل روسيا والهند والصين بنشاط على تطوير شراكات على أساس ثنائي مع لاعبين مهمين، في أوراسيا الكبرى ومنطقة المحيط الهادئ(Zhu, 2024, pp. 107-141). وجدير بالذكر أن العلاقات الثلاثية أصبحت أقرب إلى مجموعة ٢ + ١، مع بروز علاقات ثنائية بين الصين وروسيا أقوى مما تتمتع به الهند مع أي منهما.

تختلف الدول الثلاث اختلافا كبيرا في الثقافة والقيم السياسية: تلتزم الصين بنظام سياسي اجتماعي ذي خصائص صينية. تطلق روسيا على نفسها ديمقراطية ذات سيادة، وتفخر بنسختها الخاصة بالحرية والديمقراطية التي تختلف عن التعريف الغربي التقليدي؛ وعلى الرغم من استلهامها للنموذج البريطاني في الحكم، تتبع الهند نهجا تنمويا غير غربي وتقدم نفسها كنموذج ديمقراطي للعالم النامي(Dongxiao & Shuai, 2016, pp. 431–447).

بينما لا يوجد ميثاق للمجموعة لتأطيرها نظاميا وإجرائيا وتحديد الغرض منها بشكل دقيق،فإنه وفقًا لوزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف، أصبح التنسيق غرضاً لمجموعة روسيا-الهند-الصين(RIC)وأصبح هذا الغرض أحد القوى الدافعة للجهود الإقليمية لتعزيز هيكل العلاقات بين الدول في منطقة آسيا والمحيط الهادئ (Asia-Pacific Region).

وتسعى الدول الثلاث إلى تطوير التعاون متعدد الأطراف من أجل تعزيز نهج مشترك لضمان الأمن العالمي والإقليمي والتنمية المستدامة على أساس مبادئ القانون الدولي وحسن الجوار والمساواة والاحترام المتبادل. ويمثل إطار RIC نموذجا تقبل به الدول الثلاث لكيفية البحث عن التنازلات وكيفية التوصل لها. وعلى الرغم من تعقيدات إجراء مفاوضات ثلاثية، حيث تسعى كل دولة للعمل وفقًا لمصالحها الوطنية، دائمًا ما يتم التوصل إلى موقف مشترك(Zhu, 2024, pp. 107-141).

يستمر تعزيز تنسيق السياسة الخارجية للدول الثلاث في إطار الأمم المتحدة، ومجموعة العشرين، وبريكس، ومنظمة شنغهاي للتعاون، وقمة شرق آسيا، واجتماع آسيا وأوروبا (آسيم)، إلخ (Zhu, 2024, pp. 107-141).

يجتمع وزراء الخارجية بانتظام بشكل سنوي. وتم إضفاء الطابع المؤسسي على الاجتماع السنوي بين وزراء الخارجية في عام ٢٠٠٢(Shuai & Dongxiao, 2016, pp.131-447).وكذلك يجتمع قادة الدول الثلاث حسب الحاجة أو على هامش اجتماعات المنظمات الإقليمية والدولية.

لم تحرز المجموعة تقدم في بناء المؤسسات وبرامج التعاون المشترك(Shuai & Dongxiao, 2016, pp.131-447). ولا يوجد بنية للمجموعة وإنما اجتماعات لوزراء الخارجية وقادة الدول، تتم في معظم الأحيان على هامش اجتماعات ومنظمات دولية، مثل منظمة الأمم المتحدة، ومجموعة العشرين، ومجموعة دول البريكس. ولا يوجد آلية لاتخاذ قرار، وإنما يتم تبادل الآراء والأفكار في الاجتماعات المنعقدة.

ومنذ انطلاقها، يشمل التفاوض في إطار RIC قائمة مواضيع واسعة النطاق. تتبادل الأطراف الثلاثة الآراء حول الوضع في فنزويلا وسوريا وأفغانستان، وتبحث البرنامج النووي الإيراني وقضايا التسلح والوضع في شبه الجزيرة الكورية وقضايا أخرى(Zhu, 2024, pp. 107-141).

أما بالنسبة للاقتصاد، فإن الدول الثلاث تسعى جاهدة لحماية مبادئ المنافسة العادلة في التجارة والتمويل العالميين، وتشكيل نظام أكثر انفتاح للعلاقات الاقتصادية الدولية، بعيداً عن الحمائية والقيود ذات الدوافع السياسية(Titarenko&Karganova, 2004, pp. 18-29).

وعلى وجه الخصوص، ناقش وزيرا خارجية روسيا والصين، في الاجتماع الذي عُقد في أوتشن،في الصين، في ٢٧ فبراير ٢٠١٩، تفاصيل "خريطة الطريق"الروسية-الصينية بشأن التسوية الكورية. وناقش الوزراء أيضا الاستعدادات لزيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى بكين للمشاركة في منتدى الحزام والطريق ومشاركة الزعيم الصيني شي جين بينغ كضيف رئيسي في منتدى سانت بطرسبرغ الاقتصادي الدولي.وبدورها، ناقشت روسيا والهند جدول الاتصالات الثنائية المقبلة وإعداد مشاركة الهند في المنتدى الاقتصادي الشرقي في فلاديفوستوك(Zhu, 2024, pp. 107-141).

اتخذت الأطراف الثلاثة قرارًا مهمًا لتطوير RIC،واتفقوا على مواصلة التنسيق الثلاثي على المستويات الأخرى، وإذا لزم الأمر، لإنشاء آليات تفاعل إضافية. واتفقوا، على وجه الخصوص، على النظر في إنشاء آلية لعقد اجتماعات منتظمة لوزراء الدفاع في البلدان الثلاثة. ولكن هذا لا يعني أن RICسوف تتحول إلى تحالف عسكري سياسي. حتى أن الطرف الصيني اقترح المضي قدمًا من خلال تطوير إطار تنسيقي لـRIC-plus(Titarenko & Karganova, 2004, pp. 18-29).

3. العلاقات الثنائية بين أعضاء المجموعة

في هذا الجزء من الدراسة سنعمل على رصد مسار العلاقات الثنائية بين دول المجموعة في مستوياتها المتباينة، وذلك على النحو التالي:

1.3.العلاقات الثنائية بين أعضاء المجموعة: روسيا والصين

أقام اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية وجمهورية الصين الشعبية علاقات دبلوماسية في عام ١٩٤٩. وأصبح الاتحاد السوفياتي أول دولة أجنبية تعلن الاعتراف بجمهورية الصين الشعبية. وبعد سقوط الاتحاد السوفييتي، تم التأكيد على المبادئ والتوجهات الأساسية للتعاون الثنائي في معاهدة حسن الجوار والتعاون الودي بين جمهورية الصين الشعبية والاتحاد الروسي التي وقعت في عام ٢٠٠١(Zhu, 2024, pp. 107-141).

تسمح العلاقات الجيدة بشكل عام بين روسيا والصين بتعزيز شراكتهما على مستويات عديدة. في الوقت نفسه، لا يسعى أي من البلدين في التأثير على علاقات الطرف الآخر الخارجية، كما تقترب احتمالات نشوب صراع بينهما من الصفر(Uyanaev, 2022, pp. 5-11).

من المرجح أن تستمر القوة الاقتصادية للصين في النمو، وأن تستمر روسيا في تنمية قدراتها (الموارد الطبيعية والزراعة والجيش والتقنيات المدنية)للحفاظ على النفوذ في المنطقة. بالإضافة إلى ذلك، سيستمر العمل على ربط الاتحاد الاقتصادي للمنطقة الأوروبية الآسيوية (Eurasian Economic Union)مع استمرار تحفيز مبادرة الحزام والطريق الصينية للاقتصاد الروسي. وستربط مشاريع البنية التحتية الواسعة بين الصين وشرق آسيا مع أوروبا عن طريق البر والجو والبحر (طريق البحر الشمالي(Zhu, 2024, pp. 107-141).

وبشكل عام، الحوار السياسي بين روسيا والصين مكثف. يجتمع قادة البلدين خمس مرات في السنة على الأقل. هناك أيضا آلية لعقد اجتماعات منتظمة لرئيسي حكومتي روسيا والصين. المشاورات حول الأمن الاستراتيجي جارية. وقد تم اتخاذ خطوات لتعميق التعاون التجاري والاقتصادي (في المقام الأول في البنية التحتية والطاقة)، فضلا عن التعاون العسكري والتقني. كثفت الدولتان التعاون من أجل تنمية الشرق الأقصى. منذ عام ٢٠١٠، أصبحت الصين أكبر شريك تجاري لروسيا. كما تعمل الدولتان على تطوير التعاون بشكل مكثف في مجالات مثل التعليم والبحث العلمي والثقافة(Uyanaev, 2022, pp. 5-11).كما أن ذلك قد تعزز بعد اندلاع الحرب الروسية-الأوكرانية، بفعل ما يسميه الغرب "دعماً ضمنياً" تقدمه الصين بشكل غير معلن للموقف الروسي، خصوصا في المجالات الاقتصادية.

2.3.العلاقات الثنائية بين أعضاء المجموعة: روسيا والهند

تراكمت لدى روسيا ٧٠عامًا من الخبرة في شراكات مفيدة للطرفين مع الهند. تأسست العلاقات الدبلوماسية بين اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية والهند في عام ١٩٤٧. وبعد تفكك الاتحاد السوفييتي، وقعت روسيا والهند معاهدة الصداقة والتعاون في عام ١٩٩٣. وأصبحت هذه الاتفاقية الوثيقة التأسيسية للعلاقات الثنائية. في عام ٢٠٠٠، وقع البلدان على إعلان الشراكة الإستراتيجية(Zhu, 2024, pp. 107-141).

اليوم، تعمل الهند بنشاط على تطوير وتعزيز إمكاناتها الاقتصادية والعسكرية والسياسية. بالتعاون مع الصين وروسيا، أصبحت الهند واحدة من القوى الرئيسية في منطقة أوراسيا الكبرى. وبالنظر إلى التقارب السريع بين الهند والولايات المتحدة، والذي تغذيه الطموحات الجيوسياسية الهندية ورغبة الولايات المتحدة في الحصول على موطئ قدم ثابت في منطقة آسيا والمحيط الهادئ (ولاحتواء الصين كذلك)، تحتاج روسيا إلى بناء شراكة شاملة ومميزة مع الهند للمحافظة على العلاقات الثنائية(Uyanaev,2022,pp.05-11).

يجتمع قادة روسيا والهند بانتظام، سواء في القمم الثنائية أو على هامش المنتديات المتعددة الأطراف(Zhu, 2024, pp. 107-141).

يتطور التعاون العسكري والتقني والتجاري والاقتصادي والعلمي بنشاط. روسيا شريك مهم للهند في تطوير الطاقة النووية السلمية. يعمل البلدان على تطوير التعاون في قطاع النفط والغاز وتنفيذ مشاريع البنية التحتية(Titarenko & , 2004, pp18-29 ;Karganova, 2024, pp.107-141).

3.3. العلاقات الثنائية بين أعضاء المجموعة: الهند والصين

على الرغم من أن العلاقات الدبلوماسية بين الهند والصين الحديثة تأسست في عام ١٩٥٠، إلا أن تاريخ التعاون الثقافي والاقتصادي لهاتينالحضارتين العريقتين يعود إلى أكثر من ٢٠٠٠عام (طريق الحرير القديم)(Zhu, 2024, pp. 107-141).

اليوم، الهند والصين هما مركزا القوة الأسرع نمواً. كلا البلدين لاعبان كبيران، ويسعى كل منهما إلى احتلال مكانة رائدة في القارة الآسيوية. وبالتالي ستكون هناك منافسة بينهما(Uyanaev, 2022, pp. 5-11; Zhu, 2024, pp. 107-141).

في أواخر الثمانينيات، شرعت الدولتان في بناء العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية. اليوم، وعلى الرغم من معارضة واشنطن،تسعيان لتطوير شراكة إستراتيجية تهدف لخدمة مصالحهما (Ahmad, 22, 2020, pp.01-22; -2024, pp.107 , Zhu141).

ومع ذلك، فإن الطموحات الجيوسياسية للهند، التي ترى نفسها كقوة في المحيطين الهندي والهادي، وعلاقاتها الوثيقة مع الولايات المتحدة وحلفائها من القوى البحرية (اليابان وكوريا الجنوبية ونيوزيلندا وأستراليا وغيرها) يمكن أن تؤثر سلبا على العلاقات الهندية الصينية.

إن انحياز الهند مع هذا الفريق أو ذاك (RICأو الولايات المتحدة الأمريكية)سيكون حاسمًا ليس فقط في أوراسيا، ولكن بالنسبة لبنية العلاقات الدولية بأكملها. اليوم، التنمية المستدامة في المنطقة الأوراسية هي مفتاح الأمن العالمي المستدام. ومع ذلك، فمن المتوقع أن تستمر الهند في تطوير سياسة خارجية متعددة التحالفات(Zhu, 2024, pp. 107-141). وجدير بالذكر أن الهند ليست هدفاً لضغوط أمريكية مماثلة لتلك الواقعة على الصين وروسيا، إلا أنها تظل ملتزمة بدعم سياستها فيما تسميه "الاستقلال الاستراتيجي" بينما تسعى بشكل حثيث لبناء قدراتها بما يؤهلها لأن تصبح قوة عظمى(Hsiung, 2019, pp. 1-17).

4. علاقة المجموعة بالقوى الدولية

لا يوجد موقف موحد للمجموعة تجاه القوى الدولية. على العكس، هناك تنوع كبير في علاقات الدول الثلاث مع القوى الدولية. أبرز الأدلة على هذا يتمثل في العلاقات الهندية-الغربية. فقد أدى صعود الصين وجسارتها المتزايدة في سياساتها الخارجية إلى دفع نيودلهي لتطوير روابط أمنية أقوى مع الولايات المتحدة وحلفاء الولايات المتحدة في المنطقة، مثل اليابان وأستراليا. فمن الواضح أن الولايات المتحدة تعتزم جعل الهند شريكًا رئيسيًا في سياستها الأوسع تجاه آسيا. كما تحاول واشنطن وطوكيو وكانبرا جذب الهند إلى تحالف أوسع لاحتواء الصين من خلال إعادة إطلاق الحوار الأمني الرباعي، الذي بدأ على الخطوط الجانبية لقمة الآسيان في عام ٢٠١٧. وفي هذا الإطار تم تعزيز التبادل العسكري وتبادل المعلومات الاستخباراتية والتدريب بين الهند وهذه الدول. إلا أن الهند لا تزال مترددة في تبني أي مشاركة قوية مع الولايات المتحدة يمكن تفسيرها في بكين على أنها جهود احتواء أمريكية(iungHs, 2019, pp.01-17 ;Ahmad, 2020, pp.01-22).

بالإضافة، العلاقات بين روسيا والهند والصين لها آثار على صناع السياسة الأوروبيين. وبشكل عام، فإن تعاون الدول الثلاث في النظام العالمي يؤثر سلباً على أوروبا. ففي مجال التجارة والاقتصاد الدوليين يمكن أن يهدد هذا التعاون—في المؤسسات "الغربية"مثل منظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولي والمؤسسات غير الغربية مثل دول البريكس—مكانة أوروبا وامتيازاتها.

ولذلك، من مصلحة روسيا أن تصبح RICإطاراً استشارياً دائماً حول قضايا الأمن والاستقرار والتنمية المستدامة في جميع أنحاء المنطقة الأورو-آسيوية. سيمكن الحوار الاستراتيجي الثلاثي الجاري روسيا من تخفيف التوترات بين أكبر شريكين آسيويين لها. لهذا الغرض، تسعى موسكو لتعزيز التفاعل في أربعة مجالات رئيسية بين القوى الثلاث: الأمن الإقليمي والعالمي، والتنمية الاقتصادية، والتعاون في مواجهة التحديات والتهديدات الجديدة(Zhu, 2024, pp. 107-141).

5. فعالية المجموعة والأعضاء المتنفذون والإنجازات

يجب النظر إلى التعاون الثلاثي في سياق أوسع وألا يقتصر على "آلية ثلاثية"رسمية بشكل محدد. تتفاعل الدول الثلاث وتتعاون في مجموعة متنوعة من المؤسسات الإقليمية والعالمية متعددة الأطراف. يمكن القول إن أهمها هو منظمة بريكس(BRICS) ومنظمة شنغهاي للتعاون (SCO)، وهما مثالان جليان لطموح مشترك للدول الثلاث لخلق بديل عن الهيمنة الغربية للمؤسسات الإقليمية والعالمية(Hsiung, 2019, pp. 1-17).

تبرز روسيا كقوة عسكرية ذات ثقل كبير في هذه المجموعة. لكن الصين تحتل المرتبة الأولى كقوة اقتصادية.

كما تتعاون الدول الثلاث الآن في إدارة الكوارث وفي منتدى الأعمال الثلاثي. وقد أقامت حوارًا ثلاثيًا بين الخبراء الأكاديميين لتقديم توصيات بشأن السياسات. حاولت الدول الثلاث تكثيف الجهود لتحسين التشاور والتنسيق بشأن السياسات. غالبًا ما تتصدر مكافحة الإرهاب والتحديات الأمنية غير التقليدية الأخرى مثل المخدرات والجريمة المنظمة قائمة اهتمامات التعاون السياسي والأمني(Zhu, 2024, pp. 107-141 ; Hsiung, 2019, pp. 1-17).

6. النقد الموجه للمجموعة

غالبًا ما يشير النقاد إلى أن الاجتماعات تنتج فقط إعلانات لا تؤدي إلى نتائج ملموسة. التنسيق الثلاثي أقل مؤسسية بكثير من آلية البريكس، التي شهدت تطورا كبيرا. علاوة على ذلك، تمت إعادة جدولة الاجتماعات أكثر من مرة بسبب قضايا عالقة بين الدول الثلاث، معظمها بين الصين والهند. في عام ٢٠١٧، على سبيل المثال، تم تأجيل الاجتماع من أبريل إلى ديسمبر، بسبب استياء الصين من زيارة قام بها الدالاي لاما إلى أروناشالبراديش، وهي منطقة تنخرط فيها الصين والهند في نزاع إقليمي. كما أثرت المواجهة الحدودية التي استمرت لأكثر من شهرين في عام ٢٠١٧بين القوات الصينية والهندية في منطقة دوكلام في بوتان بشكل سيء على العلاقات(Uyanaev, 2022, pp.05-11 ;Hsiung, 2019, pp.01-17 ;Ahmad, 2020, pp.01-22).

7.الخاتمة

تختلف روسيا والصين والهند اختلافا كبيرا في الثقافة والقيم السياسية مما ينعكس على مستقبل التعاون بينها. يجب النظر إلى التعاون الثلاثي في سياق أوسع من الآلية الثلاثية التي تعبر عنها المجموعة.بالإضافة،أضعف سياق النشأة الدولي إبان الحرب الباردة من جهة، والتوتر في العلاقات الصينية-الهندية من جهة أخرى، من قدرة المجموعة على التطور إلى منظمة إقليمية أكثر فاعلية وحال دون نشأة إطار رسمي لعمل هذه المجموعة.مثلت خشية الدول الأعضاء من استثارة شكوك الدول الغربية حيال توجهات ونوايا المجموعة ومواقفها من مصالح تلك الدول. ولهذه الأسباب، غالبًا ما يشير النقاد إلى أن الاجتماعات تنتج فقط إعلانات لا تؤدي إلى نتائج ملموسة.

8.قائمة المراجع

- Ahmad Talmiz. (2020). West Asia in the Post-Pandemic World Order: Shaping the RIC (Russia-India-China) as an Instrument for Regional Peace. Asian Journal of Middle Eastern and Islamic Studies, 14.
- Dongxiao Chen, & Shuai Feng. (2016). The Russia-India-China Trio in the Changing International System. China Quarterly of International Strategic Studies, 2 (4).
- Farwa Ume. (2019). Russia’s Strategic Calculus in South Asia and Pakistan’s Role Challenges and Prospects. Strategic Studies, 39 (2).
- Hsiung Christopher. (2019). A Tenuous Trilateral ? Russia India-China Relations in a Changing World Order. Research Report (UI Brief no. 1). Stockholm : The Swedish Institute of International Affairs.

- Joshi Nirmala & Sharma Raj Kumar. (2017). India–Russia Relations in a Changing Eurasian Perspective. India Quarterly, 73 (1).
- Kaura Vinay. (2019). Deepening Relationship between Russia and China: Implications for India in an Era of Strategic Uncertainty. Indian Journal of Asian Affairs, 32 (1/2).
- Kaura Vinay. (2020). Quad's Malabar Moment. Indian Journal of Asian Affairs, 33 (1/2).
- Kundu Nivedita Das. (2008). India's Strategic Cooperation with Russia and its 'Near Abroad' States. India Quarterly, 64 (4).
- Lo Bobo. (2017). New Order for Old Triangles ? The Russia-China-India Matrix. Russia Nei Visions, (100).
- Malhotra Aditi. (2022). Contextualising the Indo-Pacific. In India in the Indo-Pacific: Understanding India's Security Orientation towards Southeast and East Asia. Leverkusen : Verlag Barbara Budrich.
- Plater-Zyberk Henry & Monaghan Andrew. (2014). Strategic Implications of the Evolving Shanghai Cooperation Organization. Research Report. Pennsylvania: US Army War College Strategic Studies Institute.
- Singh Swaran. (2011). Paradigm Shift in India-China Relations : from Bilateralism to Multilateralism. Journal of International Affairs, 64 (2).
- Snedden Christopher. (2018). Regional Security Architecture Some Terms and Organizations. Research Report. Hawaii: Daniel K. Inouye Asia-Pacific Center for Security Studies.
- Titarenko Mikhail & Karganova Tamara. (2004). Russia, China and India: Context for Interaction. World Affairs : The Journal of International Issues, 8 (4).
- Trenin Dmitri & Malashenko Alexei. (2010). Russia's Interests vis-à-vis those of OtherPowers. Research Report. Moscow: Carnegie Endowment for International Peace.
- Trenin Dmitri. (2015). From Greater Europe to Greater Asia ? The Sino-Russian Entente. Research Report. Moscow: Carnegie Endowment for International Peace.
- Uyanaev Sergei. (2022). "Russia-India-China" Dialogue Format : The Chinese Factor, Current Prospects, Tasks for Russia. Asia and Africa Today, (9).
- Zhu Xu. (2024). Strategic Triangle 'Russia — India — China' : Structure and Problems of Interaction. Lomonosov World Politics Journal, 15.

سياسة الصين الشعبية اتجاه (إسرائيل) للمدة (1949-1976)

China's People's Policy Towards Israel (1949-1976)

أ.م. د. وسام هادي عكار

وزارة التربية/ المُديرية العامة لتربية بغداد/ الكرخ الثانية. العراق

أ.م.د. حسين جابر عبد الله

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى

مُلخص الدراسة

أثارت دراسة سياسة الصين الشعبية اتجاه إسرائيل تساؤلات عده، إذ اكتنفها الغموض، ولاسِيَّما أنها استقطبت اهتمام وسائل الإعلام وروجت لها في وقتٍ كانت فيه محطّ نَفيٍ من الجهاتِ المسؤولة، إستادا إلى أن بكين لم تعترف من الناحيةِ الرسمية بأيَّ علاقة دبلوماسية مع (تل أبيب) إبَّان حُكم الزعيم (ماو تسي تونغ 1949-1976) للصين. في حِين أن هُناك من ذهب إلى وجودِ علاقات فعلية عميقة وبعيدة المدى بين الطرفين. وعليه يظهر أن موضوع تلك العلاقات وطبيعتها ومدى حقيقة وجودوها أصلاً وتتبع خفاياها بغية الكشف عنها، يدعو إلى ضرورة معرفة جذورها التاريخية، وما هي الأدوات المتحكمة في سياسةِ الصين وعلاقاتها الخارجية، ولاسِيَّما حِيال إسرائيل موضوع البحث.

وبهذا الصدد، شهدت تلك العلاقات نوع من التقارُب. على أن عقد مؤتمر باندونغ - إندونيسيا في الرابعِ والعشرين من نيسان 1955 بكونهِ النواةَ الأولى لنشأةِ حركة عدم الانحياز ، قد أثر في مسار العلاقات الصينية - الإسرائيلية ، بعد موافقة الحكومة الصينية على مُقرراتهِ التي سعت إلى إدانةِ إسرائيل، إذ رأت الحكومة الصينية إن إسرائيل غدتْ قاعدة أمامية ومعقلاً لسياسةِ الولايات المُتحدة الأميركية في الشرقِ الأوسط. من جانب آخر، وصَفَتْ الصين الحروب العربية - الإسرائيلية بأنها محاولات تأتي في سياقِ إثارة أزمة اقتصادية مُفتعلة، وإن الشركات الاحتكارية التي أغلبها أميركية، هي التي وقفت وراء تلك الأزمة وأن الدول العربية ضحية تلك اللُعبة الإمبريالية.

الكلمات المفتاحية: الصين، ماو تسي تونغ، إسرائيل.

Abstract

A study of China's popular policy towards Israel raised several questions, as it was surrounded by mystery, especially since it attracted media attention and was promoted at a time when it was denied by official sources, indicating that Beijing did not officially recognize any diplomatic relationship with Tel Aviv during the rule of leader Mao Zedong (1949-1976) in China. While some believe that there are deep and long-term actual relationships between the two parties. Therefore, the subject of these relationships and their nature, the extent of their existence and the investigation of their hidden aspects, call for the necessity of knowing their historical roots, and the

tools controlling China's foreign policy and relations, especially regarding Israel, the subject of the research.

In this regard, these relationships witnessed a kind of rapprochement. The Bandung Conference in Indonesia on April 24, 1955, as the first nucleus of the emergence of the non-aligned movement, influenced the course of Sino-Israeli relations, after the Chinese government agreed to its resolutions seeking to condemn Israel, as the Chinese government saw Israel as a front base and stronghold for the US policy in the Middle East. On the other hand, China described the Arab-Israeli wars as attempts to create an artificial economic crisis, with monopolistic companies, mostly American, standing behind the crisis, and the Arab countries being victims of this imperialistic game.

Keywords: China, Mao Zedong, Israel.

1.المُقدمة

حاولت الحركة الصهيونية منذ ظهورها الإفادة قدر الإمكان واستغلال كل الإمكانات والمنافذ المتاحة، سواء كانت عن طريق الطائفة اليهودية في الصين نفسها، أم عن طريق جال الأعمال الأوربيين وشركات السياحة العالمية وسفارات الدول الأوربية العاملة في بكين. إذ اعترف بذلك الصحفي الأميركي اليهودي (يلتز دولف Dolf Wilts) في كتابه(بين واشنطن والقدس) بأنه يوجد في كل سفارة أميركية أو أية دولة أوربية أخرى متعاطفة مع إسرائيل موظف في تلك السفارة يقوم بجمع المعلومات الخاصة بإسرائيل (تايلور، 1969، ص23).

ومن الأهمية بمكان إعطاء لمحة تاريخية للوجود اليهودي في الصين، إذ تعود جذور الطائفة اليهودية إلى نهاية القرن التاسع عشر، فعلى اثر الاضطهاد التي تعرضت لها من النظام القيصري في روسيا، فان مجموعات من اليهود يقدر عددها بنحو ثلاثين ألف شخص قد استقرت في مدينة (هاربينHarbin) في مقاطعة (شنغهايShanghai) (الجاسور، 2001، ص.323).

مع ذلك، لم يجذب وجود وفود من يهود الصين في المؤتمرات الصهيونية عيون الصهيونيين الأوربيينإلى آسيا بالرغم من مشاركة وفدا من يهود شنغهاي حضر المؤتمر الصهيوني السادس عام 1903، بالرغم من التعاطف الذي أبداه مؤسس الصين الحديثة (صن يات صن SunYat- Sen 12 تشرين الثاني 1866-12 آذار 1925)، للحركة الصهيونية، ففضلاً عن كونه بروتستانتياً يميل إلى العطف على عودة " **الشعب المختار**" إلى فلسطين، تعاون مع الصهيونيين. وفي رد له على رسالة يهودي بارز في شنغهاي في نيسان 1904 قال" **لقد قرأت باهتمام كبير رسالتك، وأود أن أؤكد عطفي على حركتكم التي هي من أعظم الحركات في الوقت الحاضر. ولا يسع كل أحباء الديمقراطية إلا إن يدعموا الحركة لبعث أمتكم التاريخية الرائعة التي قدمت الكثير للمدنية في العالم والتي تستحق بحق مكاناً شريفاً بين الأمم**"(جانسن. 1972. ص ص 130-131).

وبالرغم من المساعي الصينية لتوثيق العلاقات مع الصهاينة، ولكنها لم تلق أي استجابة، وما هو إلا مؤشر على عدم اهتمام الجانب الصهيوني بالقومية الآسيوية في حدّ ذاتها.

❖ **أهمية البحث**

أفضى تتبع سياسة الصين الشعبية اتجاه (إسرائيل) للمدة (1949-1976)إلى طرح مجموعة أسئلة لتحقيق هدف وأهمية البحث منها: لماذا حصل ذلك التقارب مع (إسرائيل) - التي تبعد ألاف الأميال عن الصين- وهل اثر ذلك التقارب على توجيه السياسة الخارجية الصينية؟ وهل تُعَدُ جميع التحولات في الصين حيال الشرق الأوسط منذ عام 1949، نتيجة مباشرة لذلك التقارب؟ وهل اتخذت تلك التحولات من السياسة الخارجية الصينية شكلا قاطعا للعلاقات مع الدول العربية؟ وما هي عواقب المواقف المعادية للعرب أو الإسرائيليين من إزاء الصين؟ لذا نحاول الإجابة على تلك الأسئلة. لنبين من خلال ذلك أهمية البحث.

❖ **إشكالية البحث وفروضها**

تتصّدى إشكالية البحث إلى استبيان طبيعة مكانة الصين في خضم النزاعات الدولية، وإلى أيّ مدى أثر ت السياسة الصينية اتجاه (إسرائيل) على العلاقات مع الدول العربية، وبذلك تكمُن إشكالية البحث في مُحاولتهِ إماطةِ اللثام عن طبيعةِ تلك العلاقة الموقف ومدى العِبرة من أبعادهِ والنتائج التي تمخضت عنه أولاً ، ومدى الإفادة والاعتبار منهُ ثانياً، حتى نضمن، تحويل التأريخ كله إلى تأريخ مُعاصر، نُعالج فيه مشاكل الحاضر، ونرسم بهِ معالم المُستقبل.

❖ **حدود البحث وخطته**

حُددت مدة البحث من نهاية الحرب الأهلية الصين وإعلان قيام (جمهورية الصين الشعبية) عام 1949، إلى وفاة ماو تسي تونغ عام 1976، إذ قُسم البحث إلى ثلاثة محاور رئيسة ، تناول الأول طبيعة العلاقات الصينية الإسرائيلية للأعوامِ (1949-1956)، مُتتبعاً الجذور التاريخية للتقاربِ اليهودي الصيني، فضلاً عن دراسة طبيعة العلاقات بين الطرفين منذ إعلان جمهورية الصين الشعبية عام 1949 إلى مطلع عام 1956. وتَصَدَّى المحور الثاني إلى السياسةِ الصينية تجاه إسرائيل للأعوامِ (1956-1967)، إذ رسمتْ الصين حينذاك خارطةً جديد لسياستها الدولية من جهة ، وحيال إسرائيل من جهةٍ أخرى ، أما المحور الثالث فقد سعى إلى إماطةِ اللثام عن حقيقةِ الموقف الصيني من السياسةِ الإسرائيلية إزاء الدول العربية للأعوامِ (1967-1976)، التي شهدت حالة شد وجذب بين الطرفين.

❖ **منهجية البحث ومصادره**

ركن هذا البحث إلى مجال الدراسات التاريخية، وفي ذلك اعتمد الباحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، أخذاً بالحسبانِ الموائمة ما بين التسلسُل التاريخي، ووحدة الموضوع، ساعياً التوصل إلى إجاباتٍ موضوعيةٍ، تشكل بمُجملها هدف البحث. في حين أعتمد البحث على مصادر عديدة ومتنوعة، كان في مقدمتها الكتب الأجنبية والعربية والمُترجمة فضلاً عن الصحف. كما رفدت والرسائل والأطاريح الجامعية البحث بالكثير من المعلومات المهمة والتي يمكن الاطلاع عليها في قائمة المصادر.

2. العلاقات الصينية الإسرائيلية (1949-1956)

لم تبدِ الحركة الصهيونية اهتماماً كافياً باليهود الصينيين، وكزت كل جهودها على استنفار اليهود في الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا وتنسيق جهودها مع هاتين الدولتين، لذلك فأن قسماً من اليهود تركوا الصين بعد الحرب العالمية الثانية، والقسم الباقي بقى هناك مُكوناً الوسط الذي تتحرك منه الحركة الصهيونية داخل الصين(الجاسور، 2001، ص.323).

عند صدور قرار تقسيم فلسطين في 29 تشرين الثاني 1947، أمتنعت حكومة بكين برئاسة (تيشانغ كاي شيك Tchang Kai- Chek 1887-1975) عن التصويت على قرار تقسم فلسطين في الجلسة رقم (124) للجمعية العامة للأمم المتحدة(الراوي، 1959، ص ص 133-145؛ مسلم، 1973، ص ص 14-18).

وفي الوقت الذي أعلن فيه قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين في الخامس عشر من آيار 1948، كانت الصين تعيش في حرباً أهلية للمدة (1945-1949)، أسفرت عن انتصار الحزب الشيوعي وتأسيس جمهورية الصين الشعبية في الأول من تشرين الأول 1949بقيادة (ماو تسي تونغ MaoTse-Tung)[1]، فيما هربت حكومة (تيشانغ كاي شيك) إلى جزيرة فرموزة (تايوان حالياً)

[1]ولد في 26 كانون الأول 1893، في قرية(شاوشان Shaoshan)، التابعة إلى مُقاطعة (هونان Hanon- وسط الصين)، من عائلة فلاحية، دخل جامعة بكين عام 1918، تأثر هُناك بالأفكار الشيوعية، أسهم في انعقاد المؤتمر الأول للحزب الشيوعي الصيني في تموز 1921. قاد ماو المسيرة الطويلة للحزب الشيوعي ونجح في الانتصار على(تيشانغ كاي شيك، زعيم الحزب الوطني الصيني(الكومينتانغ Kuomintang)، أثناء الحرب الأهلية(1945-1949)، فأعلن عن قيام جمهورية الصين الشعبية، وأثناء وجودهُ في السلطة كان لهُ الكثير من الأعمال على الصعيد السياسي والاقتصادي منها مشروع القفزة الكُبرى عام 1958، والثورة الثقافية عام 1966، توفى في (19أيلول 1976)، أنظر: (The New Encyclopedia Britannica, 1974, p.589)

مؤسسة حكومة الصين الوطنية، التي غدتْ الممثل الوحيد الشرعي للصين عقب حصولها على مقعد دائم في مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، وذلك بإسناد من الولايات المتحدة الأميركية (باولز، 1963، ص ص 169- 175).

علقتْ إسرائيل منذ تأسيها أهمية على علاقاتها بمختلف دول آسيا، من أجل تثبيت كيانها الدولي من طريق الحصول على اعتراف دول العالم بها، وتأكيد وجودها كدولة آسيوية. وذلك ما صرح به رئيس الوزراء الإسرائيلي (دافيد بن غوريون David Ben Gurion 16 تشرين الأول 1886 – 1 كانون الأول 1973)[1] إلى ذلك بقوله**" نحن أكثر من غيرنا مطالبون بأن لا نغلق أعيننا عن رؤية صعود دول آسيا وشعوبها... وإذا كان لإسرائيل أن تصبح دولة آسيوية ليس فقط جغرافياً وإنما عن وعيّ، فان هذا يعتمد على اعتراف الدول الآسيوية بذلك"** مطالباً بضرورة العمل على تخليص الدول الآسيوية من غربتها عن الثقافة اليهودية العبرية من جهة، ونشر المعرفة بالثقافة الآسيوية بين الشعب الإسرائيلي، عن طريق إعطاء التعليم الإسرائيلي بعداً أسيوياً من جهة أخرى(Gurion, 1954, p. 391) .

بزغتْ العلاقات الصينية الإسرائيلية مع بداية الحكم الشيوعي للصين وإعلان جمهورية الصين الشعبية في الأول من تشرين الأول 1949، إذ تُعد إسرائيل أول دولة في الشرق الأوسط اعترفت بالصين، وذلك بعد ثلاثة أشهر من قيام الأخيرة، ففي 9 كانون الثاني 1950 بعث وزير الخارجية الإسرائيلي (موشي شاريت Moshe Sharett 15 تشرين الأول 1894-7 حزيران 1965)[2] ، رسالة إلى وزير الخارجية الصيني(شو إن لاي Chou En-lai- 5 آذار 1898-8 كانون الثاني 1976)[3] جاء فيها" **يشرفني أن أعلم سيادتكم بأن حكومة إسرائيل قد قررت الاعتراف بحكومتكم كحكومة قانونية، ويسرني انتهاز هذه الفرصة للتعبير عن الأماني المخلصة لازدهار الأمة الصينية"** (عزيز،1991، ص. 110).

بالمقابل رد (شو إن لاي) عليه بالنيابة عن حكومة الشعب في جمهورية الصين الشعبية، تسلمت برقيتكم، وأتقدم لسيادتكم بخالص الشكر والترحيب. في ضوء ذلك يبدو أن الصين **"قدرت"** اعتراف إسرائيل بها، في الوقت الذي وقفت الدول العربية موقف العداء منها وسحب بعض الدول سفارتها من بكين إلى تايوان (الطائي، 1988، ص. 131).

كان هناك اتجاه صيني مؤّيد لإنشاء (دولة يهودية) على أساس أن ذلك الحق مشروع، إلى جانب إنشاء دولة فلسطينية مجاورة لتلك الدولة، ويظهر أن الصين كانت راغبة في أقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، ولكن كانت مترددة في ذلك، وقد أفرز ذلك التردد اتجاهات متناقضة داخل الإدارة الإسرائيلية بين مؤيد ومعارض لإقامة العلاقات مع الصين، وإثناء انقطاع العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين، كان الاتصال بينهما يتم عن طريق مثيلاتهما في موسكو (حجاوي، 1983، ص. 373).

مع ذلك، كانت إسرائيل هي صاحبة الرغبة في الاعتراف بالصين، وإقامة علاقات جيدة مع دول كبيرة وتثبت نفسها كدولة آسيوية، مستغلة موقف العرب العدائي للصين الشعبية. ففي 28 حزيران 1950 أعلنت الإدارة الإسرائيلية موافقة مبدئية لإقامة علاقات رسمية مع الصين الشعبية، وحتى عند عرض موضوع انضمام الصين إلى الأمم المتحدة في 19 أيلول 1950، صوتت إسرائيل إلى جانب قبولها وطرد ممثل حكومة تايوان من الأمم المتحدة، إذ سعت تل أبيب في تلك المدة إلى ترسيخ علاقتها مع بكين (ربيع، د.ت، ص ص 19-20).

[1]ولد في بلدة بلونسك (Plonsk) البولندية. كان اسمه دافيد غرون (David Gruen)، فغيره، فيما بعد، إلى دافيد بن غوريون. وبن غوريون كلمة تعني "ابن الشبل". هاجر إلى فلسطين في عام 1906. وتولى رئاسة الـ"هستدروت" (Histadrut)، وهو اتحاد عمالي، في المدة الواقعة بين عامي 1921 و1932. اكتسب عضوية "الوكالة اليهودية" في عام 1937. وفي الرابع عشر من أيار من عام 1948 ألقى بياناً أعلن فيه تأسيس دولة (إسرائيل)، واختير ليكون أول رئيس وزراء للدولة الجديدة، وهو المنصب الذي شغله مرات متعددة، كان آخرها في عام 1963، أنظر: (The New Jewish Encyclopedia, 1976, P.47)

[2]هو موشيه شورتوك، ولد في أوكرانيا الذي وغير أسمه إلى الاسم العبري موشيه شاريت، قدم الأخير للحركة الصهيونية جهودا كبيرة، ولاسيما في تدعيم العلاقات والروابط السياسية والاقتصادية مع بريطانيا وساهم في تأسيس قواعد الدبلوماسية الإسرائيلية حينما اختير أول وزير خارجية لها تولى رئاسة الوزراء للمدة(26 كانون الثاني 1954- 3 تشرين الثاني 1955)، ومن أهم إنجازاته هو إعادة تنظيم الوكالة اليهودية التي اختير رئيسا لها عام 1960، أنظر: (إسرائيل، دليل عام 2004، 2004، ص 45).

[3]ولد في مقاطعة شنغهاي، تلقى تعليمهُ في الصين واليابان، ثم درس في فرنسا وأقام اتصالات بالعناصر اليسارية هناك وأطلع على مؤلفات ماركس ولينين، أمتاز شو إن لاي عن بقية زعماء الحزب الشيوعي الصيني بمدى معرفته بالعالم الغربي، وإجادته عدد من اللغات الأجنبية ودبلوماسيته الهادئة، أنظر: (عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري، 1974، ص 337)

بيدَ أن اندلاع الحرب الكورية (1950-1953)، قد وضع الموقف الإسرائيلي على محك الاختبار، إذ اضطرت الالتزام بالموقف الأميركي والتصويت في الأمم المتحدة إلى جانب القرار الذي قدمته الولايات المتحدة الأميركية والذي وصف الصين دولة معتدية، وإدانة هجوم الجيش الصيني على قوات الأمم المتحدة في كوريا في الأول من كانون الثاني 1951، إذ صوتت إسرائيل مع المقررات التي تخول قوات الأمم المتحدة اجتياز الخط العرض 38، ولفرض حظر على شحنات المواد الحربية إلى الصين وكوريا الشمالية (جانس، 1972، ص.157).

من جانب آخر، تقدمت إسرائيل بمشروع اقتراح يتضمن " **عقد هدنة**"، عن طريق مؤتمر دولي لفض المشكلة الكورية. لكن الصين ناهضت ذلك الاقتراح وفسرته بان القصد منه إعطاء الولايات المتحدة الأميركية مهلة لإعادة تنظيم قواتها، وقد هاجمت الصحف الصينية في ذلك الحين إسرائيل، كما أن الأخيرة ما لبثت أن التزمت بالقرار الأميركي بفرض الحصار التجاري على الصين في 18 آيار 1951 (بهبهاني، 1984، ص.35).

ولابد مِنَ الإشارة هنا أن الموقف الصيني من إسرائيل كان متوافقاً مع الموقف السوفيتي ومتأثرا به. ففي مطلع عام 1953 أخذت الصين تروج مقالات هجومية على إسرائيل، وتصفها بأنها قاعدة للولايات المتحدة الأميركية وبأنها أخطر تلك القواعد بعد تركيا- دخلت إلى (منظمة حلف شمال الأطلسي -الناتو NATO - North Atlantic Treaty Organization)في 18 شباط 1952. ومن جانبها، كانت إسرائيل لا تنظر إلى العالم الشيوعي بنوع من التقارب، وهي تعلم بأن مستقبلها يتوقف على التحالف مع الدول الغربية الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، كما أن الصين ليست فيها أقليات يهودية بمثل تلك الأهمية التي تجعل حكام تل ابيب يولون الصين أي اهتمام (متعب، 1992، ص ص.58-59).

أول ما يمكن ملاحظته في الأعوام(1951-1953) أن كلا الدولتين لم تكن تدخل في اهتمامات الدولة الأخرى بشكل جدي. مع ذلك يظهر أن تل أبيب رغبت في بداية الأمر في ترسيخ علاقتها مع بكين، بالرغم من العداء الشديد الذي حمله الغرب ضد النظام الشيوعي، كما سعت إلى تنمية علاقاتها السياسية والاقتصادية معها، لكن الحكومات الغربية ناهضت ذلك التوجه.

جميع تلك المعوقات الصينية - الإسرائيلية، بدأت تختفي تدريجيا في تموز 1953، نتيجة إعلان الهدنة في كوريا وانحسار وصف الصين بأنها دولة معتدية. فعندما أقامتْ إسرائيل علاقات دبلوماسية مع بورما في عام 1953، افتتحتْ مرحلة جديدة في علاقاتها مع الصين، إذ جرت في عام 1954 لقاءات متعددة في (رانغونRangoon) عاصمة بورما بين السفير الإسرائيلي (ديفيد هاكوهين David Hacohen) والسفير الصيني (يا تشونغ مينغOh Chumg Ming)، وقد أعرب الأخير عن سروره لإقامة علاقات دبلوماسية بين الطرفين، وأن بلاده على استعداد لإقامة علاقات تجارية مع إسرائيل، وفي 29 حزيران 1954، اجتمع وزير خارجية الصين(شو إن لاي) في رانغون مع السفير الإسرائيلي، ووعد بالنظر في إقامة ممثلية تجارية إسرائيلية في بكين، وبالفعل تسلمت إسرائيل في 14 أيلول 1954 دعوة رسمية لإرسال بعثة تجارية إلى الصين، وفي المؤتمر الشعبي الأول للصين الذي عقد في 23 أيلول من العام نفسه، أعلن(لاي) في خطابه بأن الصين تسعى لإقامة علاقات طيبة مع إسرائيل (ربيع، 1987، ص.24).

وصل الوفد الإسرائيلي إلى بكين في18 كانون الثاني 1955، وترأسه السفير هاكوهين وضم شخصيات من وزارة الخارجية، ودائرة التصدير في وزارة التجارة والصناعة، فضلاً عن الملحق التجاري الإسرائيلي في موسكو. وقد تجول الوفد في الصين لمدة أسبوعين، إذ رحبت حكومة الأخيرة بإقامة علاقات دبلوماسية، موضحة أنها على استعداد لمنح مجمع سكني لمقر للبعثة وذلك كتعويض عن الممتلكات اليهودية التي كانت قد صودرت من قبل السوفييت في شنغهاي، وكانت النتيجة الرسمية لتلك الزيارة أبرام اتفاقية من خمس نقاط في 18 شباط1955 تضمنتْ الآتي:

- ❖ يرغب كلا الطرفين في علاقات تجارية على أساس المساواة والمنفعة المتبادلة.
- ❖ عرض كل جانب مشاكل بلاده الخارجية، ودرس لائحة البضائع المتوفرة للتجارة الخارجية وتدارس المسائل الأخرى المتعلقة بالتجارة.
- ❖ وافق الطرفان على إن المحادثات المشتركة وتبادل المعلومات أرستْ الأُسس لتطوير علاقات أوثق بين البلدين.
- ❖ وافق الطرفان على رفع تقارير إلى حكومتيهما عن الجو الذي ساد محادثات بكين، وعلى الاستمرار من طريق القنوات القائمة وغيرها التي سُتشكَّل في المستقبل، في تطوير العلاقات التجارية بين البلدين.
- ❖ أعرب الوفد الإسرائيلي عن رغبة حكومته في أن ترسل حكومة جمهورية الصين الشعبية وفداً تجارياً لزيارتها كضيوف رسميين (جانسن. 1972. ص ص. 157-158؛ حجاوي، 1983، ص.373).

يُلاحظ من تلك الاتفاقية أنها صيغتْ بشكل مرن إذ إنها لم تربط الطرفين بأي التزام اقتصادي أو سياسي أو قانوني، وإن النتيجة الوحيدة الملموسة والتي كانتْ تبعث الأمل من وجهة نظر الطرفين هو البند الأخير. فقد كانتْ التجارة بالنسبة لإسرائيل مجرد عذر، فالقضية الجوهرية بقيتْ مسألة التمثيل الدبلوماسي الكامل، لاسيما وأن إسرائيل كانتْ أول حكومة شرق أوسطية تمنح الصين الاعتراف الرسمي في وقت كان فيه معظم الأنظمة العربية في الشرق الأوسط تحت التأثير الغربي، وأعضاء الجامعة العربية الأساسيين، مصر وسوريا والعراق ولبنان، قد أقروا الاعتراف بتايوان كحكومة الصين الشرعية.

رغم ذلك، قررت الحكومة الإسرائيلية في 28 آذار 1955 رفض عرض قُدم من قبل الحكومة الصينية بشأن إقامة العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل، وبذلك أنهت إسرائيل مرحلة كانت فيها صاحبة القرار في الاستجابة للعروض في ذلك المجال، رغم حاجتها الماسة في تلك المدة لأي انتصار سياسي، لاسيما أذا كان ذلك يتمثل بكسب دولة كبيرة على الصعيد العالمي كالصين(متعب، 1992، ص ص.58-59).

يبدو أن الموقف الإسرائيلي للطلب الصيني يثير التساؤل عن أسباب ذلك الرفض؟ هناك جملة دواعي أسهمتْ في اتخاذ ذلك القرار منها.

- ارتباط السياسة الخارجية الإسرائيلية بالسياسة الأميركية، فالخشية من رد فِعل الأخيرة كان وراء عدم الاستجابة للطلب الصيني، إذ كانت إسرائيل تعيش في تلك المدة في خضم صراعاتها السياسية والعسكرية مع الدول العربية، وهي بحاجة ماسة للمساندة الأميركية. وذلك الأمر يبدو جلياً من تعليق الإدارة الإسرائيلية الذي ذكرت فيه **"أن حساسية الأميركيين في هذه اللحظة إزاء كل موضوع يتعلق بالصين، قد يُفقدَنا مكانتنا الإقتصادية والسياسية في الولايات المتحدة، إذ قمنا بخطوة لا تأخذ بعين الاعتبار ردود فعل الأخيرة"**.
- خوف الإدارة الأميركية من تنامي الأحزاب اليسارية في إسرائيل، وبهذا الصدد ذكرت الخارجية الأميركية " **أن إسرائيل أول دولة شرق أوسطية يُدَقُّ فيها وتد الشيوعية الآسيوية والذي يهدد بابتلاع المنطقة كلها، ومما لاشك فيه، أن ذلك الأمر سيزيد من قوة الحركة الشيوعية بين المساندين للعرب في داخل إسرائيل"**.
- هناك عامل آخر يتعلق بشخصية وزير الخارجية الإسرائيلي الذي وصفه الكثير بأنه شخصية مرتبكة في اتخاذ القرارات المهمة وانصياعه إلى ضغوط بعض الشخصيات اليهودية في الولايات المتحدة الأميركية (Zhou, 1982, p.59).

في السياق نفسه، هناك جملة متغيرات أدت دوراً أساسيا في جعل حكومة الصين الشعبية تسعى للتقرب من إسرائيل، ومن تلك المتغيرات ما هو نابع من المبادئ الأساس للدولة الثورية التي ركز عليها (ماو)، والتي عدّ فيها الصين صاحبة التيار الثوري الجديد في العالم الثالث، ومن ثم لا يمكن التعامل مع الأنظمة العربية ذات النمط التقليدي والتي وفق المنظور الصيني السوفيتي، ذات أنظمة رجعية موالية للغرب وتقف موقفاً مضاداً لعملية التغير الثوري(عزيز، 1991، ص ص. 115-116).

في الوقت نفسه، وجدتْ الصين في إسرائيل النظام السياسي الذي يتلاءم مع تطلعاتها السياسية في المنطقة، فالقيادات الصينية حملت طابع الثقافة السوفيتية والإيديولوجية السائدة المغلفة بالطابع الاشتراكي، فضلاً عن وجود الـ (كيبوتز Kibboutz)[1]، في إسرائيل والتي كانت الصين ترى فيه نوعا من النظم الاشتراكية القريبة من أيديولوجيتها (سليم، 1971، ص.67).

ومن جاب آخر، فأن حداثة النشأة بالنسبة لإسرائيل وقتذاك والعزلة الدولية المتمثلة بالصين الشعبية، مثلت متغيرات أخرى أدت إلى التقارب بين الطرفين، إذ كابدتْ الصين من حصار حقيقي فرضته عليها الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتي

[1]هو تجمع سكني تعاوني يَضمُّ جماعة من المزارعين أو العمال اليهود الذين يعيشون ويعملون سَويّةً، بلغ عدد الكيبوتزات في إسرائيل 231 في عام 1969 تضم 93 إلف شخص، والكيبوتز واجهة اشتراكية تحاول بها إسرائيل أن تظهر بمظهر الدولة التقدمية أمام الرأي العام الاشتراكي وان تستخدمها في الدعاية وجلب المهاجرين من شرق أوربا، أنظر: (عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري، 1974، ص ص 451-452).

وهما دولتان تتحكمان في السياسة الدولية، لذلك فأنها كانت بحاجة إلى تحطيم جدار العزلة بجميع الوسائل، فكانت إسرائيل هي إحدى تلك الوسائل التي تشبثت بها الصين لتحقيق ذلك الغرض (الحديثي، 2001، ص ص.366-367).

يظهر أن الصين كانت تسعى لإقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، بينما كانت الأخيرة مترددة في ذلك حتى مطلع عام 1955، ويُعزى ذلك التردد إلى مجموعة أسباب من أهمها إن إسرائيل بعيدة الشبه من حيث تكوينها وظروفها الداخلية بالدول الآسيوية؛ بل منذ نشأتها ولدت انطباع في الرأي العام الخارجي عن أنها أقرب إلى الواقع الأوربي منها إلى دول العالم الثالث. برغم ذلك فأن هناك أوجه التقارب بين إسرائيل وتلك الدول الآسيوية. منها أوضاع إسرائيل الاقتصادية تقود إلى خلق ذلك التشابه، لاسيما وأن الأخيرة عانت من نقص الموارد من جانب، وتضخم عدد العمال غير المهرة من جانب آخر، فضلاً عن الطبيعة الصحراوية لجزء كبير منها، كلها أمور فرضتْ عليها التزامات اقتصادية كبيرة، حالها حال أغلب الدول الآسيوية ومنها الصين (جانس، 1972، ص ص. 157-158).

من جانب آخر، أن الدول الآسيوية كان يسودها نوع من الجهل أو النقص في المعرفة بالخلفية التأريخية لليهود وعلاقة ذلك بأهداف الدولة الإسرائيلية، ويبدو أن ذلك النقص في الإدراك قدم تصوراً آخر. فالرأي العام الآسيوي ربط بين الصهيونية والامبريالية البريطانية عبر وعد بالفور. الذي عد الرمز الصارخ للتخطيط الامبريالي، وما أنشاء دولة يهودية على ارض آسيوية ليس سوى النتيجة الطبيعية لوعد بلفور. لذلك استقبلت إسرائيل في العالم الآسيوي بكثير من البرود. وحتى عند صدور قرار التقسيم في تشرين الثاني 1947، صوتت دولة واحدة فقط مع قرار التقسيم وهي الفيليبين تحت تأثير الضغط الأميركي (ربيع، 1987، ص.27).

سجل (مؤتمر باندونغ Bandung Conference 18-24 نيسان 1955)[1]، الدول الأفرو-آسيوية، بداية مرحلة جديدة للسياسة الصينية حيال إسرائيل، إذ تضررت العلاقة بين الطرفين، بعد توقيع (شو ان لاي) على مقررات المؤتمر التي سعت إلى إدانة إسرائيل، وعدت إقامة ذلك الكيان على ارض فلسطين مخالفا للقانون الدولي، ولم تتأخر الصين الشعبية وعدد من الدول المشاركة في المؤتمر من توجيه انتقادات لاذعة ضد -الإرث الاستعماري- في الشرق الأوسط المتمثل بقيام دولة إسرائيل (د.ك.و. 1955، ص.03)، لاسيما عقب أبعاد إسرائيل من المشاركة في أعماله، برغم من إصرار بعض الدول الآسيوية، التي كانت تطالب بدعوة إسرائيل لحضور مؤتمر باندونغ، لاسيما بورما وسنغافورة والفلبين، إذ إن الخطوات الصهيونية بدأت تغلغلها في منطقة جنوب شرقي آسيا، عن طريق دور تلك الدول، حيث المكاتب الخاصة بنشاطات الموساد التي كانت تختفي تحت واجهات مكاتب للإرشاد الزراعي والتعاون السياحي،والاستشارات المتنوعة (الجاسور، 2001، ص.322).

وما أسهم في برود العلاقات الصينية الإسرائيلية أثناء عقد مؤتمر باندونغ، إعلان (شو ان لاي) عند مشاركته في اللجنة السياسية للمؤتمر إنه على استعداد لتأييد قرار يدعم المطالب العربية بإعادة النظر في الوضع الإقليمي والاعتراف بحقوق اللاجئين العرب، كما صرح في الخطاب الذي ألقاه في الجلسة الختامية للمؤتمر" **أنهناك توازن بين مشكلتي فلسطين وتايوان، وإنه لا يمكن حل أي منهما رسمياً إلا إذا استبعد تدخل القوى الخارجية**" (Binhuwaidin, 2001, p.147).

من جانبها، أسرعت إسرائيل في 29 نيسان 1955 بتوجيه طلب رسمي لإقامة علاقات مع الصين في رسالة جاء فيها" **أن إسرائيل ترغب في إقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع حكومة الصين الشعبية في اقرب وقت ممكن".** وفي تموز 1955 توجه السفير الإسرائيلي في موسكو إلى بكين في زيارة سرية للغرض نفسه. بيدَ أن الفرصة الذهبية لإسرائيل قد ولتْ، إذ أجابته الإدارة

[1]هو المؤتمر الأول للدول الأفروآسيوي، الذي عقد في اندونيسيا، وشاركت فيه29دولة آسيوية وافريقية تمثل بمجموعها ما يزيد على نصف سكان العالم، بهدف تنسيق المواقف، وتعزيز الجهود، ودراسة الأهداف المشتركة لهذه الدول.والدول التي شاركت في المؤتمر هي: بورما (مينمار حاليا) وسيلان (سريلانكا حالياً) والهند وإندونيسيا والباكستان وأفغانستان والمملكة العربية السعودية وكمبوديا والصين الشعبية وغانا ومصر وإثيوبيا والعراق وإيران واليابان ولاوس والأردن ولبنان والفيليبين وتايلند والسودان وسورية وتركيا وفيتنام الشمالية وفيتنام الجنوبية واليمن وليبية وليبريا ونيبال. وأربعة مراقبين من (الجزائر، تونس، المغرب وقبرص) وقد أسس المؤتمر كتلة عدم الانحياز، وإعلان المبادئ التاريخية العشرة المعروفة بأهميتها ودورها في العلاقات المعاصرة، أنظر: (بن نبي، 2001، ص ص 95-175؛ شريف، 1958، ص ص. 68-75)

الصينية بأن الوقت غير ملائم لإقامة علاقات دبلوماسية، ولكن التعاون سوف يستمر في المجالات الأخرى (حجاوي، 1983، ص.375).

سعتْ الحكومة الصينية عقب مؤتمر باندونغ على المحافظة على علاقات حسنة مع إسرائيل والمناورة بينها وبين الدول العربية التي لم تبادر إلى الاعتراف بالصين بعد المؤتمر مباشرة، وكان العامل الأساس في موقف الصين هو النظر إلى إسرائيل من منطلق إستراتيجيتها الدولية، والتصدي لسلسلة من الأحلاف العسكرية والأمريكية التي حيكت في ذلك الوقت -والمقصود هنا- حلف الناتو، إذ كان عدم انضمام إسرائيل إلى ذلك الحلف عاملاً ايجابيا اهتمت به الصين في تلك المدة. ففي 27 كانون الأول 1955، نُشِرَ مقال في إحدى الصحف الصينية بعنوان" **أي نوع من البلدان إسرائيل"** تم فيه تثمين رفض الأخيرة الانضمام إلى الأحلاف العسكرية التي يرعاها الغرب كما فعلت تركيا (بهبهاني، 1984، ص.36).

3. السياسة الصينية تجاه إسرائيل 1956-1967.

أدى العدوان الثلاثي على مصر في 29 تشرين الأول 1956، على اثر إعلان جمال عبد ناصر تأميم قناة السويس في 26 تموز 1956، وما تمخض عنه من نتائج، بداية دخول الولايات المتحدة الأميركية إلى المنطقة من بابها العريض، إلى وضع الصين تحليل جديد للوضع العالمي عامة والسياسة الصينية حيال الإسرائيلية خاصة.

فقد أسهم ذلك العدوان إلى فتور السياسة الصينية حيال إسرائيل، وأخذت العلاقات بين الطرفين منذ ذلك الحين بالتضاؤل تدريجياً، إذ أيدت الصين مصر في ذلك الوقت تأييدا كاملاً وتطورت العلاقات السياسية والتجارية بعد عام 1956، بين الدول العربية والصين بسرعة (جانس، 1972، ص.158)، نظراً للتخوف الصيني من الدور الذي تؤديه إسرائيل في آسيا منذ ذلك العدوان، فقد لاحظت أن تلك الحرب فتحت باب الشرق الأوسط على مصراعيه أمام النفوذ الأميركي، لاسيما بعد إعلان (مبدأ أيزنهاور Eisenhower Doctrine) في 5 كانون الثاني 1957[1]، والتدخل الأميركي في لبنان بتاريخ 15 تموز 1958، فضلاً عن فتح مضيق تيران أمام الملاحة الإسرائيلية، قد جعلت أمر انتعاش حركتها الاقتصادية في شرق آسيا كبيرة الاحتمال، إذ تعززت التخوفات الصينية في مطلع الستينات من القرن العشرين نتيجة التغلغل الفعلي لإسرائيل في جنوب شرق آسيا، ودعم الأنظمة الرجعية في بورما واندونيسيا والفلبين وفيتنام الجنوبية وتوافد الخبراء العسكريين والصناعيين إلى تلك البلدان، كما اشتدت التخوفات الصينية لدى تسرب الإنباء عن محاولات تدعيم تعاون بين محور تايوان- إسرائيل – جنوب إفريقيا (جعفر، 1985، ص ص. 158-159).

اتخذت التقارب الصيني العربي شكلا رسميا عندما قام (شو ان لاي) بزيارة عدد من الدول العربية في أواخر عام 1963 ومطلع عام 1964، من جانبها، أعلنت إسرائيل الامتناع عن التصويت مع تمثيل الصين الشعبية في الأمم المتحدة، وبذلك ابتعدت عن الخط الذي سارت عليه معظم الدول الأفروآسيوية، ولكنها راعت بذلك مصالحها الوطنية فقد استمرت في إرضاء الولايات المتحدة الأميركية، ولم تسئ إلى فرموزة التي أتبعت سياسة محايدة إلى حدّ مابين العرب وإسرائيل في مجلس الأمن الذي هي عضو فيه (جانس، 1972، ص ص.158-159).

ذلك الموقف دفع الزعيم (ماو تسي تونغ) إلى التصريح في 20 آذار 1964: " **الامبريالية تخشى الصين والعرب، وإسرائيل وتايوان قاعدتان للإمبريالية في آسيا وانتم البوابة الأمامية لهذه القارة الكبيرة ونحن بوابتها الخلفية. هدفنا واحد، آسيا اكبر قارة في العالم، والغرب يريد أن يستمر في استغلالنا. ويحتم علينا أن ندرك هذه الحقيقة. أن معركة العرب ضد الغرب هي المعركة ضد إسرائيل لذلك، قاطعوا أوربا وأميركا أيها العرب"** (د. م، 1971، ص.26). نتيجة ذلك، أعرب بن غوريون عن أسفه لكون العلاقات المتبادلة بين إسرائيل والصين الشعبية متسمة بالعداء إذ قال" **ربما تصبح الصين بعد عقد من الزمن في مصاف أعظم بلدان العالم أهمية، وإن الطريق إلى السلام في الشرق الأوسط يمر عبر بكين"** (جانس، 1972، ص.26).

[1]أدى العدوان الثلاثي على مصر، إلى تدهور النفوذ الغربي في الشرق الأوسط وحدوث فراغ بالمنطقة، وخشيت الحكومة الأمريكية أن يملأ بنفوذ الاتحاد السوفيتي، ولذلك وجّه الرئيس الأميركي أيزنهاور رسالة إلى الكونغرس في (5 كانون الثاني 1957)، تضمنت خطة سياسية ذات طابع عسكري، تقضي بتزويد أية دولة في الشرق الأوسط بالقوات الأمريكية المسلحة وذلك لصدِ أي هجوم شيوعي قد يقع عليها، وتقدّم معونات عسكرية واقتصادية إلى من يطلبها من دول تلك المنطقة. وعلى أثر ذلك المبدأ نزلت القوات الأميركية في لبنان بطلب من الرئيس اللبناني كميل شمعون بعملية عرفت بـ(الخفاش الأزرق)، أنظر: (أحمد نوري النعيمي، 1975، ص 247؛ فتحي عباس خلف الجبوري، 2003، ص 87)

من جاب آخر، كان لموقف الصين تجاه التطورات المحلية في إسرائيل عدّة أوجه، ولأسباب إيديولوجية، تطلعتْ إلى (**الحزب الشيوعي الإسرائيلي- ماكي**)[1]، ومنحته التأييد السياسي كقوة مجابهة للنظام القائم المؤيد للغرب. وأدى حزب (ماكي)، دوراً فاعلاً في الدفاع عن قضية العرب الفلسطينيين مطالباً بإعطائهم حقوقاً داخل المجتمع الإسرائيلي، ومن ثم فقد حصل على تأييد ذي وزن من لدن الحكومة الصينية، وبيّنت ثلاثة أسباب نجاح (ماكي) في إسرائيل وهي:

- ❖ بدأ الشيوعيون النشاط السياسي بين العرب قبل أي حزب آخر. فأثناء مدة الحكم البريطاني عملتْ الخلايا الشيوعية بين العرب الفلسطينيين، في العلن والسر على حد سواء.
- ❖ في دعايتهم، كان الشيوعيون الحزب الوحيد القادر على التدليل على إن أيديولوجيتهم ليستْ صهيونية، لذلك زعمتْ الدعاية إن الشيوعيين وحدهم تبنوا المصالح الحقيقية للعرب الإسرائيليين وهم الذين يمكن الوثوق بهم لحماية تلك المصالح ضد النوايا الشنيعة للحكومة.
- ❖ إن تشكيلة الحزب تعكس نهجه السياسي. فهو الحزب الوحيد في إسرائيل طيلة مدة وجود إسرائيل كلها الذي ضم أعضاء من اليهود والعرب على حد سواء (بهبهاني، 1984، ص ص. 37-38).

ومن جانبها منحت الصين حزب ماكي تأييدها على أساس مجموعة قضايا مهمة بالنسبة للوضع السياسي الداخلي. أول تلك القضايا هي عدهُ قوة سياسية حقيقية بالرغم من قلة عدد أفراده وتأثير الضئيل في السياسة الإسرائيلية، بيد إن تمادت الصين في نشر موقف (ماكي) من القضايا الحيوية المختلفة (حجاوي، 1983، ص.375).

فقد أيدت الإدارة الصينية موقف حزب ماكي المناوئ لسياسة الحكومة الإسرائيلية المسؤولة عن معظم المشكلات، كالتمييز ضد المواطنين العرب المحليين، واضطرابات عُمال خط الطيران، ومطالب المعلمين برفع الأجور، ومعارضة العمال للضرائب المتزايدة، وأن إسرائيل حلقة وقاعدة للإمبريالية الأميركية للتغلغل في إفريقيا، فضلاً عن التفرقة بين اليهود الشرقيين والغربيين، والتضامن مع نضال المثقفين اليهود ضد ديكتاتورية بن غوريون (عزيز، 1991، ص.120).

كما رحبتْ الصين بموقف بحزب ماكي في المؤيد لسياسة الصين الخارجية، فقد حصلت الاتفاقيات التي عقدتها الصين مع جيرانها في جنوب شرق آسيا على دعم ماكي، وأعلن الحزب إن تلك التطورات في العلاقات وجّه ضربة إلى المعادين للصين الذين يحاولون تصوير تلك القوة الاشتراكية الآسيوية على إنها المعتدي. وعلاوة على ذلك، فقد كانتْ برهاناً آخر على إن لجمهورية الصين الشعبية نوايا سليمة تماماً تجاه جميع جيرانها، فالصين ليست قوة كبرى فحسب؛ بل إنها قوة تحرس السلام. وحسبما ذكرت وكالة أنباء الصين الجديدة فقد وصف حزب ماكي النهضة الاقتصادية الصينية على إنها تطور بارز في بناء الاشتراكية، وموضحاً إن انجازات الشعب الصيني في ذلك المجال ينعكس إيجاباً، لاسيما على الدول الآفرو-آسيوية لأن اقتصادياتها على وجه العموم تعاني من التخلف بقطّاعاتها كافة (متعب، 1992، ص.61).

هاجمت الصين الشعبية علاقات الصداقة والمصلحة المتبادلة الإسرائيلية مع الغرب، لاسيما عندما قامت الأخيرة بشراء السلاح من ألمانيا الغربية في كانون الثاني 1965، في ضوء ذلك صرّحت الإدارة الصينية إنمستشار ألمانيا الغربية(لودفيغ

[1] تعود جذوره إلى الحزب الشيوعي الفلسطيني الذي أسس عام 1919، هو حزب ماركسي لينيني مبني على أفكار الاشتراكية الثورية، ويطبقها ويطورها بشكل خلاق وفقا للمرحلة وللظروف الخاصة بـ(إسرائيل وفي أبحاثه ونشاطه يستعين الحزب بالتراث التقدمي للشعبين وينفتح على كل الأفكار التقدمية في التراث الإنساني كما يضع نصب أعينه أهدافاً يناضل من أجلها منها: قضايا وحقوق العاملين ورفع مستوى معيشتهم، لتطوير البلاد لمصلحة كل سكانها اليهود والعرب دون تمييز ضد كل ظاهرة عنصرية، وتطرف قومي ورجعية اجتماعية، لحماية حقوق الإنسان وضد كل تمييز، لحماية الحريات الديمقراطية وضد خطر الفاشية. ومن اجل المساواة المدنية والقومية للمواطنين العرب في إسرائيل والاعتراف بهم كأقلية قومية، لتشريع قانون جنسية (مواطنة) متساوٍ، للدفاع عن حقوق المواطنين العرب الذين اقتُلعوا من بيوتهم وممتلكاتهم ولأخوّة شعوب يهودية عربية. ولمساواة المرأة في كل المجالات، لإيقاف كل إشكال العنف والقمع تجاه النساء. فضلاً عن فصل الدين عن الدولة، ولضمان حرية التعبير، ولإلغاء كل أنواع الإكراه الديني، ولضمان حرية العبادة لجميع الأديان دون تمييز، ولضمان حق كل إنسان أن يختار بحرية نهج حياته علمانياً أو متديناً. للتفاصيل عن الحزب الشيوعي الإسرائيلي. يُنظر: (بكر، 2013، ص ص 53-59).

إيرهارتLudwig Erhard 16 تشرين الأول 1963-1 كانون الأول 1966) يمثل الحكومة المسؤولة عن انتعاش الفاشية والمعاداة للسامية في بلاده (بهبهاني، 1984، ص ص. 37-38).

نتيجة المواقف الصينية السالفة الذكر، أخذت إسرائيل تمتنع عن التصويت لصالح دخولها للأمم المتحدة منذ عام 1965، وأشارت الصحف الإسرائيلية إلى إن ذلك الموقف قد يكون نتيجة لكون مسالة التصويت أصبحت أكثر **"حساسية"**، بحيث أصبحت تكاد تسمح بعدد الأصوات بانضمام الصين للمنظمة الدولية، وأشارت إلى إن ضغطا أميركيا قد مورس على إسرائيل لتتخذ ذلك الموقف. لذلك رأت الحكومة الصينية إن إسرائيل غدتْ قاعدة أمامية ومعقلا للاستعمار الأميركي في الشرق الأوسط (عبد الرحمان، 1966، ص.73؛ جانس، 1970، ص. 26).

ولابد الإشارة إلى أن هناك تعتيما كبيراً من كلا الجانَبيْنِ على حقيقة العلاقات التجارية بين الصين وإسرائيل، ففي مطلع عام 1967 تحدث وزير التجارة والصناعة الإسرائيلي أمام الكنيست في معرض رده على سؤال حول الاستيراد من الصين، قائلاً**" أن إسرائيل لم تصدّر بطريقة مباشرة إلى الصين، ولكننا نعلم أن هناك بضائع إسرائيلية تصل إليها بطُرقٍ أخرى**" (كامل، 1981، ص. 59).

إزاء ما سبق، قد يظن البعض أن العلاقات بين الدول تقتصر على وجود تقارب سياسي ودبلوماسي علني فيما بينهما، بيدَ أن واقع التعامل السياسي الدولي يشير إلى غير ذلك، إذ قد تكون العلاقات ذات طبيعة سرية، لاسيما بين الدول التي لا ترغب في الإعلان عن تلك العلاقات لدواعي داخلية أو خارجية خاصة بها.

4. الموقف الصيني من السياسة الإسرائيلية إزاء الدول العربية 1967-1976

على أثر قيام إسرائيل في 5 حزيران 1967 بعدوان على كل من مصر وسوريا والأردن وتمكنها في ستة أيام من احتلال صحراء سيناء في مصر والضفة الغربية من نهر الأردن وهضبة الجولان في سوريا، أعربت الصين عن تضامنها السياسي للموقف العربي، بالرغم أنها لم تقدم سوى مساهمات بسيطة من العون لا تلبّي المتطلبات السورية والمصرية من الأسلحة التقليدية. مع ذلك، فقد كانت الصين انتقائية في ردات فعلها الأولية في تنديدها بإسرائيل والولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا. فقالت أحدى الصحف الصينية في اليوم التالي من الحرب" **أن إسرائيل، الكلب التابع للإمبريالية الأميركية، شنت بشكل فظيع حرب عدوان جوية وبرية واسعة ضد الدول العربية**" (بهبهاني، 1984، ص.56).

توقفت حرب حزيران 1967، عندما أصدرت الأمم المتحدة عن طريق مجلس الأمن قرارها المرقم(242) في 22 تشرين الثاني 1967 القاضي بحل الصراع العربي- الإسرائيلي[1]. وقد جوبِهَ ذلك القرار بالرفض من قبل الإدارة الصينية كونه جاء نتيجة صفقة أميركية – سوفيتية(سليم، 1971، ص ص. 80-81).

صرحت الحكومة الصينية على أثر حرب حزيران 1967، إن خطر إسرائيل ليس فقط في الشرق الأوسط، ولكن أيضاً ممتد إلى الشرق الأقصى، إذ تحاول عن طريق الخبراء الزراعيين، ولاسيما أعضاء الكيبوتزات والخبراء الصناعيين والعسكريين إن تدعم الأنظمة الرجعية في عدد من الدول الآسيوية. وفي 19 تموز 1978، أبلغ (شو إن لاي) سفير مصر في بكين أن الصين لن تعترف بإسرائيل حتى لو اعترفت بها الدول العربية طالما حالة العدوان الإسرائيلي قائمة على الأراضي العربية (كامل، 1981، ص. 58).

وفي هذا السياق يُشيرُ سيرّ العلاقات بين الصين وإسرائيل منذ أوائل السبعينات من القرن العشرين إلى بروز تغير مهم في تقييم الصين لمكانة إسرائيل في المنطقة، إذ غدا الاتحاد السوفيتي هو العدو الأول للصين وفق تحليلها الجديد، وما حصل من تقارب بين الولايات المتحدة الأميركية واليابان من جانب، والصين الشعبية من جاب آخر، لاسيما عقب دخول الأخيرة إلى الأمم المتحدة

[1] جاء هذا القرار كحل وسط بين عدة مشاريع قرارات طرحت للنقاش بعد الحرب. وورد في المادة الأولى، انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلت في النزاع الأخير. كما نص على القرار على إنهاء حالة الحرب والاعتراف ضمنا بإسرائيل دون ربط ذلك بحل قضية فلسطين التي اعتبرها القرار مشكلة لاجئين. ويشكل هذا القرار منذ صدوره صُلب كل المفاوضات والمساعي الدولية العربية لإيجاد حل للصراع العربي الإسرائيلي، أنظر: (رياض، 1989، ص ص. 165-166).

في الخامس والعشرين من تشرين الأول 1971، أصبح التقييم الصيني لإسرائيل يعتمد أساسا على مدى الدور الذي تؤديه في إبعاد الاتحاد السوفيتي عن الشرق الأوسط، ومن ثم إلى نوع العلاقة التي يمكن أن تنشأ بينهما في ظل تلك الظروف المستجدّة والتحليل الصيني للوضع العالمي (سلمان، 2012، ص. 125).

في حين سعت الولايات المتحدة الأميركية منذ مطلع السبعينات من القرن العشرين أن تدعم وجودها في غرب آسيا، لاسيما بعد أن أخفقتْ في جنوب شرقها، وهي تستخدم سياسة **"الباب المفتوح"** اقتصاديا من جانب، والقوة العسكرية الإسرائيلية من جانب آخر (كامل، 1981، ص.52).

برغم ذلك، شهدت السبعينات تطورا حذرا في العلاقات الصينية –الإسرائيلية لم يَرْقَ إلى درجة إقامة العلاقات الدبلوماسية أو غيرها من العلاقات العلنية، بينما اتجهت التصريحات الصينية إلى التنويه برغبتها بتطبيع علاقاتها مع إسرائيل. ففي مقابلة أجراها وزير الخارجية الصيني(شو إن لاي) في الأمم المتحدة في 28 تشرين الأول 1971 قال " **من بين الدول الست والسبعون التي صوتت إلى جانب القرار الألباني – مشروع قرار دخول الصين الأمم المتحدة- هناك بعض الدول التي لا توجد بيننا وبينها علاقات حكومية رغم أن شعوبها شعوب صديقة للشعب الصيني مثل ذلك إسرائيل؛ هذا لا يعني أننا لا نستطيع أن نكون أصدقاء الشعب اليهودي**" (عزيز، 1991، ص ص. 119-120).

كما توقفت الحكومة الصينية بالمناداة بضرورة مقاطعة إسرائيل دبلوماسياً وأصبحت تعدها**"أمر واقع"**, عندما أعلنت وزارة الخارجية الصينية في 28 شباط 1972، بان الصين لا تقف ضد الشعب اليهودي، وإنما ضد السياسات الإسرائيلية الصهيونية القائمة على العدوان والتوسع على حساب الدول العربية(Wallerstein, 1979, p.33).

وعلى أثر الحرب(العربية- الإسرائيلية الرابعة 6 - 28 تشرين الأول 1973)[1] ، وصدور قرار مجلس الأمن المرقم(338) الذي تقدمت به واشنطن وموسكو بوقفِ إطلاق النار، عزفتْ الصين من التصويت عليه، وحاججت على لسان مندوبها أمام المجلس في جلسة 31 تشرين الأول 1973، قائلاً " **أن القرار المذكور لا يحقق شيئاً مما نريده؛ إدانة كل الإعمال العدوانية الإسرائيلية، وتأييد للمصريين والسوريين والفلسطينيين في كفاحهم العادل، ومطالبة إسرائيل بالانسحاب الفوري من كل الأراضي العربية المحتلة، ثم استعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه القومية، لذلك فهو مثل أي قرار يمثل مظهر صارخ للتواطؤ بين العملاقين، يرمي إلى تحقيق مصالحهما الذاتية وفرض حالة جديدة من انعدام السلام على الدول العربية....إن ما يسمى بمسودة قرار(338) هو أكثر غموضا من القرارات السابقة، وأنه مجرد قصاصة ورق وخدعة لا تستطيع حل أي مشكلة**" (المنوفي، 1974، ص.171).

ولكي لا تكون الصين خارج تيارات السياسة الدولية في من تلك الحرب، فأنها روجتْ فكرة التسوية وفق الشروط الآتية.

- ❖ أن يُعقدَ مؤتمر تحت أشراف الأمم المتحدة، وتساهم فيه الأطراف الداخلة في الصراع على قدم المساواة، ويجب أن يعمل ذلك المؤتمر على تحقيق العدالة والتسوية الشاملة لمشكلات الشرق الأوسط عامة والقضية الفلسطينية بشكل خاص.
- ❖ من الضروري تصحيح وتجديد القرارات المهمة التي أصدرتها الأمم المتحدة الخاصة بالصراع، بما يتحقق مع مبدأ" **نفض الغبار واختيار الجوهر**"، إذ يجب أن تعكس القرارات الجديدة روح العدالة الدولية .
- ❖ يجب أن تكون قرارات المؤتمر مُلزِمة ولها قوة التنفيذ لجميع الأطراف المتنازعة، وعلى إسرائيل أن تتحمل الالتزامات الدولية والتخلي عن سياسة التوسع والعدوان وان تتعايش سلميا مع الدول العربية المجاورة (Tucker, 1991, pp.75-77).

تلخص التحليل السياسي الصيني لحرب تشرين الأول 1973، على إنها تدخل في سياق خلق أزمة اقتصادية مفتعلة وإن الشركات الاحتكارية ومعظمها أميركية هي التي كانت وراء تلك الأزمة، وأن الدول العربية هم ضحايا تلك اللعبة الامبريالية.

[1] للتفاصيل عن تلك الحرب وتأثيرها على الساحة الدولية. يُنظر: (الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة وقائع وتفاعلات،1974؛ شُكري، 2002؛ أبو بكر، 1986، ص 139-193).

وبرغم إن ذلك التحليل لم يتعرض إلى إسرائيل بشيء، لأنها شكلت هزيمة للاتحاد السوفيتي عندما تم إجبارهم بفعل الضغط الأميركي التخلي عن فكرة إرسال قوات إلى الشرق الأوسط أثناء تلك الحرب[1] (متعب، 1992، ص.61).

أدى ذلك التطور الطفيف في السياسة الصينية حيال إسرائيل إلى تشجيع الأخيرة على القيام بتجنيد عدد من الشخصيات الأوربية للقيام بدور الوسيط في التقريب بين الطرفين، بهدف أقامة علاقات سياسية معها. فبعد حرب تشرين الأول 1973 بعثت وزارة الخارجية الإسرائيلي رسالة إلى وزير الخارجية الصيني(شو إن لاي) بطلب إقامة علاقات سياسية بين الدولتين ، ألا أن الأخير رفض ذلك الطلب (عزيز، 1991، ص.120).

وقد صرحت الصين في نيسان 1975 بأن اعتراضها على قيام الدولة الإسرائيلية يُعزى إلى أن مسألة قبول حجج شعب في الرجوع إلى أرض أسلافه بعد ألفي عام من المنفى يمكن أن يمثل سابقة خطيرة تقلب معايير الأمور رأساً على عقب في العالم كله. ومن ذلك المنطلق رفض الصين قبول المباحثات مع إسرائيل، ووصل الأمر إلى أنها رفضت حتى البعثة التي أرسلتها الحكومة الإسرائيلية في 15 آب 1976 لجمع تبرعات لضحايا زلزال بإسرائيل؛ بل رفضت تسلم أي رسالة تعاطف بذلك الشأن، وبقى الموقف الصيني الرافض لإقامة إي علاقات دبلوماسية لرسمية حتى وفاة ماو تسي تونغ في 19 أيلول 1976 (كامل، 1981، ص.61).

5.الخاتمة

وفق ما تقدم يمكن القول بأن السياسة الصينية اتجاه إسرائيل، لم تأخذ طابعاً واحداً متناسقا في الفاعلية؛ بل اختلفت من مرحلة إلى أخرى تبعاً لاعتبارات متعددة في طليعتها الظروف الدولية المحيطة بالطرفين. فقد عَدَّتْ الصين إن إسرائيل منذ النصف الثاني من الخمسينات وحتى أواخر الستينات من القرن العشرين أداة لتنفيذ السياسة الأميركية في المنطقة.

ومنذ مطلع السبعينات من القرن العشرين تجلى تغير مهم في تقييم الصين لمكانة إسرائيل في المنطقة، إذ غدا الاتحاد السوفيتي هو العدو الأول للصين وفق تحليلها الجديد، وما حصل من تقارب بين الولايات المتحدة الأميركية واليابان من جانب، والصين الشعبية من جاب آخر، لاسيما عقب دخول الأخيرة إلى الأمم المتحدة في الخامس والعشرين من تشرين الأول 1971، وتوقفها عن دعم حركات التحرر في العالم الثالث أو المناداة بالكفاح المسلح، وبدا الانتقال واضحا إلى الجهة الأخرى، عندما أقامت تحالفات تناهض الاتحاد السوفيتي، كما توقفت عن المناداة بمقاطعة إسرائيل وأصبحت تعدها **"أمر واقع".**فأصبح التقييم الصيني لإسرائيل يعتمد أساسا على مدى الدور الذي تؤديه في إبعاد الاتحاد السوفيتي عن الشرق الأوسط، ومن ثم إلى نوع العلاقة التي يمكن أن تنشأ بينهما في ظل تلك الظروف المستجدّة والتحليل الصيني للوضع العالمي.

مع ذلك، تُعد الصين من الدول القليلة في العالم التي لم تُقِمْ علاقات دبلوماسية مع إسرائيل أثناء مدة البحث، ولم تقدم اعتراف قانونيا بها، وتكتسب تلك الحقيقة أهميتها في ضوء واقع أن الدول التي لم تعترف هي أما دول إسلامية أو ذات علاقة معينة مع المنطقة العربية.

6. قائمة المراجع

المراجع العربية

- أسعد عبد الرحمن. (1966). المُساعدات الأميركية والألمانية الغربية لإسرائيل. بيروت: مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية؛ جـ.ه. جانسن. (5197). إسرائيل والدول الآفرو-آسيوية. بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية.
- الآن تايلور. (1969). مدخل إلى إسرائيل. ترجمة شكري محمود نديم. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، 1969
- أنس مصطفى كامل. (1981). السياسة الصينية والصراع العربي –الإسرائيلي. مجلة المستقبل العربي، (25)
- ج.ه. جانسن. (1972). الصهيونية وإسرائيل وآسيا. ترجمة راشد حميد. بيروت: مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية.
- جستر باولز. (1963). الآفاق الجديدة للسياسة العالمية ودور الشرق الأوسط، ترجمة إبراهيم عبد الرحمن الخال، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.

1

- حاتم علو جواد الطائي. (1988). (إسرائيل) والتوازنات الدولية" نموذج عدم الانحياز". رسالة ماجستير غير منشورة. معهد البحوث والدراسات العربية. بغداد.
- حامد عبد الله ربيع. (1987). تطور العلاقات الصينية مع الكيان الصهيوني. مجلة الأمن القومي، (02).
- حامد عبد الله ربيع. (د.ت). تطور العلاقات الصينية الإسرائيلية. بحث في كتاب: علاقات إسرائيل الدولية. بغداد: كلية العلوم السياسية
- د. م. (1971). الصين والبلاد العربية. بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- د.ك.و- ملفات البلاط الملكي- الديوان، رقم الملفة 3/9 م ، تسلسلها 311/4677، العنوان : المؤتمر الآسيوي الأفريقي في باندونغ 1955-1956 ، و2
- سلافة حجاوي. (1983). الصين والصراع العربي-الإسرائيلي. مجلة شؤون عربية، (34/33).
- عباس هاشم عزيز. (1991). التغلغل الإسرائيلي في آسيا 1973-1988. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد.
- عز الدين الراوي. (1959). المؤامرة الكبرى. بغداد: مطبعة شفيق؛ سامي مسلم. (1973). قرارات الأمم المتحدة حول فلسطين 1947-1972. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- غيث سفاح متعب. (1992). العلاقات العراقية- الصينية 1968-1988. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية العلوم السياسية. جامعة بغداد
- كمال المنوفي. (1974). الرفض الصيني لتحرك العملاقين. مجلة السياسة الدولية، (35).
- محمد السيد سليم. (1971). الصين الشعبية والقضية الفلسطينية. مجلة السياسة الدولية، (25).
- منتهى طالب سلمان. (2012). الصراع السوفيتي- الأميركي خلال الحرب الباردة 1952-1991. الصين أنموذجاً للدراسة. بغداد: دار الفراهيدي للنشر والتوزيع.
- موسى جعفر. (1985). التعاون الصيني الإسرائيلي. مجلة المنار، (09).
- ناظم عبد الواحد الجاسور. (2001). العلاقات الصينية- الإسرائيلية الأهداف والنتائج. بحث في كتاب مستقبل الحركة الصهيونية والمشروع الحضاري العربي. بغداد: بيت الحكمة
- هاشم بهبهاني. (1984). سياسة الصين الخارجية في العالم العربي 1955-1975. ترجمة سامي مسلم. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية.
- هاني إلياس خضر الحديثي. (2001). سياسة إسرائيل إزاء جمهوريات آسيا الوسطى والصين" دراسة تحليلية للمتغيرات المؤثر في العلاقات الإسرائيلية مع القوى الآسيوية". بحث في كتاب مستقبل الحركة الصهيونية والمشروع الحضاري العربي. بغداد: بيت الحكمة.

المراجع الأجنبية

- David Ben Gurion. (1954). Rebirth and Destiny of Isreal. New York: Philosophical Library.
- Immanuel Wallerstein .(1979). The Capitalist World Economy. Cambridge: Cambridge University Press
- Mohamed Mousa Mohamed Ali. (2001). Binhuwaidin, China's foreign policy Towards the gulf and Arabian Peninsula region, 1949-1999, Unpublished Ph.D. dissertation. Social Sciences University of Durham
- Nancy Tucker. (1991). China and America: 1941-1991. Foreign Affairs, (5).
- Zhou Guo. (1982). China and the World. Beijing : China Publication Center.

مستقبل العلاقات العربية مع دول الجوار الجغرافي (إيران، تركيا)
"الخيارات المطروحة أمام العرب"

The Future of Arab Relations With Geographical Neighboring Countries (Iran, Turkey)
"The Options Before The Arabs"

أ.د احمد جاسم ابراهيم

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل،العراق

ملخص الدراسة

على الرغم من الإسهامات والبدائل المطروحة للتعاون وبناء علاقات مميزة مع دول الجوار العربي، إلا أن طبيعة العلاقات البينية لاتزال بحاجة إلى إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث التي تبرز أهمية التنمية العلاقات التعاونية بين دول الجوار، وتوعية تساهم ليس فقط في بناء تصور مشترك، بل تحييد الحساسيات والخلافات، وهنا يجب على الجميع تبني سياسات أكثر انفتاحا في التعاملات البينية الآنية والمستقبلية على حد سواء، ويفرض هذا المطلب معرفة الجميع بقواعد وبديهيات الفهم المشترك، فضلا عن بناء خطوط تفسيرية لمجموعة من الدلالات، طموح، رغبة، مصلحة، استقلال.. لأن أي اختلال في التفسير أو تعارض في الفهم سوف يؤدي إلى تعقيد الأوضاع، وبالتي تحول منحى العلاقات إلى مرحلة الصراع من جديد.

ولآن العملية المنوه عنها أعلاه لم تكن بالسهولة المتصورة لدى البعض تبعا للإرث المتراكم من الشك بين هته الأطراف، فإن متطلبات تحقيق الفائدة المشتركة وضرورة بناء شروط مناعة للعلاقات العربية مع دول الجوار سينتج عنها مخرجات إيجابية أكثر بكثير مما لو تركت للظروف، وهنا يجب يبرز دور النخب الحاكمة العقلانية أو المعتدلة في تثبيت الخيارات المحتملة على قدر عال من الفعالية، مثلما يحفز الشعور بأهمية وضرورة إيجاد محركات للتقدم والتفاؤل كأساس لصحة العلاقات المرجوة، بمعنى أن تكون محصلة الجهد خلق شعور تاريخي يحفظ استقلال الشخصية القومية، ويقدم مقومات ضبط لها وإخضاعها للسيطرة طالما كان ومازال هناك منبع للشك والحساسية، خاصة في ظل تدفق المغريات التي فرضتها بها شروط الإدراك المتجددة لاسيما بعد المتغيرات الأولية الجديدة والإحساس المتبلور بأن بناء الكيان والشخصية المستقلة ليست حالة مطلقة مبنية على علاقات صفرية.

الكلمات المفتاحية: إستراتيجية، مشرق عربي، السياسة التركية، دول الجوار.

Abstract

Despite the contributions and alternatives proposed for cooperation and building distinctive relationships with Arab neighboring countries, the nature of bilateral relations still requires further studies and research that highlight the importance of developing cooperative relations between neighboring countries, and raising awareness that contributes not only to building a common vision, but also to neutralizing sensitivities and disputes. Here, everyone must adopt more open policies in both current and future bilateral dealings, and this requirement necessitates everyone's knowledge of the rules and common understanding, as well as building interpretive lines for a set of meanings such as ambition, desire, interest, and independence. Any distortion in interpretation or

contradiction in understanding will complicate matters and turn the direction of relationships back to conflict.

Since the aforementioned process was not as easy as some imagined due to the accumulated legacy of doubt between these parties, the requirements for achieving mutual benefit and the necessity of building immunity conditions for Arab relations with neighboring countries will produce much more positive outcomes than if left to circumstances. Here, the role of rational or moderate governing elites in consolidating possible choices with a high level of effectiveness must be emphasized, as well as fostering a sense of importance and the need to find engines for progress and optimism as a basis for the desired healthy relationships, meaning that the outcome of the effort should create a historical sense that preserves the independence of national identity, and provides control mechanisms for it as long as there is a source of doubt and sensitivity, especially in light of the flow of temptations imposed by the conditions of renewed perception, especially after the new initial changes and the emerging sense that building an independent entity and personality is not an absolute state built on zero relationships.

Keywords: Strategy, Arab Spring, Turkish Policy, Neighboring Countries.

1.المقدمة

برزت العديد من الإرهاصات، لاسيما بعد أن بدت جميع الأطراف المعنية في حالة انكفاء على الذات، وذلك نتاج لحالة فرضتها الظروف لبناء حقائق الاعتراف المتبادل التي تضع حدا لحالة الاستغراق في هلامية الخيارات المتاحة، وبما يؤدي إلى الخيارات الصائبة، والتي تكون حاملة لشروط الالتقاء دون الإخلال بحقائق التوازن المأمولة. وهكذا ارتبطت الخيارات المحتملة بالكفاءة التي يجب على كل الأطراف المعنية تفهمها بمعناها الواسع الذي ينطوي على مجموعة من القواعد التي تدعم النزعة العقلانية في التعامل والإدراك حتى وان اعتمدت على فكرة التدرج لتفادي حالة الفعل الدولي المضاد.

فقد ارتبطت بالتحكم المبصر لفواعل العلاقة على جميع المستويات، والتي تعتمد على التزام طريقة للنظر إلى الأمور بمنهجية واضحة، ويعني ذلك أنه إلى جانب العناية بدوافع ونتائج الالتقاء؛ أي اكتشاف القوانين المحركة لذلك التفاعل، هناك مسألة شخصت طريقة النظر إلى قنوات الاتصال التي تجرب الجدوى المرصودة للأهداف المرجوة، المواقف المعاشة، الحلول للإشكاليات الحاضرة...وربما تقاليد العلاقات المقترحة، وبما يرسي شروط تعامل جديدة لتبني مناهج هادئة تعتمد حقائق التاريخ والجغرافيا، وتوزيع الأدوار كدوافع مصوغة لتحديد المواقف التي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تتأهل عملية التقييم المسبق لها أو الركون إلى نمط تفكير عالي من دوى الاتفاق والالتقاء تفاديا لأي خسائر محتملة سواء في الفعل او التقييم.

ارتبطت بالابتكار المستنبط الذي يكون خاصة في التفكير، أساس الفعل المقبل، والعنصر الأكثر قلقا في التقسيم، ذلك كون تاريخ العلاقات العربية مع دول الجوار مبني على أساس الانقطاع أو الشد والجذب، وإصلاح ذلك يقتضي المعالجة بأساليب غير تقليدية تبني الفعل وتحقق في شروط استمراريته كجزء من حالة كلية مطلوبة. على الرغم من ضخامة الجهد المطلوب على الصعيد الداخلي والخارجي؛ إلا أن العلاقات محل البحث من الممكن أن تفهم من خلال النشاط الذاتي سواءً على صعيد العقل أو الفعل من حصرها في إطارها الرسمي، وهذا يعني أن المسؤولية لتحقيق الاستدامة يعتبر مهمة مشتركة لجميع الفواعل الشعبية والرسمية، وهكذا يكون الجميع أمام حقائق:

- ✓ استتباب خيارات محتملة التأثير للعلاقات العربية مع دول الجوار وبصورة تعلي من فكرة التوازن وتنبذ التعصب لها مهما كان نوعه والتخلي عن التمسك بطرف من أطراف الأفكار المتنافسة والمتقابلة وهنا ينبغي ان يفهم التوازن بصيغة الاعتدال والحرص وقبول فكرة التدرج في بناء الحالة المرجوة بعيدا عن الأنانية والموقف الذاتي المتعصب.

- ✓ مسايرة جدوى العمل الطويل الأمد طالما ظلت عملية التفاعل وبناء وضع متوازن تقوم على مبدأ التكافؤ، الذي يتطلب عمليات اختبار جدية ومتمددة لمسار العلاقات يبتعد فيها الفاعلون عن أي حساب وقتي أو آني يؤثر على ما تمسكوا به سلفا أو رصدوه. فالإرث المتراكم المليء بالتناقضات ومعاودته بين الحين والأخر في التأثير يوجب تداركه لا النكوص أمامه.

وتفعيلا لتلك الرؤى وجب الدخول المتكافئ، حتى وان كان في بدايته انتقائيا، وذلك تسهيلا لعملية الانفتاح، وسيتناول الباحث شروط حساب الفعل والتوقع للأطراف المعنية ورؤاها في بناء شروط التفاعل المطلوبة في ظل ما تمتلكه تلك الأطراف من حزم حلول وخيارات .

2.الخيارات المطروحة أمام العرب

تعتقد بعض الأوساط العربية الرسمية**(عثمان،1993،ص20)**، وغير الرسمية أن إدارة مجمل العلاقات العربية مع دول الجوار تتطلب بناء شروط تعامل حقيقية لا تقتصر على دوافع الرغبة أو خصائص السلوك أو الاتجاهات والمنظومات القيمية التجريبية التي لا تولد قطعا جاهزة تكون قادرة على بناء أفعال متصورة (مبادرات) بل توجب الأطراف المقابلة (تركيا وإيران) التي بدت أكثر حاجة لدفعها نحو معاضدة التصور العربي المتبلور لإصلاح الحال العربي وعلاقته مع (تركيا وإيران) على مسايرة التطلعات العربية بتطلعات مقابلة. إلا إن هذه الأوساط ترى المطمح أمرا صعبا .فبعيدا عن الإرث التاريخي المشوه والمتراكم للعلاقات، تبدوا صورة الواقع العربي الاستراتيجي والسياسي لأفعال تركية وإيران ابعد من التمني او حتى التصور بواقعية الدفع بهذا الاتجاه.

وتلقفا لما انتهت إليه هذه الأوساط من أراء بدت أطراف أخرى**(القلبي،1994، ص4-15)** متحمسة لتبني آراء تحقق في عدم بناء مقارنة بين ما يجب على العرب فعله، وبين ما يتوقعه العرب من تلك الأوساط، فالمهم لديها أن يعزم العرب وكجزء من خطة قومية لإصلاح (ن.أ.ع) ببناء شروط موقف عربي حيال تركية وإيران إدراكا وتصورا أو تعاملا وبما يضع أساسا معقولا ومحقق، بناء حالة مغرية لتركيا وإيران للانضمام، وهذا يعني أن هذه الأوساط لم تعتد بأسلوب المشاركة الابتدائية أو الأولية كشرط لإصلاح، الحال بل ستكون محصلة لتوافق الأوضاع والأحوال، عندها يباشر الجميع بتعشيق حالات التوافق ومحاصرة حالات الاختلاف التي ستكون، وبلا أدنى شك غير متوافقة مع الظروف المتحققة، وهكذا يكون الجميع قد وصل إلى مرحلة الانطلاق المنتجة التي تشجع على إقامة علاقات بين الأطراف، وحسبت تلك الأطراف النتائج التي ستحققها هذه الأوضاع إذا تم توثيق العلاقات البينية، والتي ستنتقل من ساحة الانفعال والصراع إلى ساحات الفعل المشتركة والمتكافئة، صيغ تفاهم الفعل المرئي فضلا عن النوايا الكامنة التي ستكون الأطراف متحسبة كثيرا قبل البوح بها أو حتى نسجها .**(Jonathan.S.1993,p.553)**

من جانب آخر أشارت بعض الدراسات الأجنبية لهذا الأمر لاسيما التي تتناول جوهر العلاقات العربية مع دول الجوار أن إدارة هذه العلاقات، تعتمد بالدرجة الأساس على حالة التهيؤ لدى الإطراف وقدرتها على بناء محددات موجهة وضابطة منتظمة للسلوك الجماعي، كإحدى نواتج الأوضاع السائدة، ويبدو أن هذه الدراسات قد حققت كثيرا في ربط حالة الإصلاح ودرجتها بين العرب وإيران وتركية على ما بالنسبة للأوضاع الإقليمية والدولية من ظروف موضوعية تحدد اتجاهات التغير أو التعديل وربما تعزز اتجاهات أخرى أو تغرس اتجاهات جديدة مرتبطة بعوامل الاستعداد والثقة .كما حققت في ربط احتمالية تدفق المعلومات بين الاتجاهات ومصدرها ومقدار الثقة بها، إحدى أهم العوامل المؤثرة في رسم صورة واضحة لطبيعة العلاقات(**Whitebeck, J ,1993.p.63**)

وبقدر ما تزودنا تلك الدراسات بفرص لمعرفة تأثير بعض أنواع السلوك المحبب أو غير المرغوب فيه، كالسلبية والعنف والإعراض عن أفعال توافقية تصور لنا مستقبل حالة التنافس واحتمالات اضطرابها...، مثلما تصور لنا خصائص السلوك الواجب إتباعه لشحن التجربة باتجاهات موثوقة تعزز القيم والأفعال المطلوبة وتضع فاعليتها إمام فرصة التحكم في سرعة وظرف تبنيها مثلما تضعهم أمام فرصة التغذية الراجعة عبر تكرارها او توليد ردود فعل إضافية تستخدم لبناء أفعال جديدة أو تأسيس مقدمات لها.**(Jonathan.S.1993, p.553)**

وعلى الرغم من التدافع الذي يشهده النظام الإقليمي العربي في الآراء لبناء شروط التفاعل وتوظيفها لشرح العمليات والنشاطات التي تجري على الساحة الإقليمية بين العرب وجوارهم كجزء من شعورهم بالتضامن الذي ينبغي أن يحل محل عدم شعورهم بالرضا عن الحال...وكجزء من مطالبهم في بناء أجواء استقرار تتشكل من خلالها الأطر والمرجعية لسلوكياتهم التي تعبر

عن هويتهم القومية، بدت مجموعة من الخيارات لدى العرب في تعاملهم مع دول الجوار تكونت نتيجة لعملية أشبه بالمقاصة بين جميع الخيارات الواردة أعلاه، ومن بين هذه الخيارات:

1.1. المشاركة في إدارة العلاقات مع دول الجوار.

ونعني بالمشاركة في الإدارة أمورا ثلاثة مترابطة (**Tieery, ,1993,p.144.**)، الأولى أن العلاقات انتقلت إلى اعتبار القرار السياسي الذي اتخذه من السلوك السياسي الرسمي والشعبي وضبطه وقياس درجة تحمله هدفا له. أما الثاني فهدف الى الانتقال إلى تبني خيار التكافل السلمي كسبيل أو أداة لتحصيل الأهداف المرجوة، وأخيرا يضبط الخيار الثالث ان جميع الخيارات التي تضمنتها فكرة المشاركة تنظيم في استراتيجيات متكاملة لم تعد مجرد تقنيات سياسية تكتيكية تستدعيها الظرفية وتعمل على السير بمنطق المرحلية الاضطرارية(**عمر،1995،ص87.**)، وهكذا تكون فروض المشاركة قد حسمت معظم الاختيارات السياسية العربية كونها ثمرة وعي عميق بالتغيرات التي طرأت على الساحة الإقليمية والدولية وعلى توازنات القوة فيها مثلما هي حاصل تراكم رصيد من المعرفة السياسية الحديثة الناجمة عن عمق الاحتكاك بالخبرة السياسية المتحققة من الإرث المتراكم لتاريخ العلاقات كما هي نتاج تكون وتزايد قوة المؤسسات والحركات الشعبية التي رصفت إستراتيجية تكافلية منطلقة من اعتبارات لا تخلو من موقع للمرجعية التاريخية والدينية التي تشترك فيها جميع الأطراف.(**الخضور، 1995، ص100**).

ومن حسنات هذا الخيار انه لا يستخدم المنهج التاريخي لتبرير أفعال الجميع بل انطلق دعاته من مسرى شامل ومعرفة واقعية لمجمل التحولات وبما تجعلهم يدركون ضرورة إحداث تغير في أنماط السلوك الاستراتيجي والسياسي...والاجتماعي على أساس أن الاتفاق حول تلك الأنماط سيقرب فرص بناء استراتيجيات معينة ومناهج واليات للسلوك تضاعف العائد وتقلص التناقض لاسيما وان المشاركة كفعل لكل ما ستأتي به من فرص تزخر بتصورات سياسية لا تسمح لسيادة منطق التربص والانقضاض في علاقة الأطراف بعضها بالبعض الأخر.(**سعيد،1995،ص60**).

وإذا كان واضحا أن أسلوب المشاركة لم يكن ليستوعب مطلب الفعل الوطني تبعا لتطلعه إلى بناء الوعاء السياسي الداخلي فحسب بل يتطلع إلى إخراج تجربة مقاومة التناقض حتى لو كان ذلك بأسلوب التناغم في المواقف التي تحقق في الوقائع وتستخلص منها نتائج سياسية وربما تعمد إلى خلقها بإمعان للحيلولة دون احتكار مرتبة أو تأليب طرف ضد طرف مقابل.وهنا بدا الخيار المشاركة ذا نفعا لآلة التحجيم المتبادل الذي يقوم على الإفناء وتأسيسا لاقتناع مشترك يقوم على أساس استحالة حل التناقض والصراع على قاعدة إقصاء الخصم (لعبة صفرية) بل على أساس تقاسم الأدوار **.(لويس،1993،ص32).** ويبدو أن دعاة هذا الخيار قد نقلوا آليات الفعل الداخلي إلى الساحة الدولية كجزء من طموحهم في بناء أساليب لدمقرطة العلاقات العربية مع دول الجوار كطقس سياسي وإيديولوجي واجب التطبيق(**القلم،1993،ص57**). وبما يتجاوز إيقاعه محنة الفعل القسري أو العسر السياسي رغم ما يحمله هذا الخيار أو يصادفه من تحديات كبرى تعرض الحياة الإقليمية إلى مخاطر جدية يكون التقاعس من عدم تلافيها تدهورا خطيرا في منحنى الأمن والاستقرار.

وتفصيلا للرؤى المطروحة بهذا،قسم دعاة هذا الخيار مقاصدهم إلى أساسين، الأول: الأساس العلمي أو العملياتي: ويتضمن رؤاهم بخصوص الأمن كقضية وكهدف طالما بقي إدراك المتبادل والمتحقق لدى جميع الأطراف بأن الخطر الأعظم في المنطقة ما يزال يبرر بقضايا داخلية أو إقليمية.(**كامل، 1995 ، ص65**).ففي الوقت الذي يشهد النظام الإقليمي العربي تدهورا بالغا في مدركات أطرافه الأمنية فضلا عن هلامية خياراتها حيث تباين وجهات النظر بشأن ما يجب إتباعه من خطط أمنية حيال دول الجوار، شهدت الأخيرة حزما واضحا تجاه العرب وبمختلف المجالات الأمنية فلم تساوم إيران على نظرتها الأمنية في الخليج العربي الذي عدته وما زالت حرما لها تعمد إلى تلبية مقتضياته كأهم ثوابت سياستها الأمنية والإستراتيجية كون ذلك الحرم غدا يمثل بيئة تشغيلية لدورها الإقليمي تباينت عناوينه بين الدولة الحارس، الشرطي، الدولة الحاملة لميزان الاستقرار،الدولة- العنصر الأساس للاستقرار وبدونها لا يتم ولا يتطور.(**إبراهيم، 1995،ص382**). وعبر العديد من المسؤولين الإيرانيين أن الخليج العربي بما يمثل من موقع مهم في الإستراتيجية الإيرانية لا يمثل جل التوجه الإيراني عربيا وهنا تكمن الميزة النسبية المتصاعدة للإستراتيجية الإيرانية التي عمدت إلى تقسيم الجسد العربي إلى مناطق فعل متوقعة توجه لها أفعالها وفقا لمصالحها فهي تناور في الخليج حفاظا على موقعها وتعمد على كسب مواطئ قدم في المشرق العربي وإفريقيا العربية بحيث يغطي فعلها الأوسع مساحة النظام الإقليمي العربي بمجمله، ورصدت إيران لذلك مطامح تتناغم أولوياته، فرض المجال الحيوي، تصدير الثورة، التأثير لمنع أي فعل مضاد مع شل حركة النظام الإقليمي العربي وتفتيته كأسلوب لتحطيم قوته.(**خليل، 1995،ص33**).وهنا رأى دعاة المشاركة ضرورة التوصل مع إيران إلى صيغة المشاركة كنتيجة محققة لأسلوب تقاربي هادف طالما ظل الهدف الأسمى هو صيانة الأمن

والاستقرار. وإذا كان هؤلاء يسوغون أمرهم بالنتيجة المتحققة أنفا فأنهم يروجون إلى أن أي خطوة بهذا الاتجاه سوف تقي العرب مطامح إيران التوسعية.بمعنى أخر أن مقاصد المشاركة التدريجية تكمن في بناء خطوة في وضع مختل امنيا تكون في معظم حالاتها احترازية.وهنا قدم هؤلاء فكرة مشاركة أمنية بين إيران وبلدان الخليج العربي تقوم على فكرة تقاسم الأدوار والحصص طالما ان الاتفاق جاريا على ضرورة أن يكون امن الخليج مسؤولية الأطراف المطلة عليه، وعلى الرغم من قدم هذه الفكرة اذ قدم الشاه في آذار 1974 مشروع معاهدة أمنية لمنطقة الخليج العربي ، ثم قدم رئيس العراق السابق صدام حسين في نيسان عام 1975، مشروع إعلان امني مفاده نحن دول الخليج نعلن بأن منطقة الخليج العربي هو منطقة سلام ولا يعترض أو يتعرض احد لسلامة خطوط المواصلات لدول الخليج العربي والتي إذا ما تعرضت لما من شأنه أن يخل بهذا المبدأ سواء من دول الخليج او من دول خارجية فأن الدول الباقية تتضامن وتبحث وسائل دفع هذا الضرر**(جوادوالعمار،1996،ص68)..**

وتأسيسا على ذلك، لا يكون هناك مجالا لأي تصرف يعكر العلاقات بين دول الخليج وإيران، وعاود العراق طرح فكرته في شباط 1980 عبر الإعلان القومي، كما عادت إيران فكرتها في أب 1990 التي نصت على الرفض التام لأي تغير يطرأ على الحدود السياسية في المنطقة لأن ذلك يؤثر في الوضع الإيراني من الناحية الجغرافية والإستراتيجية سواءً فيما يخص دورها المقبل أو حقوقها في شط العرب أو في الجزر الثلاث التي استولت عليها ، كما نصت على رفض التواجد العسكري الأجنبي في المنطقة، فضلا عن إقرار الفكرة بحقيقة الأمن في الخليج من مسؤولية الدول الواقعة على شواطئه أي لابد من الاعتماد على ترتيبات الأمن الإقليمية على العلاقات التاريخية والدينية والاقتصادية والجغرافية المشتركة من دول المنطقة(عن مسألة الجزر العربية، ينظر: **(جلال،1995)**.ومن هذه الخطة برزت فكرة ضرورة وجود تحالف إيراني خليجي لا يحقق في جدوى الأمن العسكري فقط بل بجدوى الأمن المجتمعي وهكذا تدور الآن فكرة المشاركة الأمنية الخليجية التي تحقق في بناء نظم أو تدابير لحفظ الاستقرار والسلم وتدرأ أية فكرة أو خطوة لا خلاله بما يعزز من الحاجة لبناء تدابير ثقة لدى الجميع تكون خطوة محسوبة لتفادي أية إضافة لحال التدهور العربي أو في إضعاف النظام الإقليمي العربي.

أما تركية التي مثلت عبر التاريخ مصدرا لكثير من التهديدات للنظام الإقليمي العربي بدءا من العصور الماضية البعيدة وانتهاء بالغزو العثماني للأراضي العربية (**اوغلو، 1979،ص38**).فأن حظوظ تطبيق هذا الخيار على تطلعها الأمني نحو النظام العربي اقل بكثير من حظوظه مع إيران لا بسبب التوجه الأمني التركي نحو العرب الذي يرى فيه الباحث أكثر تهديدا من إيران فحسب بل لان تركيا ما تزال تصر على عدم المساومة إزاء مطالبها ولا تبدي أية مرونة في ذلك بل العكس وهي المسكونة بتبني خيار الدولة النموذج في الشرق الأوسط وإصلاح مأزقها العسكري والاستراتيجي على حساب العرب الذين نظرت إليهم تركيا كفرقاء أصحاب مشاكل لاسيما معها وليس أصحاب مشاكل جماعية.**(جواد والعمار، 1994،ص48)**.فهي تناور مع سوريا في المياه وكأنها مشكلة خاصة وبها تصر على عدم الالتفات إلى مشكلة الإسكندرونة بينما تناور مع العراق في المياه والموصل والأكراد .**(معوض،1992،ص92؛صالح، 1992،ص158)**.وهكذا تكون تركيا قد رصدت تحركاتها ونظراتها للمنطقة من منظور تركي خالص وليس منظور مشترك كما هو الحال مع إيران .

من جانب آخر تركيا لنفسها مهمة الترويج لأفعال غربية مؤثرة تنال من الأمن القومي العربي مأخوذة بالإيمان بأن دورها يقوم على حقيقة مفادها أن تركيا تمثل حلقة وصل بين الشرق والغرب تترجم المواقف الأوربية والأمريكية لصالحها حتى على حساب العرب لاسيما عندما ترى تركيا نفسها مؤهلة لإدارة دور غربي في مناطق الفعل المؤثر في المشرق العربي وتفانيها لإقامة علاقات مع إسرائيل بما يحقق تفوقا للأخيرة على العرب الذين اخذوا يعانون من تفوق إسرائيل وتعنتها في مطالبها ضدهم أو الخليج العربي الذي بدا ساحة مكشوفة تبدي فرص متعددة لتركيا التي أدركت أن حاجة العرب إليها أصبحت أكثر من إي وقت مضى، وهكذا بدت فكرة المساواة في تدارك أي اختلال امني ضيقة جدا على عكس الحال مع إيران.

ورغم ذلك بدت بعض الأوساط تحقق في جدوى المشاركة في مجال المياه إذ تقاسم الموارد والمنافع عبر بناء إستراتيجية للحصص المائية المتدفقة لجميع الأطراف. إلا أن تركيا وكما مر بنا لا تبدي أي إقرارا بحاجات وحقوق العرب لاسيما في ظل إصرار تركيا على استغلال الظروف الناتجة بعد العدوان الثلاثيني على العراق(ع ث) إذ انهيار القوة العراقية، ضعف القوة الإيرانية، استمرار عملية السلام التي استغلتها تركيا لتقديم نفسها كقاعدة لوجستيكية متقدمة ذات موقع استراتيجي مهم وقريب من مسرح العمليات وان كان ذلك لن يتم من وجهة النظر التركية إلا من خلال دورها في إطار حلف الناتو، أو تستغلها تركيا لتأدية دورها في المشاركة بالقرارات التي ستتخذ بشأن المنطقة وكما رصد دعاة هذا الخيار الدور التركي الشرق الأوسطي،(**عصاصة،1994،ص531**).لمح البعض إلى بعض حظوظ خيار المشاركة من خلال المشروع الشرق الأوسطي إذ تتكفل تركيا بتأدية دورها في مجال المياه.

الأساس المؤسساتي: الذي يحقق في تأطير الخيارات الإستراتيجية وبما يفضي نوع من الاستقرار النسبي للعلاقات العربية مع دول الجوار .(**جواد والعمار، 1996،ص148**). وأخذت جدوى هذا الأساس تتصاعد مع الحاجة التي أخذت تسود الحال العربي وحال دول الجوار حيث التحديات المشتركة والضغوط المتزايدة والإدراك المتزايد لدى الجميع بضرورة تبني خيار التعامل الإقليمي الأقدر على ضمان الاستقرار الداخلي والإقليمي وتحقيق الإجابة الهادئة والواقعية بمطالب وحاجات الانتقال بعيدا عن الصدمات السياسية الحادة وبما يحقق استيعابا أفضل للمطالب بأقل كلفة ممكنة بعد النجاح النسبي الذي سيحققه الالتقاء بين الأطراف لاسيما مع الحصائل المتحققة التي تهيئ فرص أكبر لإدارة البنية الإقليمية حيث رسم حدود الممكن والمستحيل ويتوزع حق المراقبة على الجميع لتصبح المراقبة الذاتية جزء أصيل من المراقبة الإقليمية التي تنمي آليات التفاعل لاسيما وأن تشغيل الآلية الأمنية لم تعد بتلك الحاجة الكبيرة قياسا إلى تدخل الآليات الاقتصادية والاجتماعية التي احتلت مراتب معينة في بناء صفقات المشاركة الإستراتيجية من الهدنة السياسية النسبية التي رافقت مسعى المشاركة وتجميعا للقوى وتركيزا لقواعدها وربما لبناء مؤسسات تضخ بفعلها الحياة إلى إطرافها الذين سيجدون وفي ظل تزايد المكاسب والخبرات السياسية في تحصيل شروط الإفادة منها وبما يطور ويعمق تجربة التنسيق والتحالف بين الأطراف.

وليس هناك من شك في أن الأطراف المعنية في ظل هذه الظروف معنية بتقديم جرعات محسوبة لاسيما في غايات ترضية قوى الضغط الخارجية أو تحييدا لفعلها المؤثر في العلاقات العربية مع دول الجوار وبصورة تجعل من السلوك السياسي العصب الحسي والحركي الأساس، وهكذا رأى دعاة المشاركة ضرورة (**الحوت، 1994،ص24؛ الرميحي،1994، ص16**).:

- إنشاء منظمة اقتصادية تعاونية تضم البلدان العربية أو جزء منها وفق أسلوب التكيف التعاقدي بين جميع الإطراف وبما يزيد من فاعليتها ويهيئ البنية التحتية لإعادة تجديد الفعل المشترك وبما يجبر الأوساط السياسية على عقد هدنة تاريخية مع مطامحها . وهكذا تكون المنظمة أكثر من مجرد انعكاس لبنى التفاعل الحاصل وتوازنه باعتبارها قائمة على أساس التعاقد والمشاركة .ومن دون تبني شروط تقبل لهذا التعاقد ستتحول المنظمة إلى أداة بيد احد الأطراف الذي سيفرط بفعله على حساب الأطراف الأخرى ويتدهور أسلوب التفاعل وتبدو معه مخاطر الانتكاس واضحة.
- وبرر دعاة هذا الخيار حججهم بنقاط الانعكاس التي ستولدها لحظات تاريخية يتفق فيها أو من خلالها الجميع على أصول التعامل المتكافئ الذي سينتج عنه وبشكل واضح مكاسب الاعتماد المتبادل التي تتوزع على شكل مشاريع بناء إقليمية ذات دلالات جماعية تقوم على أساس الخدمة الجماعية المحققة والمنفذة لقرارات جماعية ذات مصالح مشتركة.**(سليمان، 1994،ص8)**
- الدخول إلى بعض المنظمات التي تنتمي إليها إيران وتركيا أو كلاهما معا كأسلوب فردي أو جماعي بغية بناء علاقات أوسع وبأطر إستراتيجية محققة لاسيما بالبعد الاقتصادي الذي سيكون منفذا للدخول بالعلاقات العربية مع دول الجوار إلى آفاق أوسع تحقق انفتاحا سياسيا وحتى نفسيا لجميع الشعوب المعنية.كما هو الحال مع الدعوات لدخول العراق إلى منظمة التعاون الاقتصادي الايكو التي تضم باكستان أيضا أو دخول السعودية إلى منظمة البحر الأسود التي تضم تركيا وبعض جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية. (يرى البعض في ذلك تصالحا بين العروبة والعثمانية أو بين العروبة والفارسية،**(الصلح،1994،ص33).**

2.2. التعامل المتكافئ

إن مسألة الاختيار للخيارات المطروحة لتأطير توجه العرب نحو دول الجوار الجغرافي منظورا إليها من زوايا ومظاهر ومضاعفات مختلفة ومتكاملة ومتشابكة ، حاضرة كليا في كل أوجه التعامل المحققة لإشكال الالتقاء والاختلاف معا تبعا لتنوع أوجه الفعل المتبادل وأنماطه وتباينه، ومن هنا يكون التعامل ليس محورا يتم اختياره وان اختلف الباحثون والمنظرون في بناء مقاربات لاعتبارات عديدة ، بل هو الحالة الكلية المؤطرة لجميع القنوات والفضاءات المتنوعة التي تحدد بعناصر ثابتة ومتحولة في الوقت نفسه .**(رضا، 1995،ص138)**.ومع ذلك وطبقا لتلون عناصر التعامل كحالة كلية تخضع لعلاقات تأثر وتأثير والتي تؤلف مع الظروف المتقلبة رؤى متباينة لدى جميع الأطراف بدآ التعامل حالة خاصة تحتاج إلى ضبط لإشكالية مسائل الالتقاء في الإطار الجماعي أو حتى الثنائي وبدت هذه المقاربة بحاجة إلى تفكير وتنظيم وربما تقارب لمختلف الإشكاليات دفعة واحدة تحقق في حالات التشابك بين مختلف حقائق الاتصال وقنواته وصولا إلى درجة التكامل في الاختلاف بين جميع الأطراف من اجل رؤيا أوضح وطرق اسلم لحياد موقع جميع الإطراف.(**غريبة، 1995،ص94**).

وفي ظل هذه الحقائق بدت أواصر الالتقاء تتراكم وتتوطد بصور مختلفة رغم ما تكونه من انساق متكاملة في التفكير والتشكيلات الاجتماعية والاقتصادية ومع تراكمها اختلف الجميع في رصد مكونات هذه الأواصر وموقعها ضمن الحالة الكلية وبدأ الجميع معينا كل حسب منهجه ورؤاه ورصد لمراحل التاريخ التي تؤطر الفعل الجماعي .فذهب البعض بنظره إلى التعامل كحالة كلية يستدعي النظر إليها كأساس مؤهل للم الحالة الكلية التي تصهر الخصوصيات الخاصة انطلاقا من رؤيا اعتمدت الانتباه إلى مخاطر الفعل الجزئي الذي تؤسسه أنماط التفاعل الثنائي الغني لم تعد تتحكم برؤى موحدة ولاتصل إلى نتائج موحدة لأنها مرتبطة أساسا بالتوجه الذاتي بين النخب الحاكمة فقط. مثلما يكون عنصر اختلال للحالة الكلية خاصة إذا ما تعرض هذا النمط إلى إرباك مقصود بسبب حالة الصراع المنشئة أو بسبب قدرة أطرافه على تطويع مظاهر الانتقاء أو احتواء الحالة السيولة التي تمر بها العلاقات الثنائية كما هو الحال مع العراق-إيران،سوريا-تركيا.

وتأسيسا على ذلك وتخلصا من هذه الحالة سعت بعض الأصوات العربية مدفوعة بإحساس يهدف لتلبية المصالح الكلية إلى بناء محاولات تقريبية تقوم على أسس واضحة ومحددة تصلح فيما بعد كأساس لإنشاء كتلة واحدة.

وبدآ هذا الخيار مقصودا تبعا لما يحققه من منافع للعرب حيث الحاجة إلى بناء مفردات أو إستراتيجية تصّدَ لجميع محاولات دول الجوار الجغرافي "تركيا، إيران" اللتان مازالتا تنظران إلى النظام الإقليمي العربي كوحدة مفتتة،**(كوثراني، 1995،ص60)**. فضلا عن حاجة العرب إلى اتخاذ مواقف محسوبة ضد الأفعال الإقليمية لتركيا وإيران المضادة للعرب. وعلى الرغم من اختلافهم حيال صيغة التصدي تلك إلا أن العرب بدؤوا بفعل محقق ومقنع ومشترك في معظم جوانبه حيال أي فعل يخل بالأمن أو الوضع الراهن سواء بالاستناد إلى التجربة التاريخية لمسارات الفعل العربي في الملمات أو بدفع من الغرب العربي اخذ ينظر لإيران وأفعالها بحساسية شديدة وفي قناعته رغم السيناريوهات المطروحة لاحتواء المد الإسلامي المتطرف الذي تمثله إيران التي بدت وفقا لإدراكها لما حصل اقل تعرضا للمصالح العربية، مثلما أخذت الأطراف العربية تدرك أن التغير الكبير في التوجه التركي ينبغي أن يستغل لبناء علاقات عربية- تركية على أسس جديدة تقوم على أساس التعايش والتعاون البناء ولاسيما وان تركيا متجهة بكل ثقلها نحو جنوبها الغربي، وبدت الأطراف العربية أكثر قدرة على وصف قنوات التفاعل أو التعامل المباشر والمكثف وتوحيد اذرعها على ساحات متعددة وتّقبل فعلها، وهنا أخذت تلك الأطراف تهيئ نفسها لتأدية دور الطرف –المفتاح لآي ترتيب امني مقترح يقوم على أساس المقومات الأمنية المتطورة باستمرار والتي ستأتي بحالات متكافئة من التعاون كمدخل مهم لبناء وضع المكافئة بين العرب وإيران وتركيا.وبدأ دعاة هذا الخيار مدفوعين بثلاثة حقائق(**الكيالي،1992،ص25**).

- ❖ أن الوضع العربي الراهن يتوجب اتخاذ مواقف ملحة ومتوقعة وبما يزيد من فرص التعامل المنضبط مع دول الجوار.
- ❖ إن الأمن القومي العربي وبما يتعرض له من ارباك يتوجب علاجه وفق اسس محسوبة تأخذ بنظر الاعتبار ادراك محقق مفاده ان الخلل الداخلي لايمكن ان يكون عائقا امام اتخاذ الخطوات المحسوبة لبناء الوضع الاقليمي الذي ترد اليه بعض امارات هذا الخلل.
- ❖ ان العرب مدعون للتكيف مع المتغيرات الطارئة التي مرت على الاقليم بعد (ع ث)، لذا سعوا الى تنشيط قنوات فعلهم السياسي- الدبلوماسي ، الاقتصادي، الثقافي. وهنا أثبتت هذه المساعي خطأ التوقعات التي سادت الفكر والفعل العربي بأن العرب بما مروا به من اختلالات وتناقضات سيعمدون إلى التريث في علاقاتهم مع دول الجوار لعدم ثقتهم بما ستؤول إليه الأوضاع المتدفقة التغير أو تعليتهم لخيار الانتظار لما ستأتي به الحركة الإقليمية والدولية في إقليمهم.

وعلى العموم مثل هذا الخيار قراءة عربية حقيقية لجدوى الفعل وهجر الركون إلى نواتج الفعل المقابل. وعبرت الإطراف العربية الداعية لمثل هذا الخيار عن قدرتها في التعامل العقلاني وحرصها على استثمار نواتج الإرث الذي تعتمد عليه العلاقات العربية مع دول الجوار فضلا عن حرصهم على مأسسة العلاقات بشكل يعين التوافق لا كشيئ معطى Given فحسب بل كعملية دعم متبادلMutual Support .(**عبدالرحمن، 1992،ص53**).

من جانب أخر رأت أطراف أخرى أن الحالة الكلية التي يؤمل بها أصحاب الاتجاه الأول حالة نظرية ولم تجد لها أساس في الواقع لأسباب متعددة منها ما يختص به الواقع العربي الذي عجز عن وضع أجندة ايجابية وجديدة للعلاقات مع إيران وتركيا بسبب غياب الاستقرار النفسي الذي لف العلاقات العربية-العربية فضلا عن دخول هذا النظام مرحلة تأقلم طويلة ومعقدة لم يتفرغ لحد الآن من إرساء شكل العلاقات الداخلية بين أطرافه فكيف يمكن أن تكون لديه القدرة على تحرير شروط علاقة جديدة مع حوافه.**(محروس، 1994،ص106)**.

كما تصيب العدوى إيران التي لم تبد لحد الآن أية إشارة على أنها مخلصة في نواياها فهي مازالت تحت تأثير الخطى كلما سنحت الفرصة للترويج للجهد الطائفي في البلدان العربية ومصرة على التسلح التقليدي والنووي. الأمر الذي جعل بعض العرب

وهم محقون في ذلك ، يصرون على القول أن الموقف الإيراني من العرب لحد الآن موقف مشكوك فيه ولا يؤتمن عليه والتجارب الحاصلة بين فينة وأخرى أدلة على ذلك حيث موقف إيران من إعلان دمشق، الجزر الثلاثة، الوضع في الجزائر ومصر واليمن والعراق فضلا عن عدم استعداد الغرب لدعم هذا التوجه لاسيما عندما يتعلق الأمر بالسقف اللازم لتلك العلاقات إلا وهو البعد الإسلامي.(**محروس،1994،ص106**).

من جانب أخر أخذت تركيا تحقق في جدوى دورها المتفوق وتحاول ان تتجاوز علاقاتها العربية بما يقوض أي مسعى لإعادة بناء العلاقات العربية التركية على أسس مقنعة لاسيما وان تركيا بدأت تكوين حالة الانسجام مع اتجاهات النظام الدولي كونها ترى بنفسها من أكثر الأنظمة السياسية ديمقراطية والتي تتميز بظاهرة الاستقرار في الشرق الأوسط. الأمر الذي أعطاها شحنات مقصودة لإحياء طموحاتها القومية وعدم الاكتراث بما ستخلفه تلك التصورات من معوقات وآثار على العرب.

3.2.التنافس المنضبط

يهدف دعاة هذا الاتجاه إلى طرح مشروع هادف لخلق نماذج تسحب المنافع الذاتية وتؤطرها بآليات ذات وظائف مستديمة وذات دينامية تأخذ بمعنى النفع العام والرمز الأعلى لتوليد معالم جديدة للعلاقات التي ينبغي أن تتطور من اجل إطفاء الحاجة الذاتية لجعلها اقل نفعية لصالح حالة اكبر تكون بداية للجميع في المعاملة التنافسية التعاونية (لعبة لاصفرية) طالما ظل الجميع ملتزما بتهيئة الظروف لإعادة ترويج مقومات مطامحه حتى ولو كانت بصورة منتقاة. (للمزيد عن هذه الرؤى كاستنتاجات، (**أديب، 1994،ص232**). ورأت تلك الأطراف بهذه العملية المقصودة تنشيطا حقيقيا للعلاقات بينها وتأطير حركتها بحدود يعب تجاوزها عبر جعل اتجاهات التفاعل المتداخلة كحالة مرئية لها القدرة على تسخير حالة التبادل لصالح وظائف إقليمية تستند في معاملاتها إلى حاجات ذاتية ولكن بتطلع عقلاني محسوب وتأمل منضبط يأخذ من مبادئ متفق عليها (يرى فيها البعض إخلالا بوحدة المدرك الأمني العربي) وأصول تعامل تنافسي لصالح تطور العلاقات إلى حالة اكبر وبصورة تنظيمية تصل إلى حالة التوظيف القسري للمميزات الفردية التي تعتمد إلى تحجيم درجة التعارض بين الاتجاهات السياسية . وإذا كان أصحاب اتجاه التعامل المتكافئ ينطلقون من الأساس السياسي فان أصحاب هذا الخيار ينطلقون في تداعيات الأساس الاقتصادي والمحاسن المنتظرة منه وما نشاهده من نماذج التحالف الحاصلة بين سوريا وإيران ، السودان وإيرانظ وكذلك بعض الاتجاهات التي تثور بين حين وآخر والتي تعبر عن شروط حساب بين العراق وإيران وكذلك تركيا ومصر، تركيا وليبيا، تركيا والخليج.(**الدين، 1994،ص55**). وانطلاقا من التحليل الكمي سعى أصحاب هذا الخيار إلى تبني آليات تستند في فعلها للفعل الثنائي كمستوى تحليلي يؤطر مجمل العلاقات بين الدول العربية ودول الجوار التي أخذتها تلك الآليات لصالح المباشرة بالفعل الأساس للعلاقات مع العرب سواءً بالمبادرة أو الترويج لتلك الخيارات أمام العرب الذين اجبروا على التعاطي مع الأفعال الموجهة كأمر واقع واجب التحسب رغم ضخامة العائد المتحقق من ذلك ، وضوح معامل الارتباط بين الجانبين، النفع المتصور الكامن والمتحقق للخروج من الكتلة الحرجة أو العتبة التي بدت وكأنها تركة ثقيلة توجب على الجميع التحرك حيالها. (**معوض،1994،ص140**). لتجاوزها أو التغلب على المعوقات التي تحد من التوجه.نحو الفعل المتفاعل الذي بحاجة إلى رصد طرقه أو تفعيل آلياته أو ربما حتى التطبيع مع مفردات كخيار ايجابي أفضل من جمود الحالة السلبية المتولدة الأثر وعلى هذا الأساس بدا خيار التفاعل التنافسي فعل تبادل مطلوب بشرط أن تضبط عوامله لاسيما في ظل تصاعد معامل الواقعية لجميع الإطراف. (**الحسن، 1994،ص138**). والنفعية التي غزت سلوكياتهم وفي ظل تصاعد مظاهر الفعل القومي وخصائصه عند جميع الأطراف بقايا ارث الشك وعدم الثقة، تدفق المصالح الذاتية، تدهور الوضع العربي، ضخامة المشاكل المتصورة والتي تتولد أثارها على جميع الساحات سواء من جانب إيران التي يهمها المساومة بها وكذلك تركيا التي بدت تثير ارتباطاتها وتدعم فواعلها كجزء من إدراكها للارتباط بين الحاجات الذاتية والوظائف الإقليمية التي رصدتها لها فضلا عن طبيعة الوضع الدولي أجّج خيار التنافس، وبقدر ما حفز هذا الخيار العرب على بناء شروط مجابهة لتطلعات الأطراف الإقليمية (دول الجوار) فأنه حتم على العرب كضرورة لانطلاق نحو ترصين فعلهم من خلال(**الكيلاني، 1994،ص124**).

- ❖ بناء الفعل الذاتي العربي الذي يظهر المصالح العربية دون لبس أو غموض.
- ❖ إظهار القدرة على الدفاع عن تلك المصالح.
- ❖ تهيئة المنافذ لتفعيل تلك المصالح وبأعلى عائد.
- ❖ التسلح بخيارات المواجهة . وهنا بدت شروط التعامل المنضبط وكأنه أمر مفروض على العرب لتجنب المزيد من التراجع أمام دول الجوار سواءً على الصعيد السياسي والاقتصادي أو حتى الثقافي. فالعرب معنيين بفرض رؤاهم على دول الجوار وفق قاعدة التوازن، الاعتماد المتبادل، الاعتراف بحقائق الجوار كأسس معلومة لوضع شروط محسوبة للاندفاع نحو كسب منافع مرتقبة.(**سحاب، 1994،ص6**)، ويبدو أن العرب

معنيين ضمن هذا الإطار أيضا إلى استثمار حجم التشابك الاقتصادي والسياسي بين دول المنطقة وتركيا وهو ما قد يصلح لإقامة أمتن وأوثق العلاقات وان كان الأمر يتطلب الآتي:

- ✓ تبديد حالة الشك وعدم الثقة التي تخيم على أفكار سياسيي معظم دول المنطقة إزاء بعضهم البعض.
- ✓ السعي لخلق مفاهيم سياسية واقتصادية واجتماعية مشتركة بين السياسيين (الأتراك أو الإيرانيين والعرب) لإشاعة الحرص المشترك، ولمصلحة جميع الإطراف، ومع ضرورة الإشارة إلى أن المطلب أمريكيا وإسرائيليا هو إبقاء حالة التباعد بينهما في جميع المجالات لضمان إيجاد فرصة لخلق المشاكل عندما يراد ذلك
- ✓ تأطير العلاقات العربية ودول الجوار بصيغة إستراتيجيات واتفاقيات سياسية واقتصادية وثقافية تحقق في التقارب النفسي والسياسي بين النخب السياسية والفكرية في دول المنطقة.
- ✓ السعي لتبديد حالة القلق التي تسود تفكير النخب الحاكمة في إيران وتركيا بما يجعلها تفكر كثيرا في عوائد فعلها أو توجهها خلافا للمصالح العربية.
- ✓ إتباع سياسة تقريبية محسوبة حيال هذه الإطراف وبما يوفر قناعات لدى النخب الحاكمة التركية أو الإيرانية بان مصلحتهم تكمن في بناء جسور الارتباط مع العرب والتي تكون من شأنها الاتفاق على بعض المحددات الأمنية والسياسية التي تكون ذات مصالح حيوية مشتركة للجميع.

ومن كل هذه الخيارات نستنتج أن العرب رغم كل الضغوط المقدمة لحل المشاكل الضاغطة التي تواجههم مع دول الجوار لم يجمعوا على خيار واحد لصالح بناء معاملات تقارب وإدارة لعلاقاتهم مع تلك الدول، وإذا كان من حسنات ذلك الموقف أنها حققت تداخلا مرصودا بين جميع هذه الخيارات إلا انه وعلى العموم لم تحقق من جدوى الحالة الكلية التي هي أساس المشاكل والمعالجة معا. وفعلا حقق الوضع للعرب فرصا لترسيخ حقائق الوعي بالواقع المعاش وشروط تفادي معوقاته وبما يحقق من خلق تصور مشترك وآليات تفعيل محسوبة وبما يساهم في كسر جبل الجليد الذي يغطي مساحة العلاقات العربية مع دول الجوار.

3.الخاتمة والاستنتاجات

وخلاصة لما قيل نرى من الواجب على الباحث أن يختم دراسته ببعض الاستنتاجات التي يراها مناسبة لإصلاح حال العلاقات العربية مع دول الجوار على غرار:

- ❖ التوصل إلى قناعات محددة بضرورة صياغة استراتيجيات محققة للتكافل السلمي بين العرب وجوارهم، تستبعد العنف في معالجة المشاكل والنزاعات المتولدة، والتي ينبغي أن تضبط سواءً بتنفيس نزعات وبوادر التأرجح أو تحقيق نموذج لإدارة الأزمات الحاصلة بينهم.
- ❖ السعي لتبديد حالة القلق الإقليمية من العرب الذين يوجب عليهم طمأنة القوى الإقليمية، وبما يؤسس إلى خلق حالة من التقارب النفسي والسياسي سواءً من خلال المؤسسات غير الحكومية أو على توليد القناعات لدى النخب الرسمية بضرورة تبني مواقف ذات خيارات مشتركة مغرية للأطراف المقابلة، وبما يجعلها قادرة على إمساك خيوط إلحاق الأذى المتعمد وترصين القناعة بضرورة الاقتراب المتبادل ليس لضمان السلم والاستقرار في المنطقة بل لنوع صواعق التفجر المتداولة.
- ❖ السعي لخلق مسالك مقنعة ومفيدة للتعاون الاقتصادي المشترك يكون أساسا صالحا لإقامة أوثق العلاقات، وبما يعيد زمام الفاعلية لها حتى لو استدعى ذلك استخدام القناة الاقتصادية كفعل لتنظيم الخلافات العربية مع دول الجوار أو تنظيم التوافقات الفردية والعامة بين العرب وجوارهم.
- ❖ تحييد نطاق الحركة المقبلة بغية توصيل مسالك التعامل المتبادل والاتفاق على نقطة الشروع في بناء النموذج الداعي إلى الترويج لخيار التنافس المنضبط وتقسيم العمل طويل الأمد

4.قائمة المراجع

المراجع العربية

- إلياس سحاب. (1994). العرب على مشارف القرن الحادي والعشرين. الرافد، (05).
- برنارد لويس. (1993). تعالوا نفكر بالشرق الأوسط مرة أخرى، ترجمة فاضل جكتر. قبرص: مؤسسة عيبال.

- جلال عبد الله معوض. (1992). تركيا والأمن القومي العربي السياسة المائية والأقليات. مجلة المستقبل العربي، 160).
- جلال عبد الله معوض.(1994). الشرق الأوسط، الدلالات والتطورات الجارية والمحتملة. شؤون عربية، (80).
- جمال الدين الخضور. (1995). مشروع قراءة للدافع العربي،مشروع رؤية للمستقبل. الطريق، (05).
- خير الدين عبد الرحمن. (1992). جزيرة أبو موسى وأسئلة حول مصير الأمة. المستقبل العربي. (165).
- ر.بوركاوغلو. (1979). تركيا حلقة ضعيفة في السلسلة الامبريالية. ترجمة فاضل لقمان. بيروت: دار ابن رشد.
- سامي عصاصة. (1994). هل انتهت حرب الخليج؟دراسة جدلية في تناقضات الأزمة. بيروت: مكتبة بيسان.
- سعد ناجي جواد ومنعم العمار. (1994). الأمن التركي بين مهمتين. مجلة السياسة الدولية، (116).
- سعد ناجي جواد ومنعم العمار. (1996). الخليج العربي في عالم متغير. مجلة السياسة الدولية، (125).
- سعد ناجي جواد ومنعم العمار. (1996). العلاقات العربية –الإيرانية هل من جدوى لتأطيرها. مجلة شؤون عربية، (88).
- سعيد أديب. (1994). العلاقات السعودية- الإيرانية 1932-1983. بيروت: دار الساقي.
- الشاذلي القليبي. (1994). هل نحن أمة، أسئلة لابد من طرحها على الضمير العربي. مجلة المستقبل العربي، (179).
- شفيق الحوت.(1994). الوطن العربي، متغيرات الواقع وتحديات المستقبل. مجلة الطريق، (04).
- صادق جواد سليمان. (1994). التراجع العربي ومهمة الإصلاح. الحوار، (36).
- صادق سعيد محروس. (1994). النظام العربي للأمن الجماعي الوضع الراهن واحتمالات المستقبل. شؤون عربية، (80).
- طالي غريبة. (1995). على طريق التجديد في الفكر العربي. الطريق، (3/2).
- عبد العزيز عبد الغني إبراهيم. (1995). قصة الحدود والسيادة الإقليمية في الخليج،بيروت،دار الساقي،1995
- عبد الله صالح. (1992). أبعاد الحملة التركية على الأكراد. مجلة السياسة الدولية، (131).
- عبد المنعم سعيد. (1995). الإقليمية في الشرق الأوسط، نحو مفهوم جديد. مجلة السياسة الدولية، (122).
- ماجد الكيالي. (1992). النظام الإقليمي في الشرق الأوسط ومفهوم التسوية الأمريكية. الفكر الاستراتيجي العربي، (41).
- مجدي عمر. (1995). التغيرات في النظام الدولي وأثرها على منطقة الشرق الأوسط. عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط.
- محسن خليل. (1995). الخليج والنظام الأمني للشرق الأوسط. مجلة أم المعارك، (04).
- محمد الرميحي. (1994). مثلث مشاكل العرب والمسلمين بأي الإضلاع يبدأ الحل. مجلة العربي، (428).
- محمد جواد رضا .(1995). الغد العربي الأفضل وأحجية الانتظار الطويل. المستقبل العربي، (202).
- محمد مصطفى كامل، ، التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط ودور مصر، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر.
- محمد نور الدين. (1994). الوسيط التركي يجنح شرقا. البحث عن الدور المفقود. شؤون الشرق الأوسط، العدد (35).
- محمود سريع القلم. (1993). مستقبل العلاقات العربية-الإيرانية. مجلة المستقبل العربي، (177).
- محمود عثمان. (1993). العرب المسلمون في عالم متغير. الكلمة، (01).
- منح الصلح. (1994). العروبة والعثمانية. المنابر، (75).
- ميثم الكيلاني. (1994). الأمن القومي العربي في إطار العلاقات العربية الإقليمية. شؤون عربية، (80).
- وجيه كوثراني. (1995). العلاقات العربية-الإيرانية. الإدراك المتبادل بين العرب والإيرانيين. المستقبل العربي، (202).

- يوسف الحسن. (1994). نحو دبلوماسية عربية معاصرة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

المراجع الأجنبية

- Hentsch tieery. (1993). Imugining The Middle East Middle Policy, (01).
- Jonathan.S. (1993). When To Warry To Worry In The Midil East. Orbis, (04).
- Karany b. (1993). The Many Faces of National Security In The Arab World. New York

التحديات التي تواجه برنامج التنمية المستدامة في القارة الآسيوية (العراق أنموذجا)

Challenges Facing The Sustainable Development Program In The Asian Continent (Iraq Is An Example)

عبد السلام سالم مسعود البوسيفي

كلية التقنية الطبية صرمان – جامعة صبراتة

ملخص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أهم التحديات التي تواجه برنامج التنمية المستدامة والتي تحول دون نجاحه في دولة العراق،حيث استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لبلوغ أهدافها، كما استعانت بالاستبانة كأداة لجمع البيانات والمعلومات، بعينة بلغت (300) من أساتذة عدد من كليات العلوم الاقتصادية والسياسية والتربوية بالعراق، كما استخدمت الدراسة عددا من الأساليب الإحصائية منها المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والوزن النسبي، ومعامل الارتباط بيرسون، ومعامل الثبات ألفاكرونباخ، ومعامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية، واختبار (ت)، وأسفرت نتائج هذه الدراسة عن وجود توافق كبير لأفراد عينة الدراسة عن وجود بعض التحديات التي تقف وراء فشل برنامج التنمية المستدامة والتي تتمثل في انتشار الجهل وعدم الوعي، وانتشار الصراعات المسلحة والحروب، وعدم الاستقرار السياسي، وغياب دور الإعلام في توعية الشعوب بأهمية هذا البرنامج، وغياب الأمن، وغياب الإدارة والقيادة الفاعلة لقيادة هذا البرنامج، وقلة الخبرات والكفاءات لإدارة هذا البرنامج، وغياب دور الشباب في برنامج التنمية، وعدم الحفاظ على مصادر الطاقة وعلى الموارد الطبيعية واستغلالها الاستغلال الأمثل، وعدم الوعي بمفهوم ترشيد الاستهلاك والعمل به، والاعتماد على الدول الخارجية وعدم الاعتماد على الذات،وغياب الاستراتيجيات الفعالة لتطبيق هذا البرنامج، كما أسفرت نتائج هذه الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة والتي تعزى لمتغير الجنس (ذكور /إناث) لصالح الإناث، كما أوصت هذه الدراسة بتحسيس الرأي العام داخل مجتمعاتنا بأهمية برنامج التنمية المستدامة والقضاء على الجهل والأمية، ودعم الاقتصادات المحلية، وحماية المسطحات المائية والغابات وموارد الطاقة من النضوب وترشيد الاستهلاك، وتحسين أجور العاملين ودعم قطاعات الصحة، والزراعة، والصناعة، والتعليم، ودعم الاستقرار السياسي والأمني، والقضاء على الفتن والحروب، ومواجهة التحديات المنبثقة من تغيرات المناخ، ودعم الشباب وتسخير طاقاتهم وإمكانياتهم في إنجاح هذا البرنامج.

الكلمات المفتاحية:التحديات، التنمية المستدامة، آسيا، العراق.

Abstract

This study aims to identify the most important challenges facing the sustainable development program that prevent its success in the State of Iraq. This study used the descriptive and analytical approach to achieve its goals. It also used the questionnaire as a tool for collecting data and information, with a sample of (300) professors from a number of colleges. Economic, political and educational sciences in Iraq. The study also used a number of statistical methods, including the arithmetic mean, the standard deviation, the relative weight, the Pearson correlation coefficient, the Alpha-Cronbach reliability coefficient, the reliability coefficient using the split-half method, and the t-test. The results of this study resulted in a large agreement. To the members of the study sample,

there are some challenges behind the failure of the sustainable development program, which are the spread of ignorance and lack of awareness, the spread of armed conflicts and wars, political instability, the absence of the role of the media in educating people about the importance of this program, the absence of security, and the absence of effective management and leadership to lead this. The program, the lack of experience and competencies to manage this program, the absence of the role of youth in the development program, the failure to preserve energy sources and natural resources and exploit them optimally, the lack of awareness of the concept of rationalizing consumption and working with it, dependence on external countries and lack of self-reliance, and the absence of effective strategies to implement this. The program. The results of this study also resulted in the presence of statistically significant differences in the level of responses of the study sample members, which is attributed to the gender variable (males/females) in favor of females. This study also recommended sensitizing public opinion within our societies to the importance of the sustainable development program, eliminating ignorance and illiteracy, and supporting Local economies, protecting water bodies, forests and energy resources from depletion and rationalizing consumption, improving workers' wages and supporting the health, agriculture, industry, and education sectors, supporting political and security stability, eliminating strife and wars, confronting the challenges emanating from climate change, supporting youth and harnessing their energies and capabilities in Make this program a success.

Keywords: Challenges, Sustainable, Development , Asia, Iraq.

1. المقدمة

تعد التنمية المستدامة كمفهوم حديث النشأة، حيث كان أول ظهور له في نادي روما (1986) أما في عام (1987) فقد أعطي لها تعريف من طرف اللجنة الدولية حول التنمية والبيئة التي ترأستها الوزيرة الأولى الترويجية السابقة السيدة بروند طلائد، حيث يعتبر التعريف الأكثر شيوعا أو ما يسمى بمستقبلنا للجميع أو بعنوان مستقبلنا المشترك، حيث عرفت بأنها: التنمية التي تلبي حاجات الحاضر دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة على تلبية حاجاتهم وقد تم ترسيخ مفهوم التنمية المستدامة عند الجميع في عام (1992) في قمة "ريو" أو قمة الأرض بالجازيل، حيث ظهرت عدة جمعيات غيرحكومية مهتمة بالبيئة ذات بعد وطني، وإقليمي، وعالمي خاصة في الدول المتقدمة، وقد وافقت عليه كل الدول المشاركة في الاتفاقية مما أدى إلى انبثاق ما يسمى بأجندة القرن الواحد والعشرين.(مصطفي، 2007، ص46) ثم تطورت لتشمل الحفاظ على الموارد الطبيعية والتنوع البيولوجي في عام (2002) في قمة جوهانز بير جالتي حضرها أكثر من (100) رئيس دولة وممثلي الحكومات والجمعيات والمؤسسات، وفي حقيقة الأمر تعددت التعريفات لهذا المفهوم لكنها لم تستخدم استخداما صحيحا في جميع الأحوال، فبالإضافة إلى ما سبق فقد عرفها قاموس ويستر على أنها تلك التنمية التي تستخدم الموارد الطبيعية دون أن تسمح استنزافها أو تدميرها جزئيا أو كليا، كما عرفها ميردال (MYRDEL) بأنها هي التحركات التصاعدية للنظام الإجمالي ككل، وعرفها وليم هاوس مدير حماية البيئة الأمريكية على أنها تلك العملية التي تقر بضرورة تحقيق نمو اقتصادي يتلاءم مع قدرات البيئة وذلك من منطلق أن التنمية الاقتصادية، والمحافظة على البيئة هما عملية متكاملة وليست متناقصة.(مصطفي، 2007،ص 47) وبالنظر في مؤشرات التنمية الدولية الصادرة عن البنك الدولي يتضح أنها مؤشرات اقتصادية في الأساس كمؤشر الإنفاق، والإيراد الحكومي، والناتج المحلي الإجمالي، ومعدلات الادخار، والدخل، ومعدلات استيراد وتصدير السلع، والخدمات وموازين المدفوعات، والقيم الصناعية والزراعية المضافة، ومعدلات النمو، وتلك المؤشرات الاقتصادية في مجملها إنما غاياتها تنموية إنسانية في النهاية وفقاً لرؤية البنك الدولي، وغايات التنمية وفقاً للبنك الدولي هي تخفيف معدلات الفقر، والجوع، وتحسين مستوي التعليم الابتدائي، ودعم المساواة النوعية، وتمكين المرأة، وتخفيض معدل وفيات الأطفال، ومكافحة أمراض الإيدز، والملاريا وغيرها من الأوبئة، وتعزيز الاستدامة البيئية، وتطوير المشاركة العالمية في تحقيق التنمية، وهي الأهداف التي تتفق مع أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة.(Africa Development Indicators)حيث تعتبر الدراسات المتعلقة بالتنمية المستدامة من الشواغل الكبرى التي

برزت مؤخرا والتي أثرت نتائجها على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لأي دولة، فقد ارتبط مفهوم التنمية المستدامة بتصاعد التهديدات البيئية،والاقتصادية، والاجتماعية والأكاديمية بل وعلى كافة المستويات الوطنية والإقليمية والدولية، وكانت بمثابة تحد لتلك الدول في وضع الاستراتيجيات التي تتلاءم مع الحفاظ على الإنسان أو الكائنات الحية عموما، وبما أن البيئة هي الموطن الذي يعيش فيه الإنسان وفيه يحيا الحيوان والنبات، كما وهي مصدر للغذاء والطاقة وكل ما يتعلق ببقاء الإنسان على قيد الحياة، عكف الكثير من الباحثين والمهتمين ببرنامج التنمية المستدامة بدراستها ودراسة كل ما يتعلق بها وما يواجهها من تحديات لتصبح هي الشاغل الأساسي للدراسات المختلفة حول مستوى العالم؛ لأن ما يحدث فيها من خراب يمتد تأثيره ليشمل الكائنات الحية البشرية، النباتية، والحيوانية وحتى تتمكن الدول من تحقيق التنمية المستدامة ومواجهة التحديات يتوجب عليها الاهتمام بالأمن البيئي ووضع الاستراتيجيات التي تساعد على تحقيقه.

وقد واجهت القارة الآسيوية العديد من التحديات التي أثرت على توجهاتها على المستوى الإقليمي والدولي، حيث إنها تمتلك تعداد سكانيا كبيرا يتخطى المليار شخص، ونجد بالتبعية لزيادة التعداد السكاني وجود زيادة كبيرة في الطلب على الغذاء، وبالتالي فهي أكثر عرضة لتغيرات المناخ وللكوارث البيئية على مختلف أنواعها، ولقد حذر بنك التنمية الآسيوي من مخاطر التدهور البيئي وتغير المناخ في القارة الآسيوية وما له من آثار على سلامة مواطنيها وأمنهم الغذائي، ويمكن تحديد التهديدات والتحديات التي تواجهها القارة الآسيوية عموما فيما يلي:

- ✓ الفقر وانتشار الجوع في القارة : حيث إن ارتفاع أسعار الغذاء أثر على حياة المواطنين، فقد توصلت التقارير إلى أن حوالي نصف مليار آسيوي تحت خط الفقر وذلك وفقا لتقرير البنك الدولي الذي قدر دخل الفرد بأقل من 2 دولار يومياً.
- ✓ تراجع النشاط الزراعي مقابل الاهتمام بالنشاط الصناعي ونتج عنه تحول القرى إلى مدن والعمال الذين يسكنونها تحول نشاطهم إلى قطاعات أخرى مختلفة عن النشاط الزراعي.
- ✓ تغير المناخ وخاصة الفيضانات التي أدت إلى غرق العديد من الأراضي الزراعية، وبالتالي تأثيره على سلامة الغذاء الذي يحتاجه أكثر من ملياري مواطن آسيوي.
- ✓ محدودية الطاقة وتأثيرها على النشاط الاقتصادي.
- ✓ ازدياد التعداد السكاني فهي صاحبة أكبر تكتل سكاني في العالم ومن ثم زيادة الحاجة إلى الغذاء.
- ✓ كما تعتبر القارة الآسيوية من أكثر قارات العالم عُرضة للكوارث البيئية فدائماً ما كان يستهدفها الحزام الزلزالي والكثير من الفيضانات والتصحر وغيرها من الكوارث البيئية التي استهدفت الدول الآسيوية.(الأمير، 2015)

وحيث لم يبقى إلا ما يقل عن عشر سنوات لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، دعا قادة العالم في سبتمبر (2019) إلى تكثيف الجهود من أجل تنفيذ التنمية المستدامة، ودعا الأمين العام للأمم المتحدة كل قطاعات المجتمع إلى التعبئة للعمل على ثلاثة مستويات، ألا وهي: العمل العالمي لضمان قيادة أقوى وموارد أكثر وحلول أكثر ذكاءً من أجل تحقيق أهداف التنمية المستدامة والعمل المحلي الذي يتضمن التحولات اللازمة في السياسات، والميزانيات، والمؤسسات، والأطر التنظيمية للحكومات، والسلطات المحلية، والعمل الشعبي والمتمثل في وسائل الإعلام، والقطاع الخاص، والنقابات والأوساط الجامعية لإحداث حركة لا يمكن وقفها تدفع باتجاه التحولات المطلوبة، كما دعا العديد من قادة ومنظمات المجتمع المدني إلى النشاط الممتاز لتسريع التقدم المحرز في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وحثت قادة العالم على مضاعفة الجهود للوصول إلى الناس الأقل نموا، ودعم العمل المحلي والابتكار،وتعزيز نظم البيانات والمؤسسات فعلى الصعيد العالمي انخفض عدد الأشخاص الذين يعيشون في فقر مدقع من (36%) في عام(1990) إلى (10%) في المائة في عام (2015) لكن وتيرة التغيير آخذة في التباطؤ، كما ويحذر بحث جديد نشره المعهد العالمي لبحوث الاقتصاد الإنمائي التابع لجامعة الأمم من التداعيات الاقتصادية التي نتجت عن الجائحة العالمية التي يمكن أن تزيد من الفقر العالمي بما يصل إلى نصف مليار شخص أو(8%) من مجموع السكان، وستكون هذه هي المرة الأولى التي يزداد فيها الفقر عالميا منذ ثلاثين عاماً أي منذ عام (1990) حيث لا يزال أكثر من(700) مليون شخص، أو(10%) من سكان العالم يعيشون في فقر مدقع اليوم ويكافحون من أجل الحصول على الاحتياجات الأساسية مثل الصحة، والتعليم، المياه، والصرف الصحي (الموقع الرسمي لمنظمة الأمم المتحدة، goo.gl/odmnQ4) لذلك اهتم العديد من الباحثين والمهتمين ببرنامج التنمية المستدامة وبأهميته وأهدافه وآلية تطبيقه والبحث في كل ما يعيق إنجاز هذا البرنامج وأهم وخصوصا في القارة الأسيوية لذلك أفرد الباحث هذه الدراسة للبحث ودراسة أهم الصعوبات التي تواجه برنامج التنمية المستدامة في القارة الأسيوية واختار من دولة العراق أنموذجا لدراسته وإسقاطها على ما تعانيه القارة الآسيوية من معوقات قد تحول دون إنجاز هذا المشروع وبلوغ أهدافه التي تطمح إليها كل الدول.

❖ **أهمية الدراسة**

تبرز أهمية الدراسة الحالية في عدة نقاط والتي يمكن توضيحها على النحو التالي:

- ✓ تفيد الدراسة في رصد الواقع الميداني للتحديات التي تقف حائلا دون نجاح برنامج التنمية المستدامة بدولة العراق.
- ✓ أصالة الدراسة إذ تعتبر هذه الدراسة من الدراسات القلائل إن لم تكن الأولى التي تدرس التحديات التي تقف وراء فشل برنامج التنمية المستدامة في دولة العراق.
- ✓ تعد هذه الدراسة إسهاماً علمياً في سبيل تحقيق برنامج التنمية المستدامة في دولة العراق.
- ✓ الوصول إلى نتائج يمكن على أساسها تقديم عددا من التوصيات والمقترحات التي قد تساعد القائمين على برنامج التنمية المستدامة في العراق على القضاء على تلك العقبات التي تقف حائلا أمام نجاح هذا البرنامج.
- ✓ قد تسهم الدراسة في الكشف عن الثغرات الموجودة في برنامج التنمية المستدامة لتلافيها في المستقبل ووضع الحلول للقضاء عليها.

❖ **أهداف الدراسة**

يحاول الباحث في هذه الدراسة تحقيق الأهداف التالية:

- ✓ التعرف على أهم التحديات التي تقف ضد نجاح برنامج التنمية المستدامة في العراق.
- ✓ التعرف على الفروق في مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة والتي تعزى لمتغير الجنس (الذكور / إناث).

❖ **مشكلة الدراسة**

واستنادا لكل ما سبق ومن خلال ملاحظات الباحث ولما استقر في نفسه من معلومات والتي أيدت كلها أهمية هذه الدراسة التي تهدف إلى التعرف على أهم التحديات التي تحول دون السماح بنجاح برنامج التنمية المستدامة في القارة الأسيوية (العراق أنموذجا) لذا يرى الباحث ضرورة إجراء هذه الدراسة لما تمثله من أهمية كبيرة في طريق إنجاح هذا البرنامج والإجابة عن تساؤل الدراسة الذي ينص على: ما هي أهم التحديات التي تواجه برنامج التنمية المستدامة في دولة العراق؟

❖ **تساؤلات الدراسة**

يسعى الباحث في هذه الدراسة إلى الإجابة عن تساؤلات الدراسة التالية :

- ✓ ما هي أهم التحديات التي تواجه برنامج التنمية المستدامة في دولة العراق؟
- ✓ ما الفروق في مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات الاستبانة والتي تعزى لمتغير الجنس (ذكور/إناث)؟

❖ **حدود الدراسة**

وتتمثل حدود الدراسة في:

- ✓ **الحد الموضوعي**: والذي يتمثل في دراسة أهم التحديات التي تواجه برنامج التنمية المستدامة في القارة الآسيوية (دولة العراق أنموذجا).
- ✓ **الحد المكاني**: العراق.
- ✓ **الحد الزماني**: خلال العام 2023م.
- ✓ **الحد البشري**: عدد من أساتذة عدد من كليات العلوم الاقتصادية والسياسية والتربوية في دولة العراق.

❖ **مصطلحات الدراسة**

- ✓ **التحديات:** التحدي هو ذلك الوضع الذي يمثل وجوده أو انعدامه تهديداً أو إضعافاً أو تشويهاً كلياً أو جزئياً دائماً كان أو مؤقتاً لوجود وضع آخر يراد له الثبات والقوة والاستمرار. (فيصل، 2015)
- ✓ **التنمية المستدامة**: هي التنمية التي تفي بحاجات الجيل الحالي دون الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على الوفاء باحتياجاتها. (حدة، 2012).

2. الإطار النظري: ماهية التنمية المستدامة

لم يعد مفهوم التنمية خاصاً بالجانب الاقتصادي فقط بل امتد إلى الجوانب الاجتماعية، والسياسية، والثقافية والبيئية، وأنشطتها المختلفة فهي عملية مترابطة من النشاطات المستدامة وفق منهاج تكاملي يعتمد على العدالة والمشاركة.(البكاء، 2006) إذ ظهر مفهوم الاستدامة لصيقاً بـ (التنمية) منذ عقد الثمانينات من القرن الماضي في محاولة لتوسيع أبعاد التنمية وتحديداً البيئية منها، وقد حرص المفهوم على استثمار البعد الزمني من خلال التأكيد على استحقاقات الجيل القادم وفقاً لأداء الجيل الحالي، فنجد التعريف الأكثر شيوعاً للتنمية المستدامة هو التنمية التي تحقق حاجة الأجيال الحاضرة دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تحقيق حاجاتها.(دواي، 2011)كما تعرف أيضا بأنها التنمية الحقيقية ذات القدرة على الاستمرار والتواصل من منظور استخدامها للموارد الطبيعية والتي يمكن أن يتحقق من خلال الإطار الاجتماعي والبيئي الذي يهدف إلى رفع معيشة الأفراد من خلال النظم السياسية والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية التي تحافظ على تكامل الإطار البيئي.(دخيل، 2014).

1.2.تطور مفهوم التنمية عبر الزمن

نمى مفهوم التنمية خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي خاصة في مطلع السبعينات والذي شهد بداية الجدل حول نماذج التنمية المتبعة آن ذاك، ورافق هذا الجدل زيادة في مستوي الوعي البيئي وارتفاعا نسبيا لروح الالتزام لتطبيق السياسات والتوجيهات البيئية نحو المحافظة على الموارد ومحاربة التلوث، وعدم الإخلال بالنظام البيئي وبالتالي فقد أدى زيادة الاهتمام بالبيئة والآثار السلبية التي تخل بها نتيجة الأنشطة البشرية بشكل عام إلى تنامي إدراك الحكومات والمؤسسات الدولية لاستجابة فصل قضايا التنمية الاقتصادية عن قضايا البيئة إلى اتساع مفهوم التنمية الاقتصادية ليتم التحول من مجرد كونه نموا اقتصاديا مصحوبا ببعض التغييرات الهيكلية الاقتصادية والاجتماعية إلي الاهتمام بإحداث تغيير في مضمون ومكونات النمو من خلال توالي القمم والمؤتمرات العالمية بشان البيئة، وعلى العموم فإنه مهما كان أصل المفهوم وتاريخ ميلاده فإن التنمية المستدامة أصبحت الآن واسعة التداول ومتنوعة المعاني وبدأت تقرن بأي نمط تنموي فهنالك التنمية الزراعية، المستدامة والتنمية الصناعية المستدامة والتنمية السياحية المستدامة، والتنمية البشرية المستدامة.(بوليصاع ، 2013)

2.2.أهداف التنمية المستدامة

وتتضمن أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة الأهداف التالية:

- ✓ القضاء علي الفقر بجميع أشكاله في كل مكان.
- ✓ القضاء علي الجوع وتوفير الأمن الغذائي وتعزيز الزراعة المستدامة.
- ✓ ضمان تمتع الجميع بأنماط عيش صحية وبالرفاهية في جميع الأعمار.
- ✓ ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع وتعزيز فرص التعلم مدي الحياة للجميع.
- ✓ تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين جميع النساء والفتيات.
- ✓ ضمان توفر المياه وخدمات الصرف الصحي للجميع وإدارتها إدارة مستدامة.
- ✓ ضمان حصول الجميع بتكلفة ميسورة علي خدمات الطاقة الحديثة الموثوقة والمستدامة.
- ✓ تعزيز النمو الاقتصادي المطرد والشامل للجميع والمستدام وتوفير العمل اللائق للجميع.
- ✓ إقامة هياكل أساسية قادرة علي الصمود وتشجيع الابتكار.
- ✓ الحد من انعدام المساواة داخل البلدان وفيما بينها.
- ✓ جعل المدن آمنة.

- ✓ ضمان وجود أنماط استهلاك وإنتاج مستدامة.
- ✓ اتخاذ إجراءات عاجلة للتصدي لتغير المناخ وآثاره.
- ✓ الحفاظ على المحيطات والبحار والموارد البحرية واستخدامها علي نحو مستدام لتحقيق التنمية المستدامة.
- ✓ حماية النظم الأيكولوجية البرية وترميمها وتعزيز استخدامها علي نحو مستدام وإدارة الغابات علي نحو مستدام ومكافحة التصحر ووقف تدهور الأراضي ووقف فقدان التنوع البيولوجي.
- ✓ التشجيع علي إقامة مجتمعات مسالمة لا يهمش فيها أحد من أجل تحقيق التنمية المستدامة.
- ✓ إتاحة إمكانية وصول الجميع إلي العدالة وبناء مؤسسات فعالة وخاضعة للمساءلة القانونية وشاملة للجميع عليجميع المستويات.
- ✓ تعزيز وسائل التنفيذ وتنشيط الشراكة العالمية من أجل تحقيق التنمية المستدامة.(الموقع الإلكتروني، (goo.gl/Lc7V5V

3.2. خصائص التنمية المستدامة

تتميز التنمية المستدامة بعدة خصائص نذكر منها:

- ✓ تختلف التنمية المستدامة عن التنمية بشكل عام كونها اشد وأكثر تعقيدا وخاصة فيما يتعلق بما هو طبيعي وما هو اجتماعي، فالتنمية بالإضافة إلى أن لها بعدا روحيا وثقافيا يرتبط بالبقاء على الخصوصية الحضارية للمجتمعات تتوجه أساسا إلى تلبية متطلبات واحتياجات أكثر الشرائح فقرا في المجتمع وتسعي إلى الحد من تفاقم الفقر في العالم من خلال تحقيق التوازن بين النظام البيئي، والاقتصادي، والاجتماعي، وتحقيق الرفاهية الاجتماعية.
- ✓ يقوم برنامج التنمية المستدامة على فكرة العدالة بين الأفراد وبين الأجيال وبين الشعوب إلى جانب الاهتمام بدور المجتمع المدني ومنظماته وجميع فئات المجتمع خاصة النساء والأطفال في رفع مستوى معيشة أفراد المجتمع.
- ✓ يهتم برنامج التنمية المستدامة بالموارد سوءا أكانت بشرية أو بيئية أو مجتمعية بل ويعمل جاهدا من خلال أنشطته على التوعية بالمحافظة عليها واستثمارها خاصة في ارتباطها بالتنمية البشرية حيث إن استمرار التنمية يتوقف على قرارات الإنسان لذا فإنا لعمل على تمكين البشر وتعليمهم وتنظيميهم هو هدفها الأول.
- ✓ يعتبر البعد الزمني لهذا البرنامج أساسيا حيث أن التنمية المستدامة أو التنمية طويلة المدى تعتمد على تقدير إمكانيات الحاضر مع مراعاتها حقا لأجيال القادمة في الموارد المجتمعية المتاحة أو التي يمكن إتاحتها بالإضافة الي قيامها على التنسيق والتكامل بين استخدامات الموارد واتجاهات الاستثمار والشكل المؤسسي.(أبو النصر وآخرون، 2017).

3.واقع التنمية المستدامة في العراق

إن الظروف التي اجتاحت العراق بعد عام (2003) وما تمخض عنها من عمليات عسكرية واحتلال أميركي على العراق وما تلاها من إحداث وأزمات عديدة حالت دون استمرارية نهج التنمية المستدامة هذه الظروف كان لها تأثيرها المباشر على مؤشرات التنمية في العراق من خلال عسكرة الاقتصاد وتدمير خدمات البنى التحتية كالخدمات التعليمية، والصحية، والثقافية إضافة إلى ما لحق من خراب واسع في شتى مجالات الحياة الاقتصادية منها والاجتماعية، حيث أدت الأحداث بعد عام (2003) إلى نتائج مرعبة ومخيفة في جميع مجالات الحياة العامة الصحية، والبيئية، والاجتماعية، والتربوية، والعلمية، والاقتصادية وتعمقت مظاهر التردي والترهل إلى الحد الذي افقد المجتمع العراقي سمات المجتمع المتحضر المتماسك الذي كان عليه قبل أحداث (2003) حيث أن عملية التنمية المستدامة تتطلب بشكل جوهري إشباع المطالب ومعالجة المستجدات الحديثة وتعبئة الموارد البشرية والمادية لغرض إجراء التحولات الكبرى في المجتمع وتأسيس بنى اجتماعية سياسية مختصة وغير مختصة تسانده وتؤدي وظائفه، وإن هذه العمليات مصحوبة دائماً بتوترات وتمزقات أي أزمات يمر بها النظام السياسي تعرض جميعها بصورة مجتمعة وفي وقت واحد وبأثار مختلفة، ومن هذه الأزمات أزمة الهوية، أزمة المشاركة، أزمة الشرعية، أزمة الاندماج، وأزمة التغلغل وغيرها من الأزمات التي تؤثر في استقرار النظام السياسي، إذ يتطلب أن تعالج كلها على التعاقب لكي يصل المجتمع إلى إقامة النظام الديمقراطي الحديث خصوصاً الأنظمة الجديدة ومنها النظام السياسي العراقي بعد عام(2003) وتتصف التنمية المستدامة في العراق بعدة خصائص وهي:

- ✓ أن الاستدامة في العراق ما زالت رهينة بانطلاقة التنمية البشرية بمؤشراتها الصحية والتعليمية ... الخ.
- ✓ إن الاستدامة بحاجة إلى المزيد من الجهود التنظيرية والإحصائية بهدف تأسيس ثقافة تنموية مستدامة قائمة على التخطيط والتحليل العلمي.
- ✓ لكون العراق يمثل ثاني خزان نفطي في العالم فأن ذلك سيجعل من فرص تحقيق الاستدامة أكثر ضماناً بالاعتماد على عوائد الصناعة النفطية في تنمية القطاعات المادية الصناعة، والزراعة، والبنى التحتية،والقطاعات غير المادية (الخدمات).
- ✓ تتطلب استدامة التنمية في العراق أدواراً متعددة للدولة لاسيما في المراحل الأولى، فالدولة وفقاً للتجارب التاريخية هي الأكثر قرباً للأهداف الاجتماعية، والصحية، والتعليمية.
- ✓ لابد للاستدامة من تكنولوجيا وإدارة معاصرة قادرة على تحريك مسارات التنمية باتجاه الأهداف من خلال الاستثمار الأمثل للموردين البشري والمادي.(الدواي، 2011، ص 61)

ونجد أن في مجال الصحة مثلا لم تحقق الحكومة العراقية انجازات في البنى التحتية الصحية الأولية، حيث بلغ عددها (2658) مركز ورعاية صحي أولي في سنة(2016) في حين كان عدد المراكز في السنوات(2015 – 2016) (2680) مركز صحي أولي، وبلغت نسبة الاتفاق العام على الصحة من إجمالي الاتفاق الحكومي (11.2)، (10.8%) للسنوات (2015 - 2016) على التوالي بمعدل انخفاض (3.6%) ويعزى سبب الانخفاض إلى عجز الميزانية بسبب انخفاض أسعار النفط.(أهداف التنمية المستدامة لعام 2018م) أما في مجال التعليم فشهدت مؤسسات التعليم العالي تطوراً ملحوظاً تمثل في استخدام كليات علمية جديدة وإضافة مباني حديثة في معظم الجامعات العراقية، كما لعبت المؤسسات الأهلية والمنظمات غير الحكومية دوراً هاماً في تنمية المجتمع المحلى وتقديم بعض الخدمات الأساسية، كما تشارك تلك المؤسسات في زيادة الوعي لدى المواطنين، وبلغت نسبة الاتفاق العام على التعليم من إجمالي الاتفاق الحكومي(62.0%- 22.9%) للسنوات(2015 -2016) على التوالي بمعدل انخفاض (11.9%).(أهداف التنمية المستدامة لعام 2018)أما الاقتصاد فجميع القطاعات الاقتصادية كالزراعة، والصناعة، والتجارة، والسياسة، والمواصلات، والطرق قد تضررت بسبب الأزمات الاقتصادية وتراجع أسعار النفط إضافة إلى هجمات داعش الإرهابية، حيث تم تدمير معظم مقومات الاقتصاد العراقي، فلقد انخفضت مساهمة القطاع الزراعي الإجمالي للناتج المحلي من (4.9%) إلى (3.8%) خلال الفترة(2014 – 2015) وفي نفس الوقت تشكل مساهمة قطاع الصناعة في الناتج المحلي الإجمالي لسنة(2016) (2%) فقط، وهي نسبة قليلة تعكس ضعف دور هذا القطاع في اقتصاد البلد، أما قطاع التجارة والذي كان يلعب دوراً متميزاً في الاقتصاد فلا تزال مساهمته متواضعة حيث يشكل (9.6%) فقط من الناتج المحلي الإجمالي لسنة (2016).(أهداف التنمية المستدامة لعام 2018م) أما الفقر في تمثل جوهر التنمية المستدامة في تزويد أفراد المجتمع بما يحتاجونه بغية القضاء أو الحد من جميع مظاهر الفقر من خلال إستراتيجية مترابطة بما في ذلك تعزيز نظم الحماية الاجتماعية، وتوفير العمالة اللائقة،وبناء قدرة الفقراء على الصمود وعلى ضوء ذلك وضعت خطة وطنية لإستراتيجية التخفيف من الفقر في العراق(2018 – 2022) تسعى إلى تحسين أوضاع الفقراء وانتشالهم من حالة الفقر سواء من خلال تحسين دخولهم أو من خلال تحسين فرص وصولهم الى الخدمات ذات النوعية المناسبة، وتستهدف الإستراتيجية خفض نسبة الفقر في البلاد بمقدار(25%) حتى عام (2022) من خلال الإسهام في تحسين المستوى التعليمي، والأوضاع الصحية، والمعيشية، والحماية من المخاطر، والتمكين من اجل تحويل الفقراء إلى منتجين مندمجين اقتصاديا أو اجتماعياً.(أهداف التنمية المستدامة لعام 2018، ص:12)اما الحماية الاجتماعية فبلغت نسبة نفقات الحماية الاجتماعية إلى الاتفاق الجاري(1.0 %- 2.9%)للسنوات (2015 - 2016) على التوالي في حين بلغت نسبة نفقات الحماية الاجتماعية إلى مجموع الإنفاق(0.68%)(2.20%) لنفس السنوات، وبلغ عدد الرجال المشمولين بشبكة الحماية الاجتماعية(690120) والنساء المشمولات (414454) لسنة(2017) حسب بيانات وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عن زيادة واضحة عن المشمولين في سنة(2016) للرجال(492202) والنساء في نفس السنة (413571).(أهداف التنمية المستدامة لعام 2018م، ص 12) أما البيئة فالوضع البيئي متردي بسبب تدمير البنية التحتية لقطاع البيئة بما في ذلك طمر النفايات الخطرة والسامة في الأراضي العراقية نتيجة العمليات العسكرية المتكررة في داخل الأراضي العراقية، وتدمير شبكات وأحواض الصرف الصحي وشبكات وأبار المياه، إضافة إلى الاستنزاف المستمر للمصادر الطبيعية وخصوصاً المياه مما أدى إلى انخفاض متوسط نصيب الفرد للمياه إلى (374لتر / يوم) لسنة (2015) وعاد وارتفع سنة(2016 إلى 379 لتر / يوم) حيث أن توفير المياه له آثار على الصحة العامة والتنوع الحيوي في العراق.(أهداف التنمية المستدامة لعام 2018م ص8)

4.دراسات سابقة

ونظرا لندرة الدراسات السابقة التي توافق موضوع دراسة الباحث، فقد تعذر على الباحث كتابة بعض الدراسات السابقة.

5.إجراءات الدراسة

1.5.منهج الدراسة

وللإجابة عن تساؤلات هذه الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المنهج المناسب للدراسات التي تهدف إلى دراسة الظاهرة كما هي في الواقع.

2.5.مجتمع الدراسة

ويتكون مجتمع الدراسة من أساتذة عدد من كليات العلوم الاقتصادية والسياسية والتربوية بالعراق.

3.5.عينة الدراسة

حيث تم اختيارها عن طريق تواصل الباحث إلكترونياً مع عدد من أساتذة عدد من كليات العلوم الاقتصادية والسياسية والتربوية بالعراق، وقد تم اختيار العينة بطريقة عشوائية من مجتمع الدراسة، وتتمثل في:

1.3.5.العينة الاستطلاعية

وتشمل على عدد (40) من أساتذة عدد من كليات العلوم الاقتصادية، والسياسية والتربوية، بالعراق.

الجدول رقم 01: يبين عينة الدراسة الاستطلاعية

العينة الاستطلاعية	العدد	النسبة المئوية
ذكور	20	%50
إناث	20	%50
العدد الإجمالي	40	%100

2.3.5.العينة الفعلية

وتشمل علي عدد (300) من أساتذة عدد من كليات العلوم الاقتصادية، والسياسية، والتربوية بالعراق، والجداول التالية توضح توزيع عينة الدراسة الفعلية تبعا لمتغير الجنس والمؤسسات التعليمية التابعة لها عينة الدراسة.

الجدول رقم 02: يبين عينة الدراسة الفعلية تبعا للمؤسسات التعليمية التابعة لها

المؤسسات التعليمية	العدد
كلية العلوم السياسية- جامعة بغداد	50 أستاذ جامعي
كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة الفلوجة	50 أستاذ جامعي
كلية الإدارة والاقتصاد -جامعة تكريت	50 أستاذ جامعي
كلية التربية بنات - الجامعة العراقية	50 أستاذ جامعي
كلية التربية الأساسية - جامعة بابل	50 أستاذ جامعي
كلية التربية الأساسية - جامعة الموصل	50 أستاذ جامعي

العدد الإجمالي	300 أستاذ جامعي

أما الجدول التالي فيوضح توزيع عينة الدراسة الفعلية تبعا لمتغير الجنس (ذكور/ إناث).

الجدول رقم 03: يبن عينة الدراسة الفعلية تبعا لمتغير الجنس

العينة الفعلية	العدد	النسبة المئوية
ذكور	150	%50
إناث	150	%50
العدد الإجمالي	300	%100

4.5.أداة الدراسة

وتتمثل أداة الدراسة في الاستبانة (إعداد الباحث)حيث تم توزيع عدد من الاستبانات إلكترونيا على عدد من أساتذة عدد من كليات العلوم الاقتصادية، والسياسية، والتربوية بالعراق للتعرف على أكثر التحديات التي تواجه برنامج التنمية المستدامة من وجهة نظرهم في محاولة من الباحث لرصد أكثر التحديات التي قد تواجه برنامج التنمية المستدامة وتحول دون نجاحه.

1.4.5.صدق وثبات أداة الدراسة (الاستبانة)

- ✓ **صدق المحكمين**: حيث تم عرض الاستبانة على عدد من المحكمين من ذوى الاختصاص والخبرة لإبداء الرأي في فقراته بعدد (5) محكمين ثم أخذ آرائهم بعين الاعتبار.
- ✓ **صدق الاتساق الداخلي**: حيث تم تطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية قوامها (40) من أساتذة عدد من كليات العلوم الاقتصادية، والسياسية،والتربوية بالعراق، وتم استخدام معامل ارتباط بيرسون في حساب مدى ارتباط كل عبارة بأداة الدراسة، فكانت النتائج كالتالي:

الجدول رقم (4) يوضح مدى ارتباط كل عبارة بالاستبانة باستخدام معامل الارتباط بيرسون

رقم العبارة	معامل الارتباط بيرسون	الدلالة الإحصائية	رقم العبارة	معامل الارتباط بيرسون	الدلالة الإحصائية
1	0.757	0.01	13	0.759	0.01
2	0.794	0.01	14	0.751	0.01
3	0.893	0.01	15	0.836	0.01
4	0.785	0.01	16	0.857	0.01
5	0.782	0.01	17	0.794	0.01
6	0.865	0.01	18	0.847	0.01
7	0.846	0.01	19	0.826	0.01
8	0.837	0.01	20	0.832	0.01
9	0.833	0.01	21	0.746	0.01

10	0.769	0.01	22	0.674	0.01
11	0.853	0.01	23	0.654	0.01
12	0.857	0.01	24	0.784	0.01
معامل الارتباط الكلي				0.801	

من خلال نتائج الجدول السابق تبين لنا أن معاملات ارتباط العبارات بالاستبانة التي تتبعها كانت جميعها ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01) مما يؤكد على أن جميع عبارات الاستبانة تتمتع بدرجة مرتفعة من الصدق الداخلي.

2.4.5.ثبات أداة الدراسة

ولحساب ثبات الاستبانة تم استعمال كلا من

✓ **معامل الثبات ألفاكرونباخ**

تم استخدام معامل الثبات (الفاكرونباخ) لحساب ثبات الاستلانة وذلك باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS للبيانات التي تم الحصول عليها من العينة الاستطلاعية كما هو موضح بالجدول التالي :

جدول رقم 05: يوضح حساب ثبات الاستبانة باستخدام معامل الثبات الفاكرونباخ

عدد فقرات الاستبانة	معامل الثبات الفاكرونباخ
24 فقرة	0.846

من خلال نتائج الجدول السابق نستطيع القول بأن الاستبانة تتمتع بدرجة مرتفعة من الثبات.

✓ **باستخدام طريقة التجزئة النصفية**

حيث تمت تجزئة عبارات الاستبانة إلى نصفين العبارات الفردية في مقابل العبارات الزوجية وتم استخدام معامل ارتباط بيرسون في حساب مدى الارتباط بين النصفين وجرى تعديل الطول بمعامل سبيرمان وبراون وبمعامل حساب جتمان، فكانت النتائج كالتالي:

جدول رقم 06: يوضح حساب ثبات الاستبانة باستخدام طريقة التجزئة النصفية

عدد فقرات الاستبانة	معامل الارتباط بيرسون	معامل جتمان	معامل سبيرمان وبراون
24 فقرة	0.801	0.748	0.768

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الثبات للاستبانة تتمتع بدرجة مرتفعة من الثبات.

6.جمع البيانات

حيث تم جمع البيانات عن طريق الاستبانة حيث تم إرسالها الكترونيا لعدد من أساتذة عدد من كليات العلوم الاقتصادية، والسياسية، والتربوية بالعراق، وتم إرجاع عدد (300)استبانة من عدد (300) استبانة موزعة.

7. تحليل بيانات

ولتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها قام الباحث باستخدام برنامج تحليل البيانات الإحصائية (SPSS) لمعالجة البيانات الإحصائية، وقد استخدم الباحث لذلك الأساليب الإحصائية الآتية: المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، والوزن النسبي، والتوزيع التكراري، واختبار(ت).

8.نتائج الدراسة

سعى الباحث في هذه الدراسة إلى الإجابة عن تساؤلات الدراسة الآتية:

- ✓ ما هي أهم التحديات التي تواجه برنامج التنمية المستدامة بدولة العراق ؟
- ✓ ما الفروق في مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات الاستبانة والتي تعزى لمتغير الجنس(ذكور/ إناث) ؟

1.8.نتائج السؤال الأول

والذي يتمثل في:

- ✓ ما هي أهم التحديات التي تواجه برنامج التنمية المستدامة بدولة العراق ؟
- ✓ وللإجابة عن هذا التساؤل ثم استخدام عددا من الأساليب الإحصائية لذلك وكانت النتائج كالاتي:

الجدول رقم07: يبين الأوزان النسبية لمستوى استجابة أفراد العينة على فقرات الاستبانة

العبارات	الوزن النسبي	درجة التوافق	الرتبة
ضعف التعليم.	%70	متوسطة	24
تفشي الجهل والأمية.	%84	كبيرة	10
ضعف الاقتصاد.	%80	كبيرة	14
عدم دعم الاقتصاد المحلي.	%95	كبيرة جدا	1
عدم الثقة بالمنتجات المحلية.	%87	كبيرة جدا	8
غياب دور الشباب في هذا البرنامج.	%83	كبيرة	11
هدر الطاقة وعدم ترشيد الاستهلاك.	%74	متوسطة	19
غياب الوعي بأهمية برنامج التنمية المستدامة.	%86	كبيرة جدا	9
غياب دور الإعلام في التوعية ببرنامج التنمية المستدامة وبأهميته وأهدافه وآلية تطبيقه.	%79	كبيرة	15
إهدار المياه يعتبر من أهم مصادر فشل الاقتصاد المحلي.	%88	كبيرة جدا	7
غياب الحافز للاستمرارية في هذا البرنامج.	%82	كبيرة	12
عدم الثقة بالخبرات والكفاءات المحلية.	%90	كبيرة جدا	4
تلعب التقلبات المناخية دورا بارزا في استدامة التنمية أو توقفها.	%73	متوسطة	20
عدم الاهتمام ببناء وتعزيز قدرات الشباب.	%71	متوسطة	23
عدم الاهتمام بالموارد الطبيعية والمحافظة عليها من النضوب.	%89	كبيرة	5
غياب الكفاءات والخبرات القادرة على إدارة هذا البرنامج وتطويره.	%77	متوسطة	16
غياب الإدارة والتنظيم.	%88	كبيرة جدا	6

انتشار الحروب والصراعات.	%95	كبيرة جدا	2
عدم الاستقرار السياسي.	%72.5	متوسطة	21
عدم الرغبة في إنجاح برنامج التنمية المستدامة.	%75.5	كبيرة	18
غياب القيادة القادرة على تطبيق البرنامج.	%91	كبيرة جدا	3
غياب الأمن وانتشار الجرائم.	%81	كبيرة	13
التفكك الأسري وانهيار النسيج الاجتماعي للمجتمعات.	%72	متوسطة	22
غياب الاستراتيجيات الفعالة لتطبيق برنامج التنمية المستدامة.	%76	كبيرة	17
المتوسط الحسابي العام	%81.62	كبيرة	

من خلال الجدول السابق نلاحظ توافق كبير لأفراد عينة الدراسة على فقرات الاستبانة، والتي تبحث في أهم التحديات التي تواجه برنامج التنمية المستدامة بدولة العراق، بوزن نسبي بلغ(81.62%) وبدرجة توافق كبيرة حيث جاءت استجابات أفراد العينة الأكثر ارتفاعا على فقرات الاستبانة كالآتي:

العبارة الرابعة: (عدم دعم الاقتصاد المحلي) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذه الفقرة بالموافقة، بوزن نسبي(95%) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذه الفقرة بنسبة كبيرة جدا، لتأتي هذه العبارة في المرتبة(الأولى) من حيث درجة التوافق.

العبارة الثامنة عشر: (انتشار الحروب والصراعات) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذه الفقرة بالموافقة، بوزن نسبي (95%) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذه الفقرة بنسبة كبيرة جدا، لتأتي هذه العبارة في المرتبة(الثانية) من حيث درجة التوافق.

العبارة الحادية والعشرون: (غياب القيادة القادرة على تطبيق البرنامج) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذه الفقرة بالموافقة، بوزن نسبي(91%) حيث جاءت استجابات أفراد العينة على هذه الفقرة بنسبة كبيرة جدا، لتأتي هذه العبارة في المرتبة (الثالثة) من حيث درجة التوافق.

2.8.نتائج السؤال الثاني

والذي ينص على: ما الفروق في مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات الاستبانة والتي تعزى لمتغير الجنس (ذكور /إناث)؟وللإجابة عن هذا السؤال تمحساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، وقيمة (ت) ودرجة الحرية لاستجابات أفراد عينة الدراسة فكانت النتائج كالآتي :

الجدول رقم 08: يوضح استخدام عدد من الأساليب الإحصائية لتحديد الفروق في مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة والتي تعزى لمتغير الجنس

عدد فقرات الاستبانة	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	اختبار ت	مستوى الدلالة
24 فقرة	ذكور	130	6.05	2.73	48	4.01	دال إحصائيا عند 0.01
	إناث	120	8.89	2.02			

ويتضح من النتائج المتحصل عليها من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة والتي تعزى لمتغير الجنس (ذكور / إناث)، حيث بلغت قيمة ت(٤٠٠١) وهي قيمة دالة إحصائيا مما يدل على وجود فروق دالة إحصائيا عند مستوى(0.01) لصالح الإناث.

وبالنظر إلى استجابات أفراد عينة الدراسة على الاستلانة ومن خلال الملاحظات التي جمعها الباحث من خلال ملامسته للواقع فلقد أكدت كل تلك المعطيات والنتائج عن وجود بعض التحديات التي تقف عائقا أمام نجاح برنامج التنمية المستدامة والتي تتمثل في الجهل وتفشي الأمية وذلك لفشل الأنظمة والحكومات في تدعيم قطاع التعليم من حيث توفير الإمكانيات والخطط الإستراتيجية التي تكفل تطوير قطاع التعليم والرفع من جودته وكفاءاته، كذلك لعبت الحروب وانتشار الصراعات أحد أهم الأسباب التي أدت إلى توقف التنمية في دولة العراق، فغياب الأمن لا يهدد توقف التنمية فحسب بل يهدد بتوقف كافة مناحي الحياة من تعليم وصناعة، وتطوير،وبناء، فالأمن أساس التطور والتقدم وأساس التنمية في كل المجالات، كذلك تلعب الظروف المناخية دورا بارزا في استدامة التنمية أو توقفها، فالتقلبات المناخية والتي غالبا ما يكون الإنسان فيها هو المسبب لهذه التقلبات نتيجة لتلاعبه بالغابات، والبحار، والمحيطات، ونتيجة للتطور الصناعي الذي زاد من تلوث البيئة، والانحباس الحراري وغيرها من المشاكل التي أدت إلى هذه التقلبات المناخية والتي زادت في الآونة الأخيرة، كما أسفرت نتائج هذه الدراسة عن أن ضعف الدولة من الناحية الاقتصادية والذي أدى ذلك بشكل مباشر إلى ضعف في برنامج التنمية المستدامة، حيث أن نقص الكفاءات والخبرات القادرة على إدارة هذا البرنامج وتطويره يعد تحديا كبيرا أمام هذا البرنامج، كذلك تلعب عدم الرغبة في إنجاح هذا البرنامج، وعدم الثقة في قدرة أبناء هذا البلد"أو ذاك في تحقيق النجاح لهذا البرنامج من العوامل الهامة في فشله، كذلك وعي الشباب بهذا البرنامج يلعب دورا في نجاح أو فشل هذا البرنامج، كذلك أشار العديد من المشاركين في هذه الدراسة إلى الدور الذي يلعبه الاستقرار السياسي في نجاح برنامج التنمية المستدامة فغياب التوافق السياسي في دولة العراق هدد الأمن والسلام كما هدد التنمية والبناء فيه، كما يقف عقبة في تحقيق أهداف برنامج التنمية المستدامة.

9.الاستنتاجات

وتوصلت الدراسة إلى بعض النتائج أجملها الباحث في ما يلي:

- ✓ أسفرت نتائج هذه الدراسة عن وجود توافق كبير لأفراد عينة الدراسة على وجود بعض التحديات التي تقف وراء فشل برنامج التنمية المستدامة في دولة العراق والتي تتمثل في انتشار الجهل، وعدم الوعي، وانتشار الصراعات المسلحة والحروب، وعدم الاستقرار السياسي، وغياب دور الإعلام في التوعية بأهمية هذا البرنامج، وغياب الأمن، وغياب الإدارة والقيادة الفاعلة وقلة الخبرات والكفاءات لإدارة هذا البرنامج، وغياب دور الشباب في برنامج التنمية، وعدم الحفاظ على مصادر الطاقة، وعدم الحفاظ على الموارد الطبيعية واستغلالها الاستغلال الأمثل، وعدم الوعي بمفهوم ترشيد الاستهلاك والعمل به، والاعتماد على الدول الخارجية، وعدم الاعتماد على الذات، وغياب الاستراتيجيات الفعالة لتطبيق هذا البرنامج.
- ✓ كما أسفرت نتائج هذه الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة والتي تعزى لمتغير الجنس (ذكور /إناث) لصالح الإناث.

10.التوصيات

وبعد التعمق في هذه الدراسة والطواف في فصولها يوصي الباحث ب:

- ✓ تحسيس الرأي العام داخل مجتمعاتنا بأهمية برنامج التنمية المستدامة.
- ✓ توعية أفراد هذه المجتمعات ببرنامج التنمية المستدامة وبأهميته وأهدافه وآلية تطبيقه عن طريق بث المحاضرات التوعوية والندوات والبرامج المرئية والمسموعة.
- ✓ العمل على القضاء علي الجهل وتفشي الأمية داخل تلك المجتمعات.
- ✓ دعم الاقتصاد المحلي عن طريق دعم الشركات المحلية.
- ✓ دعم المنتوج المحلى والرفع من جودته والاستغناء عن المنتجات الأجنبية.
- ✓ الاهتمام بالموارد المائية والحفاظ عليها من النضوب.
- ✓ الاهتمام بالمسطحات المائية وحمايتها من التلوث .
- ✓ الاهتمام بالثروة البحرية والمحافظة عليها من الصيد الجائر.
- ✓ الاهتمام بالغابات وحمايتها من الحرائق ومن القطع الجائر من قبل الإنسان.
- ✓ إنهاء الصراعات المسلحة والحروب الأهلية لما تسببه من تخريب، وتدمير، وقتل،وإيقاف لحركة التطور، والبناء والتعمير والتنمية.
- ✓ دعم الجهود الوطنية الرامية لدعم التنمية بكل أشكالها وعدم الالتفات للخارج ولتلك الدعاوى المغرضة التي تحد من قدرتنا على الإنجاز ومواصلة السير قدما نحو تحقيق تلك الأهداف.

- ✓ دعم فئة الشباب ومشاريعهم لما لذلك من أثر ايجابي على دعم الاقتصاد المحلي.
- ✓ الاهتمام بالزراعة والصناعة فهي أساس التطور والتقدم وأساس التنمية في كل المجالات.
- ✓ ترشيد استهلاك الكهرباء والطاقة والمياه.
- ✓ توعية الشباب بدورهم المنوط بهم في إرساء دعائم هذه المجتمعات وتطورها.
- ✓ دعم الاستقرار السياسي والأمني.

11.المقترحات

يقترح الباحث جملة من التوصيات وهي :

- ✓ إجراء العديد من الدراسات التي تبحث في موضوع الدراسة بشكل أكثر دقة وأكثر تعمقا.
- ✓ على المسؤولين في جميع المؤسسات اخذ نتائج هذه الدراسة ونتائج الدراسات السابقة والتي ستليها بعين الاعتبار ووضعها في إطار البحث.
- ✓ تكوين عدد من اللجان العلمية والمتخصصة في كل مجال على حدة لوضع كافة الحلول الممكنة لمعالجة كل تلك المشكلات التي قد تحول دون السماح بنجاح هذا البرنامج ووضع هذه الحلول في إطار التنفيذ.

12.قائمة المراجع

المراجع العربية

- أهداف التنمية المستدامة:١٧هدفاً لتحويل عالمنا، الأمم المتحدة،متاح على الرابط التالي: goo.gl/Lc7V5V. تم الدخول على الموقع الإلكتروني الساعة الرابعة ظهرا ليوم الثلاثاء، 20 فبراير للعام 2024م
- التنمية في أفريقيا،الموقع الرسمي لمنظمة الأمم المتحدة، متاح على الرابط التالي: goo.gl/odmnQ4. تم الدخول على الموقع الساعة 3 ظهرا، الثلاثاء،20 فبراير للعام 2024م.
- حامد فيصل. (2015). التحديات التي تواجه الأجهزة الأمنية في المملكة العربية السعودية. المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب. الرياض، 31 (63)
- حسين احمد دخيل. (2014). التنمية البشرية المستدامة وبناء مجتمع المعرفة. مجلة جامعة أهل البيت، 01 (16)
- رياض بوليصاع. (2013). التنمية البشرية واقتصاد المعرفة في الدول العربية الواقع والتحديات. دراسة مقارنة الإمارات العربية المتحدة، الجزائر، اليمن. رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التيسير. جامعة فرحات عباس. سطيف. الجزائر.
- فرحات حدة. (2012). الطاقات المتجددة كمدخل للتحقيق التنمية المستدامة في الجزائر دراسة الواقع لمشروع تطبيق الطاقة الشمسية في الجنوب الكبير بالجزائر. مجلة الباحث، (11).
- قاسم خالد مصطفي. (2007). إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة. الإسكندرية: الدار الجامعية.
- محمد عبد المطلب البكاء. (2006). الديمقراطية وحقوق الانسان ودورهما في تحقيق التنمية المستدامة، مجلة الباحث العلمي، (2)
- مدحت أبو النصر، محمد محمد، وياسمين مدحت. (2017). التنمية المستدامة مفهومها أبعادها ومؤشراتها. القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر
- مهدي صالح دواي. (2011). التنمية البشرية المستدامة مفاهيم التكوين وأبعاد التمكين العراق أنموذجا. المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، العدد (31)
- وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء العراقي. (2019). تقرير أهداف التنمية المستدامة لعام 2018. العراق
- نيللي كمال الأمير(2015) تغير المناخ يهدد أمن آسيا الغذائي ملاحق الخليج، ملحق الأسبوع السياسي، 15 أكتوبر 2015، متاح على https ://www.alkhaleej.ae/ تاريخ الدخول الثلاثاء، الساعة الثانية ظهرا، 20 فبراير، للعام 2024م

المراجع الأجنبية

- Africa Development Indicators 2012/13 Report, World Bank, Pp. 48-59, available at: goo.gl/xGEr05

البعثة الدبلوماسية اليابانية 1860م، نحو الولايات المتحدة الأمريكية، دراسة تحليلية

The Japanese Diplomatic Mission in The United States of America in 1860, An Analytical Study

ديحي بولحية
جامعة محمد الأول وجدة، المغرب

ملخص الدراسة

تتمحور الدراسة حول تحليل موضوع أول بعثة دبلوماسية يابانية نحو الولايات المتحدة الأمريكية، باعتبارها أول احتكاك رسمي بين البلدين، وتكمن أهميتها في كونها محطة أساسية لاستقراء طبيعة اللقاء بين حضارتين مختلفتين في سنة 1860.

وقد تم تناول الموضوع بمنهج استقرائي تحليلي يرصد الوقائع، ويحلل النصوص ويقارن بين مقتضياها، ويستنتج معالم الفكر الياباني أثناء الفترة موضوع الدراسة، وهو فكر تميز بالدهشة إزاء مظاهر الحضارة الأمريكية، وبمحاولة قراءة معالم التأخر الياباني في مرآتها وتجلياتها، مع بحث إمكانية تقليدها في تنزيل مقتضيات الإصلاح الذي شهدته اليابان أثناء الفترة المذكورة.

الكلمات المفتاحية: اليابان، الغرب، الانفتاح، التحديث، الانغلاق.

Abtract

This study analyzes the first Japanese diplomatic mission to the U S A, as the first official contact between the two countries, and is considered an essential station for extrapolating the nature of the encounter between two different civilizations in 1860.

The issue was analyzed using an inductive and analytical approach that clarifies the facts, analyzes the texts, compares their implications, and deduces the peculiarities of Japanese thought during the period under study, which is characterized by astonishment at the manifestations of American civilization, and by reading the features of Japanese back wardness in its mirror, while examining the possibility of imitating it in implementing the requirements of the reform that Japan witnessed during the aforementioned period.

Keywords Japan, the West, Openness, Modernization, Isolation.

1.مقدمة

مثلت بعثة 1860 اليابانية نحو الولايات المتحدة الأمريكية، حدثا فريدا في تاريخ العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، حيث عُدت أول انفتاح ياباني رسمي على دولة غربية، بعد حوالي قرنين من العزلة الطوعية أثناء حكم التوكوجاوا التي دامت حوالي 250 سنة.

نهجت اليابان في فترة ما قبل الانفتاح على الغرب ومقوماته المادية والثقافية، سياسةً آسيوية محضة، في زمن هيمنت فيه الصين على الوضع الثقافي بمنطقة الشرق الأقصى،وكانت فيه محورا رئيسا للتفاعل الثقافي والعلمي بالمنطقة، وامتدت آثار ذلك التأثير إلى كل من اليابان وكوريا وغيرهما من البلدان الآسيوية. ولم تبتدئ محاولات اليابان للانفلات من الهيمنة الثقافية الصينية إلا مع حركات المد الغربي بالمنطقة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، حيث رامت القوى الغربيةُ إرساءَ مصالحها بالمنطقة، والتأسيسَ لنمط ثقافي وأمني وعسكري جديد ومنافس خلال البدايات الأولى للقرن التاسع عشر.

تجلى ذلك من خلال البعثات التعليمية،ومنها أول بعثة تعليمية يابانية نحو الولايات المتحدة الأمريكية، عام 1860م، حيث شهدت اليابان مخاضَ ولادة لتحديثية عسيرة في فترة تاريخية حرجة، اتسمت بعنف الهجمة الغربية من جهة، وصدمة الشعور الداخلي إزاء التفوق الغربي.

❖ **أهمية الموضوع.**

يكتسي الموضوع أهمية خاصة، فهو ليس بحثا في الذاكرة التاريخية فحسب، لكنه قراءة متأنية في شكل علاقة النخب اليابانية مع الغرب، ومع أدواته التحديثية وقواه العسكرية، من خلال استقراء موضوع أول بعثة يابانية رسمية نحو الولايات المتحدة الأمريكية(1860م)، أثناء ما يسمى في اليابان بعهد التوكوجاوا الذي نهج سياسة العزلة الطوعية عن العالم الخارجي، كما يمثل الموضوع أهمية خاصة بالنظر لغياب دراسات عربية وافية بالموضوع.

إذا كانت الدراسات اليابانية والغربية قد وقفت مليا عند تفاصيل الحدث، فإن الخزانة العربية تحتاج إلى جهود حثيثة، خاصة في ميادين الترجمة لتعريف الجمهور العربي بأبرز لحظات الاحتكاك الحضاري والثقافي بين الغرب وبلدان الشرق الأقصى خلال القرن التاسع عشر، لتكون محطة للتأمل ولاستخلاص العبر التاريخية.

❖ **إشكالية الموضوع.**

تعتبر بعثة 1860م اليابانية نحو الولايات المتحدة الأمريكية حدثا تاريخيا متميزا، يسمح لنا بدراسة نمط التفكير النخبوي الياباني إزاء الثقافة الأمريكية خلال الفترة المذكورة، كما يثير شكلَ المقارنة التي عقدها أفرادها، وفي مقدمتهم فوكوزاوا يوكيتشي، بين حضارتين مختلفتين(الغربية والآسيوية)، وهما مدخلان كفيلان بالتهيئة المنهجية لبناء مقدمات إصلاحية تحققت فعليا ثمان سنوات بعد ذلك من خلال ثورة الميجي عام 1868م.فكيف تعاملت النخب اليابانية مع مظاهر التفوق الغربي؟ وكيف استطاعت الرد على معالم التفوق الأمريكي؟

2. لمحة تاريخية عن ملامح الوصاية الصينية على اليابان.

ارتبط التواصل التعليمي الياباني، في أزمنته القديمة، بالثقافة الصينية. فمع "بداية القرن السابع للميلاد، نهج الأمير شوتوكو Shotoku سياسة إيفاد البعثات التعليمية إلى الصين، واستقدم منها البوذية والثقافة الصينية، وكان "معظم الطلبة الذين أرسلوا إليها من الكهان البوذيين".(Alanson , 2019, p 44)

اعتُبِرت الصين قبلة ثقافية لتكوين النخب ولتهيئة أفراد البيروقراطية الإدارية، وأرسل اليابان إليها العديد من البعثات الرسمية، بلغ عددها ما بين القرنين 12-14م "عشر بعثات نحو مدينة شوان، إحدى أبرز المدن العالمية المتطورة، بهدف الحصول على العلوم المتقدمة وعناصر الذكاء".(Massari , 2001, p 172)

استمر التأثير الصيني في تشكيل ثقافة المجتمع الياباني في العديد من التفاصيل، وتم ذلك عن طريق مبعوثين دبلوماسين ذوي خبرة إلى الصين، وبواسطة الطلبة الذين عادوا إلى اليابان، بعد سنوات من التدريب وأسهموا في إنشاء المدارس، وفي الهيمنة على الشؤون التربوية.(Alanson, 1913, p 48)، ويبدو أن حالة من الاكتفاء الثقافي سادت بالشرق الأقصى، حتى قدوم السفن الأمريكية وفرض اختيار الانفتاح.

في سنة 1845م صوت الكونغرس الأمريكي لصالح قرار يدعو الحكومة الأمريكية إلى اتخاذ إجراءات، تحقق –بطرق دبلوماسية- بعض التوافقات التجارية مع اليابان، إلا أن الإدارة اليابانية بقيت متشبثة بخيار عزلتها، فرفضت عام 1846م استقبال بعثة أمريكية(Renouvin, 1946, p 50).

3.الظروف العامة باليابان، وعلاقتها بإرسال بعثة 1860م نحو الولايات المتحدة.

تسبب الرفض الياباني في توجيه أسطول أمريكي بقيادة الكومودور بيري commodore Perry عام 1853م، الذي "أرسل مذكرة ودية إلى الحاكم العسكري "إيِيوشي" يؤكد له أن الحكومة الأمريكية لا تطلب أكثر من فتح بضعة موانئ يابانية في وجه التجارة الأمريكية، واتخاذ بعض الإجراءات لحماية البحارة الأمريكيين".(ديورانت، ص 166) لكن أسلوب بيري Perry ظل مرنا، حيث حدد مهلة عام كامل أمام اليابانيين للتفكير، وللرد على الرسالة المقدمة للشوجون.

وبعد انتهاء السنة أي في سنة 1854م عاد الكمودور الأمريكي إلى السواحل اليابانية "مسلحا بقوة بحرية أكبر، ومزودا بمختلف الهدايا المغرية"،(ديورانت، 1988، ص :166، 167) وضم أسطوله 250 مدفعا، وتمكن –بسبب ذلك- من فتح قنوات التفاوض مع إدارة الشوجون، واضطرت حكومة توكوجاوا Tokogawa إلى "توقيع اتفاقية كاناجاوا Kanagawa للصداقة مع الولايات المتحدة في 31 مارس 1854م، والمعروفة باسم معاهدة السلم والصداقة بين الولايات المتحدة واليابان (Treaty of peace and Amity between United States and Japan) ونصت المعاهدة على:

- ❖ فتح موانئ شيمودا Shimoda وهاكوداتي Hakodaté لإصلاح وتموين السفن الأمريكية.
- ❖ معاملة البحارة الأمريكيين الناجين من السفن الغارقة معاملة لائقة وإعادتهم إلى وطنهم.
- ❖ الموافقة على تعيين ممثلين قنصليين إذا رأت أي من الدولتين ذلك ضروريا.
- ❖ يَعد اليابان بمنح الولايات المتحدة حق الدولة الأولى بالرعاية".(ياغي، 1994، ص ص 133، 134)

تم توقيع الاتفاق إذن تحت ضغط المدافع، إلا أن ذلك لم يمنع اليابانيين من الاستمرار في رسم صورة سلبية عن الآخر الأمريكي، وعن سفنه السوداء.

تسبب الاتفاق في حدوث زلزلة نفسية، وصدمة شعورية، تولدت عنهما مجموعة من الأسئلة، حاولت فهم ظاهرة القوة الغربية المنظمة في أفق الرد عليها وتقديم نموذج تنموي محلي ومنافس.

لم تكن حملة بيري حركة عسكرية عادية، فقد مثلت على المستوى النفسي صدمة شعورية قوية، لم تحتملها البنية الداخلية لمجتمع التوكوجاوا. ولم تستسغْها العقلية اليابانية، التي تؤمن بنرجسيتها وتميزها عن أمم وشعوب الأرض.

في 18 يونيو 1857م فرض القنصل الأمريكي على الحكومة اليابانية معاهدة لا متكافئة ثانية تخول للأمريكيين الإقامة بموانئ شيمودا Shimoda وناكازاكي Nakazaki وهاكوداتي Hakodati، لتعاطي التجارة فيها؛ وفي 19 يوليوز 1858م فرضت الولايات المتحدة معاهدة لا متكافئة ثالثة (معاهدة يدو Yedo) على حكومة الشوجون، سمحت لهم بإقامة بعثة دبلوماسية بالعاصمة، وبتمثيل قنصلي بالموانئ المفتوحة للتجارة الأمريكية، وبمد هذه التجارة إلى خمس موانئ من بينها يدو -Yedo.

شكل التوافق الأمريكي الياباني بداية سلسلة من الاتفاقيات مع بعض الدول الأوربية، كإنجلترا في أكتوبر 1854م وفي 1859م، ومع روسيا في فبراير 1855م وفي 1859م ومع هولندا في يناير 1856م ومع فرنسا والبرتغال في 1859م.

"كانت أخطر نقاط تلك الاتفاقيات البند الذي ينص على رفض الأجانب المثول أمام المحاكم الأجنبية، وإصرارهم على أن تتم محاكمتهم أمام قناصل دولهم، وبالاستناد فقط إلى قوانين الدول التي ينتمون إليها"(ضاهر، ص 239)، ما كان يعني الانتقاص من السيادة اليابانية، وبداية انتزاع أهم ركائزها من إدارة الشوجون.

رأى اليابانيون في هذه المعاهدات تلبس بلدهم بدناسة "البرابرة"، فازدادت "الثورات الداخلية للفلاحين نشاطا وتوسعا، كما ..إن عناصر من الحكم العسكري القائم آنذاك من مقاطعتي ساتسوما وشوتشو أعلنوا العصيان والاتحاد ضد الإقطاع".(تاناكا، 1999، ص 22)

شكل التهديد الأمريكي منعطفا حاسما في آليات الاشتغال السياسي لحكومة توكوجاوا، ذلك بأن هذه استدعت في مناسبة غير مسبوقة، فئة الدايميو Daimyos للتشاور؛ بيد أنه لم يكن من حق هذه الفئة –في السابق- أن تبدي رأيها في الاتجاه السياسي العام؛ فمثل هذا التحول تعبيرا عن حالة العجز والضعف(Renouvin, 1946, p51)

فضلا عن ذلك،"سعت حكومة "إدو" إلى كسب أوسع تأييد شعبي لسياساتها... لكن هذه الخطوة حققت نتيجة سلبية؛ فقد نتج من هذه الخطوة غير المسبوقة، وتداخلها مع الأزمة الوطنية القائمة، أن فُتح الباب واسعا أمام موجات شديدة من الانتقادات"(رايشاور، 1989، ص 111)

وهكذا فقد أدى استسلام اليابان لضغوط الغربية إلى إحداث صدمة حقيقية للمجتمع الياباني، تطلبت من حكومة الشوجون تقديم تبريرات تفسيرية لما حدث؛ فبفضل اتصالاته بالهولنديين كان المستشار أبي ماساهيرو Abe Masahiro، مدركا حجم القوة التي تتوفر عليها الدول الكبرى المتربصة باليابان، وكان مطلوبا منه توضيح قناعاته هذه لعناصر الدايميو Daimyos، وعلى أن حكومة الشوجون لم تتوفر على الوسائل الكفيلة بمواجهة ذلك. كانت مهمة ماساهيرو صعبة للغاية، فقد كان منتظرا منه الحفاظ على هيبة الحكومة "وعدم منح الفرصة للإقطاعيين الكبار للنيل من ضعف التوكوجاوا(Renouvin, 1946, p 51)وهم الذين حاولوا التقاط زخم اللحظة التاريخية، لتصفية الخلافات القديمة، وتجاوز التأخر والضعف في مواجهة القوى الكبرى بالمنطقة.

وقف بعض الفيوداليين ضد توقيع معاهدات مجحفة بحق اليابان، وكانوا يقولون إن "ورثة الشمس العظمى قد تربعوا على العرش الإمبراطوري من جيل إلى جيل، دون تغيير منذ أقدم العصور، واليوم فإن البرابرة الأجانب القادمين من الغرب يعيثون في البحر فسادا، ويدوسون بأقدامهم الدنسة على بلاد الآخرين"(حاتم، 1990، ص 46)

دعا هذا التيار إلى إحياء النظام الإمبراطوري والعودة إلى سياسة العزلة، رافعا شعار "مجدوا الإمبراطور، اطردوا البرابرة".

ضمن هذا السياق، وقف كبار الدايميو لمنطقة الجنوب الغربي، وخاصة لمقاطعات ساتسوما satsuma وشوتشو cho-shu وتوزا Tosa، ضد إدارة الشوجون وتوافقاتها مع القوى الغربية، ورأت في الشعار السالف ضالتَها لتصفية نزاعاتها وخلافاتها الإقطاعية القديمة، مع حكومة توكوجاوا المغتصبة للسلطة الإمبراطورية.

التفت الغالبية العظمى من صناع القرار الياباني حول هذا المبدأ، و حاول هذا التيار "التصدي للهيمنة الأجنبية... بقتل بعض الأجانب، والاعتراض على دخول السفن الغربية، الشيء الذي جعل القوى الغربية تتدخل بقصف بعض الموانئ اليابانية. وتفرض فتح اليابان لحدودها بالكامل مع التجارة الغربية، مع تحديد الرسوم الجمركية التي تفرض على البضائع عند دخولها إلى هذه البلاد 5% من قيمتها".(المحجوبي، 1999، ص 202)

إزاء هذا الوضع، بدأت التحديات السياسية تفرض نفسها، وأضحت معالم القوة الغربية معطى موضوعيا تحتاج مدافعته إلى خبرة وحكمة وتعقل في بناء وممارسة المواقف الدبلوماسية.

من هنا، بدأت تبرز، داخل صفوف النخب اليابانية، مواقف تدعو إلى التخلي عن سياسة العزلة، والانفتاح على الغرب. وإذا كان بعض اليابانيين ودَّ مواجهة الأجانب مهما كلف ذلك من تضحيات، فإن "بعضهم الآخر كان من رأيه أن تقليد الغرب أجدى من طرده من بلادهم: فالوسيلة الوحيدة التي تستطيع بها اليابان أن تتجنب الهزائم المتكررة والخضوع الاقتصادي الذي يشبه ما كانت

أوربا تفرضه عندئذ على الصين هي أن يتعلم اليابان بأسرع طريقة ممكنة أساليب الصناعة الغربية وفن الحرب الحديثة".(ديورانت،1988، ص167)

علاقة بالموضوع، نقرأ في وثيقة موجهة إلى الباكوفو سنة 1857م: "يجب أن تفتح موانئنا أمام التجارة مع الأجانب، صحيح أننا لن نجني أرباحاً من وراء ذلك، لكن لا يمكنا أن نفعل غير ذلك، إن هدفنا يكمن في الحفاظ على قوانيننا ومؤسساتنا". ضمن هذه المقدمات حاول حكام التوكوجاوا الانفتاح على الدوائر الغربية بهدف المعرفة بالآخر واستكشاف عناصر قوته وانتصاره العسكري.

4. تاريخ موجز للبعثات اليابانية نحو الغرب الأوربي والأمريكي قبل بعثة 1860م.

مع بداية عهد التوكوجاوا، وانعكست سياسة العزلة اليابانية على حجم التدفق البشري نحو الصين، حيث منع الشوجون اليابانيين من مغادرة أرض الميكادو. إلا أن ذلك لم يلغ الروابطالعميقة بين المجتمعين من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فاستمرت الصلات، وخاصة عبر ميناء ناكازاكي الذي سمح للتجار الصينيين والهولنديين بالتعامل داخل مرافئه.

بالرغم من ذلك نشأت علاقات، لكنها بقيت محدودة، بالغرب الرأسمالي، ومن ذلك بعثة تسونوناجا هاسوكورا Tsunenaga Hasekura إلى أمريكا الجنوبية 1613-1620م، وعُدَّ أول شخصية رسمية يابانية، تتوجه نحو القارة الأمريكية، ومثل وصوله إلى فرنسا أول اتصال مباشر بين الفرنسيين واليابانيين.

استهدفت البعثة إرساء توافقات تجارية، مع بعض الدول الأوربية وفي مقدمتها إسبانيا، إلا أنها لم تحقق شيئا في هذا المجال، حيث توازى ذلك مع سياسة التوكوجاوا التي استهدفت محو التأثيرات المسيحية باليابان، والانتصار لسياسة الانغلاق.

شجع مجيءُ البرتغاليين والإسبان إلى المنطقة خلال القرن السادس عشر، اليابانيين على الذهاب إلى المناطق النائية في أوربا، ومن أبرز الأمثلة في ذلك "أحد الساموراي الفقراء، ويدعى برناردوBernardo، التحق بلشبونة سنة 1553م، وتحول إلى رجل دين يسوعي، وتوفي بها بعد أربع سنوات".(Cobbing , 1998, P 01)

كان السفر إلى الخارج، في عهد العزلة الطوعية، يعني الإعدام بالنسبة لليابانيين، ووُجدت قلة قليلة من الفئات المتعلمة التي تحدت إرادة الباكوفو، ومنهم أحد الفزيائيين ويدعى ناكاجيما شوجيرو Nakajima Chojiro، "فقد تمكن، مع بداية 1690م، من الفرار على متن سفينة هولندية، والتحق بجامعة لايدن Leiden، حيث درس الطب لمدة سنتين، وتمكن من الرجوع، دون أن تكتشف أمره سلطات الباكوفو، واستمر في ممارسة حياته العادية باليابان".(Cobbing, 1998, P 03)

مع بداية 1630م، دخل اليابان تجربة تاريخية فريدة، اتسمت بإصدار قرار إداري وسياسي، يقضي بنهج سياسة العزلة، تمثلت أبرز معالمها في منع اليابانيين من السفر للخارج.

لم تنطلق البعثات التعليمية إلى دول الغرب الرأسمالي مع عهد الميجي(1868م)، بل توجد أمثلتها الأولى في عهد توكوجاوا، فقد "ظهر في اليابان سياسي بارع، تعلم المسؤولون من بعد نظره، كما تعلمت منه الطبقة المثقفة من الشعب أهمية وضرورة دراسة العلوم الأوربية، كان ذلك السياسي المعلم هو هاكوسكي آراي (1657-1725م) الذي عمل كمساعد ومستشار للشوجن السادس والسابع. وقد أدت سياسته البعيدة النظر تلك إلى رفع حظر استيراد الكتب الأوربية غير المتعلقة بالمسيحية وإلى دراسة العلوم الأوربية، وكان ذلك في عام 1720م...".(حاتم، 1990، ص48)

كم جهته دعا الفيلسوف الكونفوشيوسي "نكائه توجو Nakae Toju (1608-1648م) إلى تشكيل حكومة قائمة على الكفاءات والقيم. وبالرغم من عدم تطبيق فلسفته في عهد الأيدو Edo"، إلا أن فكرة –بإمكان أي شخص أن يرتقي- قد انتشرت في العالم بسرعة حتى إن أعدادا هائلة من اليابانيين قد بدأت تؤمن، وقبل نهاية عهد الإيدو، بأن التغيير الاجتماعي ما هو حصيلة رغبة وشجاعة كل فرد في المجتمع(نيتشيو، 1999، ص 38)

في نهاية القرن الثامن عشر، "كان الطلبة يدرسون علوم التشريح والفلك، وأصدروا أول قاموس ياباني هولندي، كما امتدت الدراسات إلى فزياء نيوتن، وعلوم النبات الغربية، والجيولوجيا والفن والرياضيات... وخاصة في المقاطعات الغربية لليابان، البعيدة عن الحكم المركزي"(Kassel, 1996, p 32)

في هذا الإطار كانت أعداد متزايدة من المثقفين اليابانيين "تعقد الحلقات الثقافية مع الألمان قرب مركز وجودهم الدائم في ناجازاكي، فتعلموا اللغة الألمانية وترجموا إلى اليابانية عددا من البحوث العلمية التي تعكس التطور التكنولوجي في الغرب"(ضاهر، النهضة العربية والنهضة اليابانية، 1999، ص 153)

امتلكت الذهنية اليابانية مقدمات الفعل التحديثي، وخصائصه البنيوية، لكنها افتقدت للعوامل الموضوعية المساعدة التي تسمح بامتداده إلى آفاق التنمية الواسعة، وحتى أثناء فترة العزلة الطوعية لم ينغلق اليابان عن المعارف الغربية، بسبب الاتصال بالهولدنيين بنجازاكي، إلا أن هذه المعارف الغربية انتشرت بسرعة بعد عام 1853م، ويمكن القول أن بعثات ما بعد 1853م جاءت كرد فعل طبيعي على لغة الحديد والنار التي اكتوت اليابان باتفاقياتها غير المتكافئة. وأثارت النخبة اليابانية أسئلة إستراتيجية تتعلق بكيفية مواجهة الغرب وأدواته التحديثية العسكرية والمدنية، ويمكن إجمال البعثات السبع التي تمت في نهاية عهد الباكوفو في الجدول الآتي:

الجدول رقم 01: البعثات السبع التي تمت في نهاية عهد الباكوفو

السنة	الوجهة
1860م	الولايات المتحدة الأمريكية
1862	أوربا
1864	فرنسا
1865	فرنسا وبريطانيا
1866	روسيا
1867	فرنسا
1867	الولايات المتحدة الأمريكية.

المصدر: من إعداد الباحث

5. بعثة 1860م وأهمية دورها الدبلوماسي والتنموي والعلمي.

تذهب إحدى الدراسات الأمريكية[1]إلى القول" إن بعثة 1860م، نتيجةٌ طبيعية لحملة بيري؛ "فقد أحدثت هذه الأخيرة زلزلة شعورية عميقة، عمقت الجروح وأثارت التساؤل وأكرهت حكومة الباكوفو على "توقيع اتفاقيات غير متكافئة مع الولايات المتحدة، ومنها اتفاقية كاناغوا سنة 1854م، والاتفاقية التجارية الأمريكية سنة 1858م، كما عقد اليابان معاهدات غير متوازنة مع كل من هولندا وبريطانيا وروسيا وفرنسا والبرتغال وألمانيا والسويد وبلجيكا وإيطاليا والدانمارك"(Bishop, 2001, p 04)

فرضت حملةُ بيري والاتفاقياتُ التي أعقبتها على حكومة الشوجون، "في مارس 1856م، إقامةَ مؤسسة Banshoshirabesho، بإيدو، التي اعتنت بالدراسات الغربية، وبدأت، فوريا، في تكوين طلبتها سنة 1857م (Bishop, 2001, p 04) وهي المؤسسة التي احتضنت العديد من الطلبة اليابانيين المتفوقين في الدراسات الغربية، ومن داخلها كان يتم انتقاء أغلب المرشحين للدراسة بأوربا والولايات المتحدة.

احتاج اليابانيون إلى فسحة من الزمن لفهم ما حدث، في أفق التموقع المناسب للرد على التحدي العسكري الأمريكي. فكان عليهم، في بداية الأمر، جمع المعلومات ومراكمتها، بشكل يمكنها أن تفيد، مستقبلا، الإستراتيجية اليابانية، والخروج من «كهف أماتيراسو»، لممارسة الإشعاع والامتداد ولم يكن تحقيق ذلك بالشيء اليسير؛ فقد تطلب الجهد النفسي والاستخباري لقبول الواقع الجديد والتهيؤ لمرحلة ما بعد العزلة.

ضمن هذا السياق، وعلى امتداد الفترة الفاصلة بين الحملة 1853م وبين إيفاد أول بعثة إلى أمريكا 1860م، تباينت المواقف من الهجمة الأمريكية، وتعددت الإجابات اليابانية حول طبيعة وآليات مدافعتها، كما احتاجت إلى مدة سبع سنوات للنضج والتبلور.

من هنا يتبين أن الحس التجسسي أسهم في إصدار الشوجون قرارا بالانفتاح على الدائرة الغربية لمعرفة الأسباب العميقة المسؤولة عن الانتكاسة اليابانية أمام السفن السوداء لبيري. كما مثلت آلية البعثات، في عهد الإيدو، نوعا من الهروب إلى الأمام، والتفاتا خارجيا لإحداث التوازن مع التطورات الداخلية، التي لم تكن في صالح مهندسي سياسة العزلة والانغلاق.

استعمل حكام التوكوجاوا أساليب التجسس، كإحدى الآليات المنتقاة، لضبط الأمن الداخلي، وحاولوا استثمار ثقافة النينجاتسو Ninjutsu لمراكمة المعلومات حول البلدان الغربية؛ وضمن هذا الإطار يمكن اعتبار أفراد البعثات التعليمية، خاصة في عهد الباكوفو، مجموعة من الجواسيس، كُلفوا بالتقاط المعلومات الكافية حول القوة الأمريكية والأوربية، بهدف الرد على تحدياتها التي كلفت اليابانيين الكثير من النواحي المادية والمعنوية.

وتمهيدا لإظهار النوايا الحسنة، "فتح الباكوفو في ماي 1859م، ثلاثة موانئ وهي كاناجاوا وناكازاكي وهوكوداتي، حيث سمح للروس والبريطانيين والفرنسيين والهولنديين والأمريكيين بحرية التجارة داخلها"(Tsuzuki, 2000, 44.).

حرصت حكومة الباكوفو على جمع المعلومات حول الظروف السائدة في العالم الخارجي فأوفدت في عام 1860م "بعثة دراسية إلى الولايات المتحدة مؤلفة من 77 عضوا، ووضع أعضاؤها تقارير مفصلة عن مشاهدتهم للحضارة الأمريكية، وقد أيقنوا للمرة الأولى وجود حضارة تختلف كليا عن حضارتهم"(ميتشيو، 1993، ص 299).

اهتمت البعثة بمحاولة مراجعة الأوفاق التجارية التي تم عقدها بين اليابان والولايات المتحدة بعد حملة بيري، حيث اعتبرها اليابانيون غير متكافئة. وبالموازاة مع الهدف الدبلوماسي للبعثة، تفرعت مرامي أخرى ومنها "الاستطلاع حول العلوم الغربية، والتكنولوجيا، والطب والآداب والعلوم الاجتماعية"(Fukasaku, 1992, p 45)، لكن حكومة الإيدو لم تهتم بتحديد عدد أفراد البعثة، "فقد مُنح لقادتها حقُّ اختيار أي رقم يفضلونه (Fukasaku, 1992, p 45)، وانتمى كل أفراد البعثة إلى فئة الساموراي، والملاحظ أن أصغرهم شينمي Shinmi، كان يبلغ 35 سنة، في حين كان سن ميراكاكي 47 عاما وأوكيري 40 عاما.

في الوقت الذي توجه أفراد البعثة نحو واشنطن، استقر القائد البحري، كاتسو رينتاروKatsuRintaro، بسان فرانسيسكو، حيث "درس بالتفصيل مكونات البحرية الأمريكية، من سفن وسلاح، واطلع على نظام البحرية الحديثة، وزار المناجم والمصانع بتلك الجهة"(Perkins, 1997, page:30)

قسمت البعثة عملها، وتوسلت، من خلال ذلك، تحقيق التكامل المنشود؛ فقد تزعم وزير الخارجية شينمي مازاوكي Masaoki Shinmiالعناصر البيروقراطية، "واجتاز المحيط الهادي على متن فرقاطة أمريكية، واستقبل، بحرارة، من قبل الرئيس الأمريكي Buchanan بالبيت الأبيض في ماي 1860"(Perkins, 1997, page:44)

في حين تكلف وزير البحرية كيمورا يوشيتاكيKimura Yoshitake، بقيادة القسم الثاني من البعثة، الذي" ضم بحارة متدربين، ووجد من بينهم بعض المتطوعين، من أبرزهم فوكوزاوا يوكيتشي، التربوي الياباني المشهور.

من جانب آخر ضمت البعثة جون مانجيروJohn Manjiro (1827-1898م) أو NakahamaManjirōوعُد أول شخصية يابانية تصل إلى الولايات المتحدة؛ فإثر عطب بحري أصاب قارب صيده سنة 1841م، أنقذه بعض البحارة الأمريكيون واصطحبه أحدهم معه للعيش في ولاية Massachusetts.

ويتضح أنه تأثر بمشاهداته داخل الولايات المتحدة، واستغل إقامته بها لتعميق معارفه الملاحية ولما عاد منها سنة 1851م، ووضع تحت المراقبة لمدة ستة أشهر، وخضع للاستنطاق من قِبَل أفراد من الدايميو. وقد تكون معرفته باللغة الإنجليزية واطلاعه على مظاهر التحديث الأمريكي سببا في اختياره ضمن أعضاء البعثة.

مثلت بعثات عهد الإيدو، قاعدة أساسية لبعثات عهد الميجي، حيث منحتها العمق الاستراتيجي، وخاصية الاستمرارية. ومن هذه الزاوية فتحت بعثة 1860م أعين اليابانيين على حقيقة الآخر المخالف في الثقافة والعلوم والسياسة والجوانب العسكرية، كما هيأتهم نفسيا لقبول منطق الهزيمة، والتأسيس لمشروع المدافعة والمغالبة.

تحدث فوكوزاوا يوكيتشي عن هذه المرحلة قائلا: "... اتخذت حكومة الشوجون قرارا عظيما يقضي بإرسال سفينة حربية إلى الولايات المتحدة..."(يوكيتشي،2001، ص:139)

وأقر يوكيتشي باعتزاز، قائلا: "... في عام 1860م أصبح علم الملاحة مفهوما بصورة كافية بحيث يمكننا من الإبحار بسفينة عبر المحيط الهادئ، وهو ما يعني أنه بعد سبع سنوات من مشاهدة أول سفينة بخارية، وبعد خمس سنوات فقط من الممارسة، قام الشعب الياباني بأول عبور للمحيط الهادي دون مساعدة خبراء أجانب. وأظن أن بمقدورنا، من غير تفاخر...، أن نتباهى أمام العالم بهذه الشجاعة والمهارة".(يوكيتشي،2001، ص:145)ويبدو أن السيد فوكوزاوا نسي انتساب السفينتين التين أقلتا أفراد البعثة إلى الولايات المتحدة وهولندا. كما "وجد على ظهر السفينة الأمريكية قبطان وتسعة بحارة أمريكيون طيلة مدة الرحلة"(Gow ,2004,p :36)

بهذا الحماس وهذه النرجسية غادرت البعثة أراضي النيبون لتراكم المعلومات حول البلد الذي هدد شواطئ اليابانيين في عام 1853م وفرض عليهم، بقوة المدافع، اتفاقيات السلم والتجارة، وكان سببا في تسريع وتيرة التحولات الداخلية بأرض الميكادو.

"استغرقت مدة الرحلة 37 يوما، وتعرضت للعديد من العواصف، قبل أن تصل إلى سان فرانسيسكو في ربيع 1860م".(Nishikawa,1993, 505)

وقد تشكلت البعثة"من ثلاثة عناصر من التوكوجاوا، يقودون 73 من عناصر الساموراي(Perkins,1998 , p :82)، اتصفت بعثة 1860م، كأول اتصال مع الغرب، بالعديد من الميزات، و في مقدمتها حالات الصرامة والشدة التي خضع لها معظم أفراد البعثة؛ فقد أعطيت للبعثة تعليمات صارمة بالرجوع إلى اليابان في أسرع وقت ممكن. ولأجل تنفيذ تعليمات الشوجون، تم تعيين تاداماسو اوكيري TadamasuOguriمفتشا رئيسا لها، وأورد أحد المرافقين للبعثة، تاماموشي ياسوشيج TamamushiSadayuYasushige، مظاهر الرقابة المفروضة على أعضاء البعثة،قائلا: "وبمكان إقامتنا، تم منعنا من الإقدام على أية خطوة خارجها. وحتى عندما كان يسمح لنا بذلك، كنا نخرج بمرافقة المسؤولين"(Bishop, 2001, p 15) وإذا كان قادة البعثة، حريصين على تمثل إرسابات سياسة العزلة والانغلاق، فإن العديد من طلبتها تملكتهم الرغبة الجامحة في الانفلات من القبضة الحديدية لإرادة الشوجون، وعبر تاماموشي ياسوشيج Tamamushi SadayuYasushige عن ذلك قائلا: "حاولت،مرات عديدة، الحصول على رخصة زيارة المدارس والإعداديات، ولم يرغب أحد من المسؤولين في مرافقتي إليها" ,Bishop, 2001) p 15)

أحجم يوكيتشي، في سيرته، عن ذكر سلبيات الرحلة؛ وأنى له ذلك، وهو الذي طلب من إدارة الشوجون الانتساب لأعضاء البعثة، لإلقاء نظرة على ملامح الحضارة الأمريكية. كما أنه ظل طيلة حياته مريدا للعلم ومنتصرا لخيارات الانفتاح، حتى من داخل نسق سياسة العزلة والانغلاق التي نهجها حكام التوكوجاوا، فاستغل لذلك الإمكانات المتاحة دون التعرض بالنقد اللاذع لسياسة الباكوفو خلال رحلته الأولى إلى الخارج.

كان يوكيشي مفتونا بمظاهر الحضارة الجديدة. ورغم ذلك، احتفظ، مع رفاقه، بقدر من المسافة الثقافية مع الآخر الأمريكي، وفي هذا السياق قال: "ذات مساء، قال مضيفنا إن بعض السيدات والرجال المهذبين يقيمون حفلا راقصا، وإنهم سيسعدهم حضورنا، فمضينا إلى هناك...ولم نستطع فهم ما يقومون به، فقد بدا أن السيدات والرجال المهذبين يتقافزون معا في أرجاء القاعة، وبقدر ما كان الأمر ظريفا، فقد عرفنا أنه سيكون من قبيل الوقاحة أن نضحك، فتحكمنا فيما يرتسم على ملامحنا بصعوبة مع استمرار الرقص. ولم تكن هذه إلا أمثلة قليلة على حيرتنا إزاء العادات الغربية للمجتمع الأمريكي". (يوكيتشي، 2001، ص 149)

لم يكن السياق، الذي تمت من خلاله هذه البعثة، عاديا؛ فقد شهدت الأوضاع السياسية تطورات متلاحقة، ومن أبرزها انتشار موجة العداء الشديد للأجانب في اليابان، ورفعِ شعار «اطردوا الأجانب». وأورد فوكوزاوا واقعة عادية، لكنها تحمل العديد من الرموز والدلالات، قال فيها: "كنت قد أدركت قبل وقت طويل من إبحارنا في الرحلة الأمريكية، أن هناك مؤشرات لبعض الاضطراب. وقد ظهرت صحة تقديري.. فقد ابتاع القبطان كيمورا مظلة **كشيء طريف وجديد** من نوعه... وتجمع ضباط السفينة لإلقاء نظرة عليها، وراحوا يناقشون ما الذي يمكن أن تكون عليه النتيجة لو أن القبطان حمل هذا الشيء الغريب في شوراع يدو لدى العودة إلى اليابان.

قال أحدهم «لا شك في الأمر، فسوف يقوم أحد الرونين بتقطيع القبطان إربا قبل أن يستطيع قطع المسافة بين داره في سينسينزا وبين نيهومباشي». وهكذا خلصنا إلى أن الشيء الوحيد الذي يمكن للقبطان القيام به هو فتحها والتطلع إليها في داره. تلك كانت طبيعة العصر، فأي شخص كان يظهر النية أو بالفعل أي تعاطف مع السماح للأجانب بدخول اليابان -بل حقا أي شخص له أي اهتمام بالشؤون الأجنبية- كان عرضة لأن ينقض عليه الرونين الذين لا يحجمون عن شيء.(يوكيتشي، 2001، ص ص 157-158)

أبان بعض اليابانيين، عن درجة عالية في ممارسة العنف تجاه مظاهر التحديث الغربي الوافدة، تنبه اليابانيون لخطورة اللحظة التاريخية، فسرعان ما انتقلوا من لحظة الدهشة والانبهار والرفض والانكفاء إلى طور التأسيس لمعالم قوة جديدة لمجتمع النيبون، وقد وضعت بعثة 1860م اليابانيين أمام حقيقة القوة الأمريكية والأسباب التي مكنتها من الانتصار ومن إرغام اليابانيين على إعادة هندسة الفضاء الداخلي، واتخاذ الوسائل المناسبة للوصول إلى مصاف القوى الغربية.

مكنت هذه البعثة بعض أفرادها، بعد العودة إلى اليابان، مثل أوكيري تاداماسا Oguri Tadamasa1827-1868، من التكوين العلمي، حيث أسهم ، بدور محوري في "تأسيس مصهر الحديد بيوكوسوكا Yokosuka.. وإصلاح النظام العسكري، كما تقلد مناصب مهمة كمفوض الشؤون المالية، ومفوض البحرية" انترنيت.

في إشارة متميزة، ذكر يوكيتشي، قائلا: "على الرغم من هذا ومن كره الجمهور للدراسات الأجنبية كافة، فقد تزايد الطلاب في مدرستي تدريجيا بعد عودتي من أمريكا، وخلال إقامتي في سان فرانسيسكو، اتصلت بالأجانب، وسمعت لغتهم، وبذلت جهدا خاصا لتحسين معرفتي باللغة الإنجليزية"(يوكيتشي، 2001، ص 158) وقد كان ذلك أحد الأسباب التي دفعت حكومة الشوجون إلى تعيينه مترجما رسميا للبعثة التي توجهت إلى أوربا سنة 1862م.

6.الخاتمة.

مثلت حملة بيري على اليابان محطة تاريخية فارقة في تاريخ اليابان المعاصر حيث سمحت بإثارة سؤال التقدم وإشكالية التأخر أمام القوة الغربية، ولم تكن بعثة 1860 نحو الولايات المتحدة الأمريكية سوى أحد الأوجه المتعددة للبحث عن ذلك بمعاينة مصادرها المجالية المباشرة.

نجحت البعثة في معرفة أولية بحقيقة التفوق الغربي وبتعدد أنواع القوة العسكرية والسياسية والاقتصادية والتنظيمية والتعليمية. وهذا عكس ما نجده في بعض الأدبيات الإصلاحية بالعالم الإسلامي التي رأت في الغرب قوته العسكرية وأهملت التدقيق في عناصر القوة الأخرى السياسية والتنظيمية والفكرية والفلسفية، فجاءت المدونات الإصلاحية مفارقة للحقيقة الموضوعية.

وقد حققت أول بعثة دبلوماسية يابانية نحو الولايات المتحدة الأمريكية عام 1860 العديد من النتائج، وفي مقدمتها التعرف من قرب عن الغرب وأشيائه المادية والتحديثية، وهي معرفة أنتجت صدمة بالغة للمثقف الياباني(يوكيتشي نموذجا)حيث وقع الانبهار بعناصر التنظيم الإداري والمدني ومعالم القوة الاقتصادية والسياسية والتنظيمية داخل المجتمع الأمريكي وتمت الدعوة إلى ضرورة إدخال التعديلات الإصلاحية على المجتمع الياباني بمقتضى المقارنة بين المجالين الأمريكي والياباني.

تنبه اليابانيون لخطورة اللحظة التاريخية، فسرعان ما انتقلوا من لحظة الدهشة والانبهار والرفض والانكفاء إلى طور التأسيس لمعالم قوة جديدة لمجتمع النيبون.

وضعت بعثة 1860م اليابانيين أمام حقيقة القوة الأمريكية والأسباب التي مكنتها من الانتصار ومن إرغام اليابانيين على إعادة هندسة الفضاء الداخلي، واتخاذ الوسائل المناسبة للوصول إلى مصاف القوى الغربية.

مكنت هذه البعثة بعض أفرادها، بعد العودة إلى اليابان، مثل أوكيري تاداماسا Oguri Tadamasa1827-1868، من التكوين العلمي، حيث أسهم ، بدور محوري في تأسيس مصهر الحديد بيوكوسوكا Yokosuka وإصلاح النظام العسكري، كما تقلد مناصب مهمة كمفوض الشؤون المالية، ومفوض البحرية.

لم تكن بعثة 1860 سوى محطة أولية في سيرورة الرحلة العلمية والدبلوماسية اليابانية نحو الدول الغربية حيث تلتها بعثات أخرى متعددة، ومنها بعثة 1862 نحو أوربا ثم بعثات أخرى في سنوات 16464، و1865، و1866، و1867. بالموازاة مع ذلك نظمت المقاطعات اليابانية المعارضة للنظام المركزي بعثاتها الخاصة، وكانت تستهدف من ذلك تكوين أطرها وشبابها لامتلاك السلطة وتسيير دواليبها عندما تتم الإطاحة بالنظام القائم.

تميزت خطوات النظام السياسي في الانفتاح على الدائرة الحضارية الغربية، بالبطء والتريث الشديد، وقد يرتبط ذلك بالأهداف المحددة للبعثات الدبلوماسية والتعليمية إلى الولايات المتحدة وأوربا، التي لم تتعد محاولة إنقاذ نظام الباكوفو من الإفلاس، وإدخال بعض التجديدات على الإدارة اليابانية العتيقة. وهو توجه ماكان له أن يمنح المجتمع عناصر الدينامية والفعالية المطلوبة، في زمن اشتدت فيه وطأة الهجوم الغربي العنيف والمنظم في منطقة الشرق الأقصى، وصعود قوى محلية معارضة ذات عمق تاريخي ومجتمعي على شاكلة ساتسوما وشوتشو وهيزن وطوزا إلى مسرح العلاقات الدولية، بتنظيمها لبعثاتها التعليمية الخاصة، وعقدها لتوافقات سياسية واقتصادية مع بريطانيا دون المرور ببوابة الحكومة المركزية.

أصبح موضوع البعثات التعليمية والدبلوماسية إلى الخارج مؤشرا دالا على حجم الصراع السياسي، والتنافس في امتلاك ناصية العلم والتقانة الغربية وحسم موضوع امتلاك الداخل وهندسة الفضاء الداخلي لمجتمع النيبون. لقد أراد الباكوفو إعادة إنتاج دواليب مؤسساته التي تبين ضعفها أثناء الاحتكاك بالغرب ورموز قوته العسكرية والمعرفية. ورامتْ المقاطعات المعارضة تصفيةَ خلافاتها وتناقضاتها مع حكم التوكوجاوا، ورأت في الانفتاح على الغرب ضالتها التاريخية لرد تكاليف الكبح الذي مارسه مهندسو سياسة العزلة أمام طموحاتها القبلية. ولهذا السبب استمر إرسال بعثات الباكوفو إلى أوربا وأمريكا، وفي نفس السياق، واصلت المقاطعات اليابانية إرسال وفودها الخاصة على الخارج. وهو ما أنتج حيوية وتدفقا في سيرورة التحديث، ومنح المجتمع معنى حقيقيا لحركة التغيير المجتمعي ومده بالوقود اللازم للاستمرار والامتداد.

7. قائمة المراجع

المراجع بالعربية

- أكيرا تانكا. (1999). عهد الميجي واليابانيون ضمن خفايا المعجزة اليابانية. ترجمة عبد الله للعلوم. بيروت: الدار العربية للعلوم.
- ديورانت ويل. (1988). قصة الحضارة. ترجمة زكي نجيب محمود. الجزء الخامس من المجلد الأول. المنظمة العربية للتربية والتعليم والثقافة والعلوم، تونس. بيروت: دار الجيل للطبع والنشر.
- رايشاور أدوين. (1989). اليابانيون. ترجمة ليلى الجبالي. سلسلة عالم المعرفة. االكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (136)

- ضاهرمسعود. (1999).النهضة العربية والنهضة اليابانية. عالم المعرفة. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (252)
- علي المحجوبي. (1999). النهضة الحديثة في القرن التاسع عشر، لماذا فشلت بمصر وتونس ونجحت باليابان. تونس: سراس للنشر.
- كانجي نيشيو. (1999). التعليم في اليابان. ترجمة عبد الله مكي القروص.بيروت: الدار العربية للعلوم.
- محمد عبد القادر حاتم. (1990). أسرار تقدم اليابان.مصر: مطابع الأهرام التجارية.
- ناجاي ميتشيو، ميجول أورشيا. (1993). نهضة اليابان. ترجمة نديم عبده وفواز حوزي. مركز بحوث التجربة الإنمائية اليابانية، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.
- ياغي إسماعيل أحمد. (1994). تاريخ شرق آسيا الحديث. الرياضة: مكتبة العكيبان.1994
- يوكتشي فوكوزاوا.(2001). سيرة فوكوزاوا يوكيتشي. ترجمة كامل يوسف حسين. أبوظبي: المجمع الثقافي.

المراجع باللغة الأجنبية.

- Andrew Cobbing. (1998). The Japanese Discovery of Victorian BritainEarly. Routledge japan Library.
- Chushichi Tsuzuki. (2000). The Pursuit of Power in Modern Japan 1825-1995.Oxford University Press.
- Dorothy Perkins. (1997). A chronology of Japanese military expansion from the Meiji era to the attack on pearl Harbor(1868-1941).Dian Publishing.
- Ian Gow. (2004). Military Intervention in Pre-War Japanese Politics, Japan Library: Routledge.
- Jean Claude Gaudry. (1979). Les Japonais. Edition Balafaund.
- Kevin Ray Bishop. (2001). Japan’s Early Missions to The West: A Comparatison of The 1860 Man’en and 1872 Iwakura Embassies. Nevada: Overton.
- Marleen Kassel. (1999). Tokugawa Confucian Education.SUNY Press.
- Shunsaku Nishikawa & Fukuzawa Yukichi. (1993). Perspectives: revue trimestrielle d’éducation comparée. 23(3/4), Paris : UNESCO Bureau international d’éducation.
- Sir Rutherford Alcock. (1863). The Capital of the Tycoon. New York. Harper et Brothers publishers, Franklin Squre, 01
- Yukiko Fukasaku. (1992). Technology and Industrial Development in Pre-War Japan.Rutledge.

الحرب على غزة وتداعياتها على الأمن الإنساني

The War on Gaza and Its Repercussions on Human Security

جاسم محمد حاتم

باحث تخصص علوم سياسية

ملخص الدراسة

أفرزت الحرب على غزة أزمة إنسانية كبيرة بسبب للحصار والقصف الجوي المفروض عليها، والناتج عن السياسة الشوفينية التي انتهجها الاحتلال الإسرائيلي، في ظل إرادة دولية ضعيفة تعكس عدم القدرة في التعامل بشكل العادل تجاه تلك القضية، خاصة مع تبني الكيان الإسرائيلي لسياسات التدمير والحصار كذريعة لإجبار المقاومة الفلسطينية على إطلاق سراح الرهائن، وهو ما أدى إلى خلق وضع إنساني كارثي في القطاع، وذلك في ظل إخفاق الأمم المتحدة في التعامل بموضوعية وفقا لما تفرضه مبادئ حقوق الإنسان، فضلا عن تخاذل معظم الدول العربية، وقد توصلت الدراسة أن الأوضاع الإنسانية الكارثية في القطاع ستتفاقم وهذا يمكن أن نستنتجه من خلال خطابات المسؤولين الإسرائيليين وهم يتحدثون عن التعامل مع الفلسطينيين كحيوانات بشرية ويبررون تلك الانتهاكات على أنها حق مشروع في الدفاع عن النفس مستندين بذلك على الدعم الغربي لهم وبالأخص الدعم الأمريكي.

الكلمات المفتاحية: طوفان الأقصى، المواقف الدولية والإقليمية، انتهاكات حقوق الإنسان

Abstract

The war on Gaza has resulted in a major humanitarian crisis due to the siege and aerial bombardment imposed on it, as a result of the chauvinistic policy adopted by the Israeli occupation, amidst weak international will reflecting the inability to deal fairly with this issue, especially with the Israeli entity adopting policies of destruction and blockade as a pretext to force Palestinian resistance to release hostages. This has led to the creation of a catastrophic humanitarian situation in the sector, in light of the failure of the United Nations to deal objectively according to human rights principles, as well as the reluctance of most Arab countries. The study has concluded that the catastrophic humanitarian situation in the sector will worsen, as evidenced by the speeches of Israeli officials speaking about treating Palestinians as subhuman and justifying these violations as a legitimate right to self-defense, relying on Western support, especially American support.

key words: Al-Aqsa Flood, International and Regional Positions, Human Rights Violations.

1.المقدمة

أن الحرب على غزة كانت لها تداعيات كبيرة على الوضع الإنساني بسبب ردة الفعل التي قام بها الاحتلال الإسرائيلي على عملية طوفان الأقصى التي قامت بها الفصائل المسلحة مما خلفت قصف للمدنيين وحصار وتدمير للبنى التحتية وبذلك أصبحت غزة مدينة منكوبة تحت رحمة الاحتلال الإسرائيلي.

لم تكن عملية طوفان الأقصى التي حدثت في السابع من أكتوبر 2023 بصالح المقاومة الفلسطينية بل كانت عكسية نتج عنها استهداف للمدنيين بأبشع الوسائل إضافة الى الدمار الذي حصل في الكثير من المدن الفلسطينية ونتج عنها نزوح جماعي وتفاقم للأزمة الإنسانية، أن ما تشهده غزة من سياسة تجويع وترهيب تعكس عدم وجود عدالة في السياسة الدولية وأن ما تدعو إليه القوى العالمية من مبادئ حقوق الإنسان وقواعد القانون الدولي تبرهن عدم وجود أرادة دولية صادقة.

فشلت الأمم المتحدة والتي تعد الحكومة العالمية في وقف الاعتداءات التي طالت المدنيين العزل، وأن الدمار الذي خلفه العدوان الإسرائيلي وصفته الكثير من الجهات الدولية بأنه دفاع عن النفس؟ وما نتج عنها من قتل للأطفال والمدنيين العزل مما عجز العالم عن وضع حد للقضية الفلسطينية.

لم يتم التعامل مع الانتهاكات التي قام بها الاحتلال الإسرائيلي تجاه غزة بحيادية بسبب الدعم الغربي للاحتلال في ممارسة انتهاكاته التي وصفت بحق الدفاع عن النفس، ولم تتمكن الوساطة الإقليمية من وضع حد للانتهاكات بل كان الاحتلال الإسرائيلي مستمر في سياسته الشوفينية تجاه المدنيين العزل.

أن مستقبل غزة غامض وينذر بالعديد من الاحتمالات فتسعى سلطة الاحتلال الإسرائيلي القيام بالعديد من الإجراءات التي من شأنها أن تضعف السلطة الفلسطينية وتجعلها مرتهنة بسلطة الاحتلال وعدم إضفاء الشرعية على السلطة الفلسطينية من خلال الضغط على الحلفاء بعدم منح فلسطين عضوية في الأمم المتحدة فهذا يعطينا رؤية عن عدم حل القضية الفلسطينية والتي ستظل المعضلة الرئيسية للمنطقة.

سيتم تكييف وضع غزة والمدن الفلسطينية المحتلة وفق منهجية جديدة للاحتلال الإسرائيلي والتي سوف يتم من خلالها وضع قيود على السلطة الفلسطينية من خلال عدم تكرار ما حدث في أكتوبر 2023 مستقبلاً لأن ذلك لم يكن في الحسبان بل كشف زيف القوة الاحتلال العسكرية والفشل الاستخباراتي الذي شهدته في ظل الإمكانيات المحدودة التي تمتلكها الفصائل الفلسطينية.

❖ **هدف البحث**

يهدف البحث بيان تداعيات الحرب على غزة وأثرها على الجانب الإنساني من خلال بيان الوسائل التي نتجت عن الصراع الدائر بين الفلسطينيين والعدوان الإسرائيلي.

❖ **أهمية البحث**

أن أهمية البحث تكمن في التركيز على طوفان الأقصى والآثار التي نتجت عنها، وكيف كان لها تداعيات حول إعادة ترتيب الأوضاع في المنطقة.

❖ **فرضية البحث**

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن دراماتيكية الصراع الدولي نتج عنه اخفاق في التعامل مع مختلف القضايا العالمية ومن خلال ذلك نبين ما يلي:

- ✓ ما العوامل الدافعة على انعكاس عملية طوفان الأقصى على الأمن الإنساني في غزة؟.
- ✓ كيف تعامل المجتمع الدولي مع الصراع الفلسطيني الإسرائيلي في عملية طوفان الأقصى؟.
- ✓ ما هي تداعيات عملية طوفان الأقصى على غزة؟.

❖ **منهجية البحث**

- ✓ **المنهج التحليلي**: اعتمد هذا المنهج على معطيات الواقع الناتج عن الصراع الفلسطيني ـــ الإسرائيلي من أجل الوصول إلى رؤية نحو مدى تأثير تلك الحرب على الطبيعة الإنسانية، إضافة الى بيان مدى توظيفها في خدمة السياسة الاستعمارية.
- ✓ **المنهج السلوكي**: يعتمد هذا المنهج على دراسة سلوك صناع القرار وطريقة التعامل مع الأزمات وانعكاساتها على الواقع.

❖ **هيكلية البحث**

يتضمن البحث جزئين رئيسين تناولنا في الجزء الأول واقع غزة في ظل عملية طوفان الأقصى والذي انقسم إلى فرعين جاء في الفرع الأول تضمن تداعيات طوفان الأقصى بينما تناول الفرع الثاني الآثار الاجتماعية والانتهاكات الإسرائيلية للحرب على غزة، أما الجزء الثاني من الدراسة فعنون بالانتهاكات ضد المدنيين وموقف الأمم المتحدة منها، والذي تضمن ثلاث فروع وضحنا في الفرع الأول **الانتهاكات الإسرائيلية ضد المدنيين في غزة** وأما الفرع الثاني كان بعنوان موقف الأمم المتحدة من الحرب على غزة، بينما بينا في الفرع الثالث أثر هذا العدوان الإسرائيلي على مستقبل قطاع غزة.

2. واقع غزة في ظل عملية طوفان الأقصى

أن عملية طوفان الأقصى التي قامت بها المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي والتي كانت لها تداعيات كبيرة على الوضع الإنساني في ظل ردة الفعل التي قامت بها سلطة الاحتلال تجاه تلك العملية والتي اعتبرت تحدي كبير بالنسبة لها.

أصبحت غزة تعيش واقع مأساوي في ظل الحصار المفروض عليها وكذلك القصف من قبل قوات الاحتلال والتي دمرت من خلاله البنى التحتية وحتى المرافق العامة كالمؤسسات الصحية وغيرها فهذا يبين لنا السياسة الوحشية التي مارستها القوات المحتلة والتخبط من قبل حكومة نتنياهو في التعامل مع تلك الضربة المفاجئة والغير محتملة.

1.2. تداعيات طوفان الأقصى

أن كثرة الضغط الذي مارسه الاحتلال الإسرائيلي في الضفة وقطاع غزة وبشكل مستمر ساهم في ازدياد عدد الخسائر البشرية والمادية وارتفاع معدل الاعتداءات لتشمل الأماكن المقدسة مما فاقم الاستياء الشعبي ومن البديهي أن تحدث ردة فعل على سياسة الاحتلال فجاءت عملية طوفان الأقصى في 7تشرين الأول عام 2023 التي غيرت من موازين التوجهات المستقبلية في الشرق الأوسط(عادل، 2023).

توصف بأنها عملية مباغتة شنتها المقاومة الفلسطينية على العدوان الإسرائيلي، والتي تخللها هجوما برياً وبحرياً وجوياً بالإضافة إلى قوة إسناد جاءت عن طريق التسلل تجاه المستوطنات الإسرائيلية في غزة وهي عملية غير متوقعة من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي مما تشكل فشل استخباراتي كبيرة في لم تشهد مثله على مر التاريخ سرعان ما أستخدم الاحتلال الإسرائيلي سياسته الوحشية في السيطرة على الأوضاع.

تسلل المقاومون الفلسطينيون إلى مستوطنات غزة عبر السياج الحدودي وعبر وحدات الضفادع البشرية من البحر، إضافة إلى مظليين من فوج "الصقر" التابع لكتائب القسام، استطاعت المقاومة في الساعات الأولى في اقتحام زيكيموسديروت ومنيفوت وكيسوفيم ودير البلح وخانيونس وأشكول ورفح، والعمل على استهداف مناطق أبعد قصفا بالصواريخ من أجل إرباك العدو الإسرائيلي(قناة الجزيرة الاخبارية، 2024).

شهدت الساعات الأولى للعملية مقتل العديد من الإسرائيليين جنود ومستوطنين وأسر وفقدان أكثر من 100 البعض منهم جنود، مما أدت إلى جعل إسرائيل تعلن عن حالة الطوارئ وأفادت هيئة البث الإسرائيلية بأن هنالك العديد من القتلى الإسرائيليين نتيجة لعملية طوفان الأقصى الغير متوقعة وبين أبو عبيدة المتحدث باسم كتائب القسام إن عدد الأسرى لدى كتائب القسام بين 200

إلى250شخص، وأضاف أن 50 أسيرا فقدوا حياتهم جراء القصف الإسرائيلي، ويوم 31 كانون الثاني 2024 ارتفعت حصيلة القتلى من الجنود الإسرائيليين إلى 223 قتيلا حسب صحيفة تايمز أوف إسرائيل(قناة الجزيرة الاخبارية).

تمكنت المقاومة الفلسطينية من توظيف مكاسب "طوفان الأقصى" المادية والمعنوية والعمل وفق مبدأ وحدة ساحات وتكثيف الجهود من قبل كافة أطرافها بهدف تطويق جميع التحركات الإسرائيلية ومحاصرتها وإرباكها بما يخدم ويعزز الموقف التفاوضي للقضية الفلسطينية، ومع ذلك أعلنت حكومة الاحتلال الإسرائيلي بدء عملية "السيوف الحديدية" كهجوم مضاد يستهدف تدمير البنى التحتية في غزة وتكثيف الهجوم كمحاولة لإضعاف رغبة المقاومة نحو إبرام صفقة سياسية حول تبادل الأسرى مع ارتفاع حصيلة الأسرى الإسرائيليين لدى الفصائل وكذلك فك الحصار عن غزة ككل فهذه الوسيلة اعتمدتها إسرائيل في الضغط ومحاولة تشتيت جهود المقاومة الفلسطينية(زهران، 2023).

على الرغم من النجاح الذي حققته عملية طوفان الأقصى إلا أنها جوبهت برد قاسي من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي خلف وراءهُ المزيد من الضحايا المدنيين إضافة إلى القصف العشوائي على الأحياء السكنية والمستشفيات الأمر الذي ينذر بالإبادة الجماعية.

توعد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو حماس بدفع ثمناً باهظاً رداً على عملية "طوفان الأقصى" ما يعني ان إسرائيل ستتجه لعملية واسعة عملت على ذلك من خلال القيام بحملة واسعة بغلاف غزة ونتج عنه اشتباكات مع عناصر المقاومة الفلسطينية وكان الرد من قبل جيش الاحتلال رداً قاسياً ضد المدنيين نتج عنه تدمير وحشي للمباني السكنية(وكالة BBC الاخبارية، 2023).

انتهجت إسرائيل أبشع الطرق غير الإنسانية والتي تكون نابعة عن الحقد اليهودي للعرب وقد عبر عنهوزير الدفاع الإسرائيلي يوآفغالانت في تصريحه في 9 أكتوبر 2023"**لقد أمرت بفرض حصار كامل على قطاع غزة لن يكون هناك كهرباء ولا طعام ولا وقود كل شيء متوقف نحن نقاتل حيوانات بشرية ونتصرف وفقاً لذلك**"، وهذا تعبير يوضح سياسة التجويع والعقاب الجماعي وبالفعل استخدمت إسرائيل تلك السياسة والتي تعد خرق للقانون الدولي(ابو الدهب، 2023).

أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي أن إسرائيل في حالة حرب ولابد من الوقوف صفاً واحداً تجاه الخلافات والعمل على ترك الخلافات لان الوضع الحالي يستدعي ذلك، وعمل على استدعاء ثلاثة ألاف مقاتل من الاحتياط من خلال الاستعداد لشن عملية عسكرية واسعة على غزة ومع ذلك أخذ الحيطة والحذر في حال انخراط جهات خارجية لتقديم المساعدة العسكرية للفصائل الفلسطينية، وتزامن مع ذلك دعوات لتشكيل حكومة طوارئ نتيجة للخسائر التي تعرضت لها القوات الإسرائيلية، لجأت إسرائيل الى استعمال سلاح الجو من أجل تدمير البنى التحتية لحكومة حماس بما في ذلك استهداف قادتها ويكون ذلك تمهيداً للهجوم البري والذي ترمي إسرائيل من خلاله السيطرة على القطاع بشكل كامل(المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، 2023).

بدأ جيش العدوان الإسرائيلي بعملياته العسكرية الواسعة المتمثلة بالقصف الجوي والمدفعية بالإضافة إلى العمليات البرية داخل قطاع غزة خلفت تلك العمليات التدمير والتهجير القسري لسكان القطاع إلى الجنوب وفي الوقت نفسه رافق ذلك أنهار من الدماء تسيل يومياً، وضحايا القصف والهدم من الأطفال والنساء والشيوخ وحالة الحصار والعقاب الجماعي للمدنيين والذي شكل تجاوز وانتهاك للقانون الدولي الإنساني(**جرائم حرب ضد المدنيين الأبرياء**)(عبد الفتاح، 2023).

أصبحت غزة مدينة منكوبة في ظل تصاعد دعوات الأهالي إلى الاستنجاد بالدول العربية والمجتمع الدولي من أجل إيصال المساعدات لهم والوقوف معهم في وقف الانتهاكات التي تقوم بها قوات الاحتلال الإسرائيلي، لكن دون جدوى بسبب عدم امتثال الاحتلال الإسرائيلي للحلول التي تم تقديمها للخروج من الأزمة

منذ عملية طوفان الأقصى لم تقوم إسرائيل بالاعتراف بالفشل الذريع في إستراتيجيتها مما لجأت إلى استعمال القوة الهمجية والعقاب الجماعي، وتعتقد إسرائيل أن القضاء على حماس سيجعلها أمنة،طالما أنها لا ترغب في تصحيح إنكارها لحرمان الشعب الفلسطيني من الحقوق والحرية(عبد الرحمن، 2023).

أن العمليات التي شنتها إسرائيل ضد المقاومة الفلسطينية توزعت على 8 مواقع بمحيط قطاع غزة، (معبر بيت حانون (إيريز) -كفر عزة -قاعدة زيكيم العسكرية ومستوطنات ناحل عوز - بئيري- ماغن- قاعدة رعيم العسكرية) لتكون تلك العملية

والتي نتج عنها غارات عنيفة واستهدفت منازل المدنيين وقيادات حماس في غزة لتكون بأبشع صورها فهي أتعبت سياسة الأرض المحروقة لتنهي بها البنى التحتية في قطاع غزة لتصبح مدينة منكوبة(قناة الجزيرة الاخبارية، 2024).

أن الإرباك الواضح لدى الاحتلال الإسرائيلي في التعامل مع عملية طوفان الأقصى والتي استخدم فيها أبشع الانتهاكات إضافة إلى الانشقاقات التي حصلت داخل حكومة الاحتلال وأن الوضع أصبح غير متوقع في ظل تصاعد تيارات المعارضة ضد حكومة نتنياهو مما دفعه الى العمل على تكريس خطاب الكراهية من أجل استمالة الرأي العام الإسرائيلي وأن ما سيحدث مستقبلاً ستكون له تداعيات كبيرة على الوضع الفلسطيني وستكون لسلطة الاحتلال مكانة مؤثرة تحت غطاء غربي.

2.2.الآثار الاجتماعية والانتهاكات الإسرائيلية للحرب على غزة

أنتجت الحرب على غرة تداعيات اقتصادية واجتماعية نتيجة للوضع الإنساني الذي تمر به بما في ذلك النزوح الذي تشهده مما سيسهم في جعل تلك المشكلة تتفاقم على الواقع الفلسطيني في ظل الحرب والحصار الذي تشهده، أن من خلال الرؤية للحرب والحصار المفروض على غزة فأنه في حال تم تنفيذ وقف إطلاق النار فلن تتعافي غزة اقتصاديا نتيجةً لحجم الدمار الذي شهدته.

إن ما تشهده غزة من حصار وتصعيد مستمر من قبل الاحتلال الإسرائيلي، فإن هذا سيؤدي إلى ارتفاع معدلات الفقر وانعدام الأمن الغذائي وسيكون لذلك تداعيات كبيرة فمنذ اندلاع الحرب الحالية ازدادت نسبة الفقر ومن المتوقع أن تتفاقم تحت وطأة الأضرار التي تلحقها الحرب بالبنى التحتية والصحية والخدمية ومن المرجح أن تؤدي الحرب إلى تراجع بكافة مستويات الدولة الفلسطينية إلى الوراء مسببة تدني مستوى التحصيل العلمي ونقص التغذية...الخ(الامم المتحدة، 2023).

لا تزال العمليات العسكرية مع بداية العام الجديد التي يشنها الجانب الإسرائيلي على غزة وسكان القطاع يواجهون الحصار المفروض عليهم إلى جانب القصف العسكري، وبعد أن خلفت تلك الحملة على غزة أزمة إنسانية كارثية لنحو 2.3 مليون مواطن، اضطر غالبيتهم إلى النزوح هرباً من القتال،ومع ذلك فأن قطاع غزة يعاني مجاعة تهدد مواطنيه بالموت(قناة سكاي نيوز عربية، 2024).

شهدت غزة كارثة إنسانية كبرى نتيجة للحرب الإسرائيلية المستمرة وفقاً لبيانات مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية(OCHA) فأن الأيام العشرة الأولى قتل أكثر من 2,670 فلسطيني وكان من بين الضحايا 600 طفلاً مع استمرار النزوح الجماعي في جميع أنحاء قطاع غزة، إذ يعيش أكثر من ثلثيهم في مدارس الأونروا فمنذ بداية التصعيد شهد القطاع استهداف البنى التحتية والتعليمية وكانت نتائج ذلك مؤثرة على الواقع الاجتماعي(مختار، 2024).

تفاقمت الأزمة الإنسانية في غزة نتيجة للحصار المفروض عليها من قبل الاحتلال الإسرائيلي مما سبب نقص في الغذاء والدواء والذي انعكس على الواقع الاجتماعي والصحي وأن الوضع الحالي ناتج عنه عدم قدرة المجتمع الدولي في التعامل مع تلك الأزمة والوقوف مع الجانب الإسرائيلي في حربه ضد الفصائل الفلسطينية لكن ذلك تعدى ليشمل المجمعات السكنية، وحتى المستشفيات التي كانت تعتبر مواقع أمنه للمدنيين العزل، فتلك الحرب الوحشية استهدفت المدنيين أكثر مما استهدفت الفصائل الفلسطينية.

شهدت غزة عملية نزوح إذ نزح حوالي 1.7 مليون نازح من سكانها البالغ عددهم 2.3 مليون نسمة نتيجة للقصف الذي طال منازلهم مما سبب موجه نزوح وأصبحت بذلك الملاجئ مكتظة بما يفوق طاقتها، مما دفعهم إلى الهروب جنوب القطاع نتيجة للقصف المستمر القصف ووفقاً لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية والذي بين إن بعض الأسر نصبت خياماً خارج ملجأ في خان يونس(صحيفة الشرق الاوسط، 2023).

3.الانتهاكات ضد المدنيين وموقف الأمم المتحدة منها

أن الانتهاكات التي مارستها سلطة الاحتلال الإسرائيلي والتي رافقها عجز المجتمع الدولي في وضع حد لتلك الانتهاكات ومقابل الدعم الغربي والأمريكي لإسرائيل والناتج عنه التمادي في إيقاف تلك الانتهاكات وعدم قبول الهدنة مع استمرار الحصار على غزة والذي مارست بموجبه أبشع الوسائل ضد المدنيين العزل.

لم تتمكن الأمم المتحدة من إصدار مشروع قرار يدين العدوان الإسرائيلي على غزة بسبب الدعم الذي تلقته من خلال قوى دولية مؤثرة، وفشل الوساطة العربية من تقديم أي حل للحرب الفلسطينية الإسرائيلية(طوفان الأقصى) وكان الاحتلال الإسرائيلي لا يقبل أي حل بل كان يخطط لمرحلة ما بعد هذه الحرب وكان يخشى تكرار ذلك مما دفعه إلى الإصرار على أن يتم تشكيل حكومة فلسطينية ضعيفة تتحكم بها سلطة الاحتلال الإسرائيلي.

1.3. الانتهاكات الإسرائيلية ضد المدنيين في غزة

أن الانتهاكات التي تعرضت لها غزة نتيجة لعملية طوفان الأقصى والتي جوبهت برد قاسي من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي التي تنذر بحرب إبادة جماعية طالت المدنيين العزل والأطفال، بينما يقف المجتمع الدولي مكتوف الأيدي تجاه تلك الحرب وحتى أن هنالك مساعدة من قبل قوى دولية للجهود الإسرائيلية الرامية للقضاء على الفصائل المسلحة الفلسطينية.

شنت القوات الإسرائيلية حرباً واسعة النطاق على غزة انتهكت بموجبها القانون الدولي الإنساني لأنها بدأت بحرب إبادة جماعية للكثير من الأحياء في قطاع غزة ولم تقف عند حدود ذلك بل شمل القصف الإسرائيلي البنى التحتية المتمثلة بالمدارس وكذلك المستشفيات وهذا يعد خرق لكافة القوانين الدولية.

مارست إسرائيل أبشع الوسائل في حربها مع حماس إذ قامت باستهداف المستشفى الأهلي العربي(مستشفى المعمداني) والذي تم بموجبه إعلان الحداد العام لمدة ثلاثة أيام بعد مقتل المئات من المدنيين ونتيجة لبشاعة الموقف حصلت موجة إدانات دولية وتظاهرات في عدة دول إدانة لما تقوم به قوات الاحتلال الإسرائيلي(قناة BBC الاخبارية، 2023).

ردود الفعل الإسرائيلية تجاه عملية طوفان الأقصى خلفت ألاف الشهداء والجرحى من كما دمرت الغارات الإسرائيلية المتواصلة المباني السكنية والمرافق الحيوية وسيارات الإسعاف في غزة ونتيجة لتلك الحرب بينت وزارة الصحة في غزة إن عدد الشهداء تجاوز 4000 شهيداً من بينهم أكثر من 700 طفل وعدد المصابين تجاوز 13 آلاف وأشارت وزارة الصحة الفلسطينية إلى أن نحو 60% من الإصابات كان بين الأطفال والنساء، واضطر أكثر من 250 ألف فلسطيني إلى النزوح داخل غزة، ومعظمهم لجؤوا إلى مدارس تابعة للأونروا داخل القطاع نتيجة للقصف المستمر ضد المدنيين في غزة(وكالة TRT عربي الاخبارية، 2023).

أن الحصار الذي فرضه الجانب الإسرائيلي على غزة والذي رافقته الانتهاكات لحقوق الإنسان وتشير التقارير إلى قصف 203 منشأة تعليمية من بينها 20 مدرسة تابعة للأونروا و174 مدرسة تابعة للسلطة الفلسطينية تم تدمير 27 مدرسة بالكامل، بينما وثقت منظمة الصحة العالمية انتهاكات طالت المرافق الصحية تم إغلاق 27 مستشفى من أصل 37 مستشفى في قطاع غزة(مختار واخرون، 2023).

أن خطاب الكراهية يوضح عمق الحقد الإسرائيلي على فلسطين وهذا ما عبر عنه وزير الدفاع يوآفغالانت قال (نحن نقاتل الحيوانات البشرية ونتصرف وفقاً لذلك)، فنجد أن الجانب الإسرائيلي استخدم أبشع الانتهاكات ضد المدنيين من خلال قصف المستشفيات والمدارس بطريقة وحشية لا ترقى إلى مستوى الإنسانية وحتى أنها مخالفة لمبادئ حقوق الإنسان التي برهنت لنا أن حقوق الإنسان لعبة بيد الدول الكبرى المسيطرة على السياسية الدولية وهي تنظر إلى تلك الانتهاكات دون رادع أو حل لها(الشوبكي، 2024).

وعلى ما يبدو أن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون تحدث بخصوص الانتهاكات الإسرائيلية على غزة وقال (لا يوجد مبرر للقصف الإسرائيلي للأطفال والنساء وكبار السن في غزة)، وقد بين في حديثه لبي بي سي بعد يوم من مؤتمر المساعدات الإنسانية في باريس حول وقف إطلاق النار في غزة واستعرض قائلاً إن ذلك سيفيد إسرائيل، وردا على ذلك قال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إن حماس مسؤولة عن مقتل المدنيين في غزة(The guardian, 2023).

ومما لا شك فيه أن استمرار القصف العشوائي ضد المدنيين في قطاع غزة بينت منظمة العفو الدولية ارتكاب القوات الإسرائيلية بشن هجمات غير قانونية من بينها غارات عشوائية تسببت في سقوط أعداد كبيرة في صفوف المدنيين، ويجب التحقيق فيها على أنها جرائم حرب(منظمة العفو الدولية، 2023).

وقد بينت الأمم المتحدة حجم الدمار للبنى التحتية في غزة بما في ذلك المنازل والمستشفيات والمدارس ودور العبادة وشبكات المياه وحتى مرافق الأمم المتحدة تعرضت للدمار والضرر و وقالت المتحدثة باسم المفوضية السامية لحقوق الإنسان أن مئات الفلسطينيين تعرضوا للاحتجاز التعسفي داخل غزة وخارجها وفي كثير من الحالات يصل الأمر إلى حد الاختفاء القسري وأضافت" **يجب على إسرائيل أن تضع حداً للاعتقال التعسفي والتعذيب وسوء المعاملة والاختفاء القسري للفلسطينيين في غزة، ويجب عليها التحقيق بشكل مستقل وفعال في مثل هذه الأعمال، ومحاكمة أي من مرتكبيها، ومنع تكرارها"** وإن الوصول إلى المساعدات الإنسانية لا يزال صعباً للغاية في شمال القطاع حيث يواجه الناس هناك نقصاً حاداً في الضروريات الأساسية مع وجود أكثر من 1.3 مليون نازح في رفح وهذا يعكس حجم الأزمة الإنسانية التي تعيشها غزة(الأمم المتحدة، 2024).

مهما كانت المكاسب من عملية طوفان الأقصى ألا أن الآمال تحطمت بسبب الرد العسكري الإسرائيلي على الهجمات التي قامت بها المقاومة الفلسطينية وقد أدت الحملة الإسرائيلية إلى مقتل أكثر من 30 ألف فلسطيني وتشريد 1.9مليون شخص أي 85% من سكان القطاع، كان أكثر من نصف المباني في غزة قد تضرر أو دمر بالكامل، وتشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أن غزة ستحتاج إلى عقود من الزمن للتعافي بتكلفة عشرات المليارات من الدولارات، وهي أموال قد لا يتم توفيرها أبدًا، ويحذر مسؤولي الأمم المتحدة من أن المجاعة والمرض سوف يجتاحان القطاع قريبا(Byman, 2024).

انتهكت إسرائيل في حربها مع غزة كافة المواثيق الدولية ولم يتم أدانتها بل هي مستمرة في ذلك وتسعى إلى تحقيق المزيد من الأهداف من أجل الضغط على المقاومة الفلسطينية للعمل على فك الأسرى الإسرائيليين المحتجزين والعمل على بناء رؤية لمستقبل غزة وفق للطروحات التي تمليها سلطة الاحتلال.

2.3.موقف الأمم المتحدة من الحرب على غزة

مع بداية الأزمة وجه الأمين العام للأمم المتحدة انطونيوغوتيريش رسالة إلى مجلس الأمن الدولي أثار فيها استخدام المادة 99 من ميثاق الأمم المتحدة من أجل الاهتمام بتلك القضية وبين أنها سوف تؤدي إلى تعرض السلم والأمن الدولي للخطر واستعرض في رسالته "توقع انهيارا كاملا وشيكا للنظام العام في قطاع غزة بسبب الظروف التي تدعو إلى اليأس بسبب استحالة تقديم وتوزيع أي مساعدة إنسانية ولو محدودة" ودعا إلى وقف إطلاق النار لأن استمرار الأزمة سيكون له تداعيات على المنطقة(وكالة BBC الاخبارية، 2023).

امتنعت الولايات المتحدة عن التصويت ضد مشروع قرار في مجلس الأمن الدولي لوقف إطلاق النار في غزة إذ صوتت 153 دولة في الجمعية العامة للأمم المتحدة لصالح القرار ورفضت هي وثمانية دول فقط،حرب غزة تمثل ناقوس خطر للإنسانية وتعكس صورة لدى المجتمع الدولي بأن الأمم المتحدة غير قادرة على تحقيق السلام الدولي لأن احتكار خمس دول فقط للفيتو يتيح لهذه الدول أو حلفائها ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وحتى جرائم إبادة دون رادع أو محاسبة جنائية(صحيفة العرب الاخبارية، 2023).

إن الأمم المتحدة ترى بأن إسرائيل انتهكت حقوق الإنسان في حربها مع الفلسطينيين في ظل طوفان الأقصى لكنها غير قادرة على اتخاذ أي موقف غير تهدئة الأمور وهذا يمكن أن نستنتجه من قول مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان فولكر تورك إن احترام القيم الإنسانية قد انهارت في الحرب التي تشهدها الأرض الفلسطينية المحتلة وإسرائيل، وشدد على أن الرابح الوحيد في مثل هذه الحرب "هو التطرف ومزيد من التطرف"، فهذا يبين لنا أن قرارات الأمم المتحدة يتم توجيهها من قبل الدول التي تمتلك حق الفيتو وأن اغلب قراراتها لابد أن تتوافق مع تطلعاتها(الامم المتحدة، 2023).

بين الأمين العام لمنظمة أطباء بلا حدود كريستوفر لوكيير على حد قوله أن التعامل مع الوضع في غزة يمكن وصفه مجرد وهم مريح يديم رواية مفادها أن هذه الحرب تشن بما يتماشى مع القوانين الدولية، وأضاف قائلاً إن الدعوات لتقديم المزيد من المساعدة الإنسانية في غزة تردد صداها في قاعة مجلس الأمن مع تناقص المواد الغذائية والأدوية يوماً بعد يوم واستعرض قائلاً إننا نعيش في خوف من اجتياح بري(منظمة الامم المتحدة، 2024).

وخلاصة القول نبين أن الأمم المتحدة غير قادرة على التعامل مع القضية الفلسطينية بشكل جدي لأن الاحتلال الإسرائيلي يتميز بوضع خاص جعله يتمادى في الانتهاكات ضد المدنيين العزل دون رادع وبمساندة الدول الغربية، كان الدعم الأمريكي للاحتلال الإسرائيلي سبب في تفاقم الأزمة لأن الولايات المتحدة تعمل جاهدة إلى الحفاظ على الوجود الإسرائيلي في المنطقة وأن

القضية الفلسطينية تمتلك وضع خاص في السياسة الأمريكية لدى كل الرؤساء الأمريكيين منذ عام 1948 أي أن الاحتلال الإسرائيلي يمتلك الغطاء الغربي كعنصر داعم جعله يستمر في الانتهاكات دون رادع، وأن الأمم المتحدة فشلت في وضع حد للانتهاكات الإسرائيلية بسبب الفيتو الأمريكي.

3.3.أثر هذا العدوان الإسرائيلي على مستقبل قطاع غزة

أن العدوان الإسرائيلي على غزة وفرض الحصار عليها قائم في العمل على خطة مدروسة لما بعد الحرب على غزة والتداعيات المحتملة على الوضع الفلسطيني أي أن لإسرائيل رؤية تسعى إلى تحقيقها وهذه الرؤية ناتجة عن اليمين المتطرف والذي ينحدر منه رئيس الوزراء الإسرائيلي الحالي ويسعى إلى فرض السيطرة على غزة وجعلها تحت رحمه الاحتلال الإسرائيلي.

تسعى سلطة الاحتلال الإسرائيلي إلى الترتيب لبناء سلطة فلسطينية جديدة لا تشترك فيها حماس، هذا ما تقوم عليه سلطة الاحتلال أي أن تكون السلطة الجديدة ضعيفة ومنزوعة السلاح كي لا تشكل خطر عليها مستقبلاً مع الإبقاء على سيطرة سلطة الاحتلال هي من تمتلك زمام الأمور(قناة سكاي نيوز عربية، 2023).

ولتوضيح ذلك بين وزير الدفاع الإسرائيلي يوآفغالانتفي مقترحاته عن الحكم المستقبلي في المنطقة، وبين بموجبها المعالم الجديدة للوضع المستقبلي في فلسطين فهو حدد عدة نقاط من بينها لن تعود حماس إلى حكم غزة بينما تحتفظ إسرائيل بالسيطرة الأمنية الكاملة على القطاع، بما في ذلك تفتيش البضائع التي تدخل إلى المنطقة وتخرج منها على ألا يقيم مدنيون إسرائيليون في المنطقة(هانكين، 2024).

وبطبيعة الحال أن مستقبل غزة بعد عملية طوفان الأقصى سوف لم يكن كما هو سابقاً ستكون هنالك تغييرات في كافة الأمور وستكون هنالك سلطة للاحتلال الإسرائيلي أي أن هذا يعني أن فلسطين ستواجه مصير مجهول في ظل غياب الإرادة الدولية والإقليمية الساعية لحل تلك القضية مقابل تدعيم دور الانتهاكات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين.

ومن خلال استقراء واقع غزة وهجوم الاحتلال الإسرائيلي من خلال قصف المنازل والمستشفيات والكثير من البنى التحتية سيؤدي ذلك إلى خلق ظروف صعبة حول إعادة المدنيين الذين نزحوا وتركوا منازلهم فأن بغض الطروحات تؤكد عدم إرجاع المدنيين إلى أماكنهم مما سيؤدي إلى جعلهم يعيشون تحت ظروف صعبة وستكون عملية إرجاعهم بالاتفاق مع سلطة الاحتلال والترتيب مع منظمات الدولية في عملية إعادة إعمار منازلهم من خلال المساعدات الإنسانية والدولية.

مما لاشك فيه أن المرحلة القادمة تعد صعبة للغاية نتيجة لإصرار الاحتلال الإسرائيلي على ستكون هنالك تغيرات يشهدها القطاع من بينها نزع السلاح كي لا يشكل تهديداً لها مستقبلاً مع احتفاظها بالسيطرة على الكثير من في قطاع غزة وكل هذه الترتيبات سيكون لها انعكاس على مستقبل غزة.

لا نجزم عن أن عملية طوفان الأقصى أو ما تسمى حرب أكتوبر 2023 ستكون نتائجها سلبية على الواقع الفلسطيني وستكون لها نتائج إيجابية بالنسبة للاحتلال الإسرائيلي فهي مكنتهُ وأعطتهُ حرية واسعة في المناورة وفرض القيود والقرارات على الجانب الفلسطيني، أصبح الاحتلال الإسرائيلي يرسم خطة لمستقبل فلسطين بعد الحرب وهذا يبرهن لنا النتائج الايجابية بصالحه ومستند بذلك على المجتمع الدولي الذي أعطاه الحق والشرعية في القضاء على المقاومة الفلسطينية وفق رؤية قائمة على جعل فلسطين منزوعة السلاح وفرض إرادة الاحتلال عليها.

إن أثر الحرب لا يقتصر على غزة بل أنها شملت منطقة الشرق الأوسط بسبب التجاذبات الإقليمية التي ألقت برحالها على القضية الفلسطينية وكان التطبيع الذي قامت به بعض الدول العربية اثر في تعثر وضع الحلول للأزمة الراهنة وحتى أن مساعي الدول العربية ضعيفة مما جعلها في وضع حرج للغاية، وعلى ما يبدو أن ذلك التغيير شمل السياسة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط من خلال قيامها بتقليل مصادر التهديد للكيان الإسرائيلي ولمصالحها الإستراتيجية.

أن كل الطروحات التي تم تقديمها للخروج من الأزمة الحالية في غزة هي لا ترقى لمستوى وضع حلول جذرية بل كانت حلول مؤقتة لا تقدم مكاسب مهمة للجانب الفلسطيني، مما سيؤدي ذلك إلى تسويف القضية بما يخدم الكيان الإسرائيلي الذي يرمي إلى السيطرة على أجزاء كبيرة من فلسطين ولم يكتفي بل القدر الذي هو عليه اليوم.

أن الرؤية المستقبلية لقطاع غزة والذي يشهد حالة من القصف والترويع والحصار جعلها تنذر بمستقبل مظلم سيكون هو الأصعب على غزة وسيكون للاحتلال الإسرائيلي بمثابة انتصار لان عدم وضع حلول من قبل المجتمع الدولي وحتى الدول العربية، وأن ما ستطرح لا بد أن تتوافق مع رؤية سلطة الاحتلال.

لم تكن غزة سوى جزء من عملية الدمار الوحشية التي قام بها الاحتلال الإسرائيلي في العمل على ضم أراضي جديدة له وجعلها تحت سلطته مما يرجعنا إلى تاريخ القضية الفلسطينية وكيف بين فترة وأخرى تحدث نكبة ينتج عنها سيطرة الاحتلال الإسرائيلي على أجزاء جديدة من فلسطين يعجز المجتمع الدولي وحتى الدول العربية في المفاوضات إلى إرجاعها وحتى أن أي قرار يصدر من الأمم المتحدة لم يلتزم به الاحتلال الإسرائيلي وهذا ينذر لنا بأن مستقبل غزة سيكون في حالة ليست جديدة عما حدث في فلسطين في الماضي ستسعى سلطة الاحتلال الإسرائيلي إلى بذل المزيد من الجهود لفرض قيود على الواقع الفلسطينية تجعله مقيد وإضافة لذلك السعي نحو أقامه حكومة جديدة(ضعيفة)مقيدة من قبل الاحتلال الإسرائيلي.

4.الخاتمة

أن الحرب على غزة كشفت زيف التعامل الدولي تجاه القضية الفلسطينية من خلال ازدواجية التعامل معها من خلال الدعم الغربي للاحتلال الإسرائيلي مقابل الانتهاكات التي حدثت، والتي عجز العالم في إيقاف الاحتلال عن الأعمال العدوانية التي استخدمها ضد المدنيين العزل.

لم تتمكن الدول العربية من حل مشكلة الانتهاكات التي مارسها الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين بل كانت كافة الدول العربية محرجة بسبب دخولها خط التطبيع والبعض منها لم يريد الدخول على خط المواجهة مع إسرائيل فهذا بين سبب الإرباك في الموقف العربي تجاه الحرب الإسرائيلية على فلسطين بسبب عملية طوفان الأقصى، وبالتالي توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- ✓ كان لعملية طوفان الأقصى تداعيات كبيرة على المجتمع الفلسطيني والذي خلفت وراءها دمار كبير يتطلب دعم إقليمي دولي من أجل إعادة الحياة في غزة في ظل أعادة البنى التحتية التي تم تدميرها وحتى أنها أصبحت منكوبة ولا تصلح للعيش نتيجة للدمار الحاصل فيها.
- ✓ إن طرق الحل التي جاءت بها كل الدول وحتى الأمم المتحدة فهي تعكس المستوى الهزيل في التعامل مع الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، أصبحت المساعدات تلقى عن طريق الجو بسبب الحصار المفروض على غزة.
- ✓ أن الانتهاكات الإسرائيلية على غزة كانت بغطاء دولي والدليل على ذلك أن الكثير من الدول الغربية أكدت على حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها وهذا يثير تساؤل لدى الباحث هل قتل المدنيين العزل دفاع عن النفس أم قصف المدارس والمستشفيات دفاع عن النفس لكن هنالك تخطيط لعملية ما بعد الحرب على غزة والتي ستكون نتائجها كارثية على المنطقة وخصوصاً الدول العربية.
- ✓ أن السعي لبناء مستقبل جديد لغزة بعد الحرب مرتهن بسياسة الاحتلال الإسرائيلي التي ترمي قيام دولة فلسطينية جديدة وضعيفة تتوافق مع الوجود الإسرائيلي كي لا يتم خلق كيان من شأنه أن يؤدي إلى تهديد مستقبلي لها.
- ✓ أثبتت عملية طوفان الأقصى ضعف الأمم المتحدة فهي غير قادرة على التعامل تجاه القضايا التي تحظى بدعم دولي ولاسيما إذا كانت أحدى الدول الداعمة تمتلك حق الفيتو، بل كانت متعثرة في أغلب قرارتها تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.
- ✓ هشاشة الوضع الإقليمي العربي فهم لا يمتلكون أي موقف شجاع تجاه القضية الفلسطينية في ظل حرب أكتوبر 2023 وحتى أنهم لا يستطيعون طرح حلول أو تقديم المساعدات بالطرق البرية بل كانت ترمى عن طريق السماء بواسطة الطائرات وهذا يشكل ضعف الوجود العربي في التعامل مع تلك القضية.
- ✓ أن الحصار المفروض على غزة وتدمير البنى التحتية يبين وحشية الاحتلال الإسرائيلي وكل ذلك أمام أنظار المجتمع الدولي الذي عجز عن وضع حل للأزمة أو بالأحرى الوقوف مع الاحتلال الإسرائيلي في حربه مع المقاومة الفلسطينية ومنهم من يعتبر تلك السياسة الوحشية بحق الدفاع عن النفس.
- ✓ تخلي المجتمع الدولي في الوقوف مع فلسطين والحرب الوحشية من قبل الجانب الإسرائيلي والذي خلف وراءه دمار وقتل وترويع وكان ذلك بمثابة إبادة جماعية، مما لا شك فيه أن عدم إصدار قرار يوقف انتهاكات الاحتلال

الإسرائيلي فاقم الأزمة وجعله في حالة السعي للحصول على أكبر قدر من المكاسب وذلك من خلال خلق كيان ضعيف.

- ✓ عند تتبع تاريخ القضية الفلسطينية فأن في بدايتها كان يطلق على إسرائيل بالكيان الصهيوني ومع مرور الزمن تغيرت التسمية إلى الاحتلال الإسرائيلي، وبعد ذلك دولة إسرائيل، ومن المحتمل أن تصبح مستقبلاً دولة شرق أوسطية لها مكانة في أدارة التوازنات ومعترف بها من قبل دول المنطقة.
- ✓ أفرزت عملية طوفان الأقصى تغيرات كانت تداعياتها واضحة على منطقة الشرق الأوسط من أهما عدم اتخاذ موقف حازم من قبل الدول العربية كونها أقامت بالتطبيع مع إسرائيل مما جعلها في وضع حرج أمام القضية الفلسطينية، تغيرت السياسة الأمريكية تجاه المنطقة من خلال قيامها بتوجيه ضربات للفصائل المسلحة التي أصبحت تشكل خطر على مصالحها وتخشى كذلك وقوف تلك الفصائل مع الفصائل الفلسطينية مما دفعها إلى شن ضربات نوعية استهدفت بها القيادات الأخطر، مما حجم خطر هذه الفصائل على القواعد الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط.
- ✓ أن خطاب الكراهية يعكس عمق الحقد من جانب الاحتلال الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين ويأتي ذلك السبب الرئيسي في حدوث الخلافات بين الطرفين.

5.قائمة المراجع

المراجع العربية

- الامم المتحدة (2023) تورك: ادعاءات انتهاك القانون الدولي في غزة وإسرائيل تتطلب تحقيقا صارما ومساءلة كاملةhttps://news.un.org/ar/story/2023/11/1126122
- الامم المتحدة (2023) *حرب غزة التداعيات الاجتماعية والاقتصادية المتوقعة على دولة فلسطين*https://www.unescwa.org/ar/publications/%D8%AD%D8%B1%A
- الأمم المتحدة. (2024). *مكتب حقوق الإنسان: إسرائيل تعرض نفسها للمسؤولية عن جرائم حرب بسبب سير عمليتها في غزة*https://news.un.org/ar/story/2024/01/1127647
- المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات. (2023). عملية طوفان الاقصى: انهيار الاستراتيجية الاسرائيلية تجاه غزة. الصفحات ص2-3.
- امل مختار. (2024). *حصار غزة والتداعيات الانسانية: جريمة حرب متكاملةالاركان*. القاهرة: مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.
- أمل مختارواخرون. (2023). حصار غزة والتداعيات الإنسانية: جريمة حرب مكتملة الأركان. *سلسلة ملفات صادرة عن مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية*، صفحة ص49.
- ايمان زهران. (2023). ابعاد وارتدادات التحولات الاستراتيجية لـ(طوفان الاقصى). *مجلة السياسة الدولية*، صفحة ttps://www.siyassa.org.eg/News/19704 .
- صحيفة الشرق الاوسط. (2023). كيف يبدو الوضع الانساني في قطاع غزة المحاصر. https://aawsat.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D8%A7% .
- صحيفة العرب الاخبارية. (2023). ، حرب غزة تضع الولايات المتحدة في مواجهة مع العالم. *العدد 12986*، ص4.
- عمر الشوبكي. (2024). حول خطاب الجماعات الصهيونية المتطرفة، صحيفة الشرق الاوسط. *صحيفة الشرق الاوسط*، https://aawsat.com/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A3%D9%8A/4815 .
- عمر حسن عبد الرحمن. (2023). فشل السياسة الاسرائيلية وتواطؤ الغرب. *مجلس الشرق الاوسط للشون الدولية*، صفحة https://mecouncil.org/blog_posts/%D8%B7%D9%88%D9%81 .

- فرج الازرق عادل. (2023). طوفان الاقصى تطور في الصراع الفلسطيني ضد الكيان الصهيوني. *مركز حمورابي للدرسات والبحوث الاستراتيجية*، صفحة ص2.
- قناة BBC الاخبارية. (2023). ما هي آخر تطورات الحرب في غزة؟ https://www.bbc.com/arabic/articles/cz7xj5z7d0do .
- قناة الجزيرة الاخبارية. (2024). طوفان الاقصى ...اكبر هجوم للمقاومة الفلسطينية ضد الكيان الصهيوني. https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2023/10/7/%D8%B7%D9%88 .
- قناة الجزيرة الاخبارية. (2024). طوفان الاقصى.. اكبر هجوم للمقاومة الفلسطينية على اسرائيل. %/https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2023/10/7 .
- قناة الجزيرة الاخبارية. (بلا تاريخ). نفس المصدر السابق.
- قناة سكاي نيوز عربية. (2023). كشف ملامح خطة أميركية لمستقبل غزة بعد الحرب. https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1675712-%D9%8 .
- قناة سكاي نيوز عربية. (2024). مع بداية عام 2024 .. كيف اصبح الوضع الانساني في غزة. east/1681952-%D8%A8%D8%AF%D8 .
- منظمة الامم المتحدة. (2024). *الأمم المتحدة تحذر من عواقب أي عملية واسعة النطاق في رفح، وأطباء بلا حدود تنتقد "فشل" مجلس الأمن*.https://news.un.org/ar/story/2024.
- منظمة العفو الدولية. (2023). *أدلة دامغة على ارتكاب جرائم حرب في هجمات إسرائيلية قضت على أسر بأكملها في غزة*.https://www.amnesty.org/ar/latest/news/2023/10/damning .
- نبيل عبد الفتاح. (2023). طوفان الاقصى والسيوف الحديدية والمألات في ظل عدم اليقين. *مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية*، صفحة https://acpss.ahram.org.eg/News.
- نهى ابو الدهب. (2023). القادة الاسرائيليون يعلنون عن نية الابادة الجماعية. *مجلة الشرق الاوسط للشؤون الدولية*، صفحة https://mecouncil.org/blog_posts/%D8%B7%D9%88%D9%81%D8%A7.
- وكالة BBC الاخبارية. (2023). حرب غزة: ما دلالات تفعيل المادة 99 من ميثاق الأمم المتحدة؟ https://www.bbc.com/arabic/interactivity-67663304.
- وكالة BBC الاخبارية. (2023). كيف رد رئيس الوزراء الاسرائيلي ووزير دفاعه على طوفان الاقصى. https://www.bbc.com/arabic/articles/c2j9m4n0p1xo .
- وكالة TRT عربي الاخبارية. (2023). غزة ابرز المعارك مع الجيش الاسرائيلي. https://www.trtarabi.com/explainers-politics/%D8%BA%D8%B2%D8%A9-%D8%A3%D8%A8% .
- ولورنا هانكين. (2024). ما هي خطة "اليوم التالي" الإسرائيلية للتعامل مع غزة بعد الحرب؟ *كالة BBC الاخبارية*، https://www.bbc.com/arabic/articles/c2eydeev9pyo.

المراجع الأجنبية

- Daniel Byman. (2024). Will Gaza Ever Recover? *foreign policy*https://foreignpolicy.com/2024/03/11/gaza-strip-recovery.
- The guardian. (2023). WHO says a child is killed every 10 minutes in Gaza – as it happened, https://www.theguardian.com/world/live/2023/nov/10/israel-hamas-war-live-updates benjam.
- WHO says a child is killed every 10 minutes in Gaza – as it happened. (2023). *The guardian*.

الصين، القوة الجديدة

الصين: قوة القرن الواحد والعشرين

تييري دو مونتبريال ودومينيك دافيد

ترجمة

سارة يحياوي

التقرير السنوي العالمي حول النظام الاقتصادي والاستراتيجيات، المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية

لقد برزت الصين كقوة اقتصادية رئيسية، ولكنها تسعى للمنافسة في جميع المجالات لتعظيم النفوذ، إذ عملت على تطوير إستراتيجية متكاملة ومنسجمة تهدف إلى تأكيد نفسها بمناسبة مرور مائة عام على ظهورها كقوة مرجعية: اقتصادية، وعسكرية، ودبلوماسية، وسياسية، وأيديولوجية، كما أنها تسعى لتقديم نموذج حقيقي للتنمية والحكم الوطني، وإعادة هيكلة الحكم العالمي.

ظهور قوة هو ظاهرة نادرة نسبيًا ويمكن ملاحظتها فقط على المدى الطويل، فبعد ظهور القوى البريطانية والأمريكية في القرون الماضية، يمكن أن يكون القرن الحادي والعشرين عصر القوة الصينية، فقد ساهم التطور الاقتصادي المستمر للبلاد منذ بداية عصر الإصلاح والانفتاح بقيادة **دينغ شياوبينغ** في عام 1978 في ظهورها التدريجي كقوة. والأهم من ذلك، فإن مقاومة الجيدة للصين للأزمة الاقتصادية في عامي 2008-2009 جعلها في موقع القوة الاقتصادية العالمية الثانية، كما غيرت توازن القوى في منطقة آسيا والمحيط الهادئ وفي العالم. ولكن إذا كان ظهور القوة الدولية نتيجة طبيعية لبروزها الاقتصادي، فإن العملية يمكن أن يصاحبها طموح سياسي أكثر أو أقل قوة. في حالة الصين، قامت الحكومة بتنفيذ إستراتيجية طموحة ومخططة بدقة، تهدف إلى تعزيز مكانة البلاد كقوة بحلول عام 2050. وربما هذا هو ما يميز الصين اليوم، بجانب أدائها الاقتصادي، عن بلدان نامية أخرى: الإصرار الثابت للحزب الشيوعي الصيني على تعزيز "النهضة العظمى للأمة الصينية".

إرادة القوة بزاوية 360 درجة

تحت قيادة **هو جينتاو** (2002-2012)، وبشكل خاص بعد تولي خليفته **شي جين بينغ**، تضاعفت مبادرات الحكومة الصينية بهدف تعزيز مكانتها كقوة في العديد من المجالات، في المجال الاقتصادي والمالي أولاً، تسعى الصين إلى التطور والانتقال من نموذج نمو معتمد على التصدير والاستثمار إلى نمو قائم على الاستهلاك المحلي والابتكار واستخدام أفضل للموارد المالية الداخلية.

في الجانب العسكري، يشير **فرانسواز نيكولاس** في دراسته (القوة الاقتصادية والمالية الصينية، ص. 100-105) أن الصين تقوم بتحديث قدراتها العسكرية، وإعادة هيكلة جيشها، كما أنها أصبحت الآن دولة ذات قدرات عسكرية إقليمية، كما يشير

فاليري نيكيه في دراسته (القوة العسكرية الصينية، ص. 112-117) أن الغاية من هذا التحديث هو الرغبة في أن تصبح قوة تكنولوجية، وتم تدعيم هذا الهدف باستثمارات ضخمة في البحث والتطوير، وتشجيع التكامل بين الجانبين المدني والعسكري كما يوضح **جوليان نوسيتي**، الذي يتحدث بشكل خاص عن السباق التكنولوجي في قطاع الذكاء الاصطناعي الواسع، وذلك في دراسته (الصين، قوة رقمية عظمى؟"، ص. 124-129)، حيث أفاد أن الصين تشجع أيضا الاستثمارات الضخمة في قطاع الطاقة، بهدف أن تصبح قوة خضراء، رائدة في مجال للطاقات البديلة، كما يشير **ثيبو دويتا** في دراسته (القوة الطاقوية الصينية، ص. 118-123). كل هذه الاتجاهاتُ تدافع بشكل أكثر فعالية من قبل دبلوماسية الصين، حيث يتم تعزيز مكانتها كقوة دبلوماسية، من خلال تعزيز شبكتها الدبلوماسية في الخارج، وإنشاء مؤسسات جديدة، ومراكز دراسات، ومنتديات، وآليات تعاون ثنائية ومتعددة الأطراف مخصصة لتعزيز مصالحها في الخارج (الصين: قوة دبلوماسية، ص. 106-111).

تسعى الصين أيضًا لتعزيز مكانتها في مجالات أخرى، بما في ذلك مجال الفضاء، حيث تقود بكين برامج استكشافية للقمر والمريخ، ورحلات فضائية مأهولة، وإطلاق الأقمار الصناعية لأغراض علمية أو تجارية أو عسكرية، وتشجيع تطوير الصناعة الفضائية الحكومية، وكذلك بشكل متزايد صناعة فضائية خاصة، وتتمثل المقاربة الصينية لتعزيز مكانة البلاد كقوة في كل من هذه المجالات في أربعة محاور رئيسية:

• تخصص السلطات الصينية ميزانية معينة ومتباينة بشكل كبير لكل من هذه المجالات. وبالتالي، على الرغم من أن الاهتمام يتجه غالبًا نحو زيادة ميزانية الدفاع الصينية (+8.1٪ في عام 2018 مقارنة بعام 2017)، إلا أن زيادة ميزانية السياسة الخارجية أسرع بكثير (+15٪ في عام 2018 مقارنة بعام 2017).

- وضعت السلطات الصينية جدول زمني دقيق وطويل الأمد لتعزيز القوة، بحيث تحدد أهدافًا مرحلية لكل مجال حتى عام 2035، وأهدافًا نهائية لعام 2050، الذي يصادف الذكرى المئوية لجمهورية الصين الشعبية، والذي يجب أن تكون فيه الصين القائدة في المجالات ذات الصلة.
- غالبًا ما يتم وضع هذه المخططات بالنظر إلى الولايات المتحدة. لا يتعين على الصين أن تلحق بالولايات المتحدة، بل يجب عليها أن تتفوق عليها في جميع تلك المجالات بحلول عام 2050.
- لتحقيق ذلك، تستثمر بكين في نهج استثنائي للحاق بالركب، وكونها تدرك تماما عدم تمكنها من تعويض تأخرها في جميع القطاعات، فهي ترتكز على الاستثمار كأولوية في القطاعات المستقبلية، حيث تبقى الفرصة مفتوحة. وهكذا نجحت الصين في فترة قصيرة في أن تصبح الرائدة في بعض القطاعات الناشئة: (5G، وشبكات الجوال، إلخ)، وبعض التكنولوجيات العسكرية كالطائرات بدون طيار، وغيرها.

رغبة قوية في الاعتراف

رغم أن إستراتيجية تعزيز القوة الصينية تبدو عملية ومخططة بدقة، إلا أنها تحركها دوافع أكثر عاطفية، وفي مقدمتها رغبة قوية في الاعتراف. أكثر من أي وقت مضى، فإن الدبلوماسية الصينية تسعى للحصول على الاعتراف الدولي، حيث يعتبر القادة الصينيون أن بلادهم تعرضت للإذلال لفترة طويلة جدًا على يد الدول الغربية (وتشير المراجع إلى مفهوم الإذلال وحروب الأفيون بشكل متكرر تحت حكم شي جين بينغ)، وأنه حان الوقت ليتم الاعتراف بها أخيرًا كقوة من قبل العالم، وأولا من قبل القوى المسؤولة عن هته الإهانة.

مؤشرات القوة

في هذا السياق، تكون أهمية الرموز قوية للغاية، فبالنسبة للدبلوماسية الصينية، إن البروتوكول يجب أن يبرز بوضوح مكانة الصين كقوة. وبالتالي، يتم تنسيق تنسيق الزيارات الرسمية، وكذلك توافد القادة، بناءً على هذا الوضع الجديد كقوة، ووفقا لمستوى قوة للشخص الذي يتم التفاوض معه من الخارج.

بالإضافة إلى التعديلات على البروتوكول، تتجسد رغبة الاعتراف بالصين أيضًا من خلال الاهتمام كبير بالتصنيفات الدولية - من الميداليات الأولمبية إلى الجامعات. فالصين تسعى لتحسين موقعها ليس فقط في التصنيفات الحالية، ولكن أيضًا في إنشاء تصنيفات جديدة، حيث تأمل أن تكون من بين الأوائل. بالإضافة إلى تصنيف الجامعات (المعروف باسم "تصنيف

شانغهاي")، دعمت السلطات الصينية إنشاء العديد من التصنيفات الوطنية والدولية (أو معايير التصنيف) في السنوات الأخيرة: تصنيفات لمراكز البحوث والدراسات (2015)، "التنمية الخضراء" (2017)، المسؤولية الاجتماعية للشركات (2018)، الابتكار البحري (العديد من المؤشرات تم وضعها في عام 2014)، والعديد من الأمثلة الأخرى.

بشكل عام، تستثمر الصين في ما يمكن تسميته "مؤشرات القوة": التصنيفات، والتقارير، وقواعد البيانات المرجعية، والمؤشرات الدولية الأخرى. فعلى سبيل المثال، تستثمر الصين في وكالات التصنيف: فقد أنشأت وكالة تصنيف مالية خاصة بها، "داغون"، بدءًا من عام 1994، بهدف كسر احتكار وكالات التصنيف الغربية الكبرى. كما تستثمر أيضًا في التقارير الدولية: ففي السنوات الخمس الماضية، نشرت الصين عددًا متزايدًا من التقارير الدولية البديلة، بعضها كرد مباشر على التقارير التي نشرتها السلطات الأمريكية أو الأوروبية. وهكذا، في أفريل 2018، نشرت السلطات الصينية (مكتب المعلومات التابع لمجلس الدولة) تقريرًا نقديًا للغاية حول حقوق الإنسان في الولايات المتحدة، وذلك كرد مباشر على التقرير الأمريكي الذي نشر قبل بضعة أيام، "تقارير البلدان عن ممارسات حقوق الإنسان لعام 2017."

تُعتبر الردود "عين بعين، سنّ بسن" ليست جديدة، ولكن أصبحت أكثر انتشاراً خلال السنوات الخمس الماضية، في ظل التنافس المتزايد بين الصين والولايات المتحدة. في الواقع، أصبحت الخطابات المعادية لأمريكا في بكين ، وعموماً المعادية للغرب، أكثر وضوحًا وعنفًا منذ عام 2013، وخاصة خلال الأشهر الستة الأخيرة، منذ الاجتماع الوطني التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني في أكتوبر 2017.

لا تقوم الصين بالاستثمار في عوامل القوة فقط لمواجهة المؤشرات الغربية التي تعتبر غير مواتية وغير شرعية. فمؤشرات الصين ليست مجرد بدائل، بل هي تسعى لتصبح مرجعية للعالم - وهذا على الأقل هو الطموح الواضح الذي تعلن عنه الدبلوماسية الصينية .

يظهر هذا الطموح أيضًا على مستوى المفردات. فبشكل متزايد، تسعى الصين إلى تعزيز مفاهيمها الخاصة لحقوق الإنسان وسيادة القانون والتعددية والإنترنت والفن والثقافة في الهيئات المتعددة الأطراف، لمواجهة خطاب الديمقراطيات. وفي حين يتناقص الفارق المفرط في المفردات وتوحيد الدبلوماسية الصينية لاتصالاتها الدولية عبر إدراج كلمات تُستخدم بشكل شائع من قبل القوى الغربية، يتفاقم "الفارق في التعريف"، ويتسع الارتباك خلال العديد من اللقاءات الثنائية والمتعددة الأطراف.

على مر التاريخ، سعت الدول التي كانت لديها القدرة- أي تلك التي وصلت إلى مكانة القوة - إلى نشر رؤيتها للعالم وآلياتها لتحقيق ذلك. والصين ليست استثناءً. على الأقل، هناك سبعة تطورات خلال السنوات الخمس الماضية تشير إلى أن بكين تسعى اليوم إلى تنصيب نفسها كقوة مرجعية في العالم:

- أولاً ، ظهور خطاب دولي. بشكل متزايد، يشير شي جين بينغ إلى "مصالح البشرية" و"المصلحة العامة" و"تنمية جميع البلدان"، وبشكل عام إلى الدور الذي يجب أن تلعبه الصين لصالح العالم ككل.
- في إطار الخطاب الدولي، تتبوأ الصين مكانة مثالية كنموذج في مجالات التنمية الاقتصادية والحوكمة، كما أشار إلى ذلك المستشار الدولة يانغ جيتشي في يوليو 2017: يجب علينا تعزيز الثقة التي نحملها في النهج والنظريات والنظام والثقافة الشيوعية ذات الخصائص الصينية، ومشاركة تجربتنا في الحكم مع الدول الأخرى". فمنذ تولي شي جينبينغ الرئاسة في عام 2013، تسعى الصين بشكل متزايد إلى تعزيز "الحل الصيني" للعالم وترسيخ نفوذها الأيديولوجي، كما يشير إلى ذلك **كلود ماير** (كلود ماير، القوة الناعمة الصينية، ص. 136-141)[1]

[1]بخصوص هذا الموضوع، انظر إلى أ. إكمان. (نوفمبر 2017). الصين والفجوة في التعريف: تشكيل الحوكمة العالمية بالكلمات.منتدى آسان النسخة الرسمية باللغة الإنجليزية: "دراسة وتنفيذ فكر الأمين العام شي جين بينغ في الدبلوماسية بعمق والاستمرار في كتابة فصول جديدة للدبلوماسية للدولة الكبرى بسمات صينية مميزة

●لتحقيق ذلك، تزود الصين نفسها بأدوات الاتصال والتأثير بهدف أن تظهر كقوة لغوية وثقافية، ولكن أيضًا مفهومية وفكرية. تأمل في تعزيز مراجع مختلفة عن تلك التي تروج لها الولايات المتحدة أو الاتحاد الأوروبي في النقاش الدولي. وبالتالي، تسعى بكين لتدويل بعض مفاهيمها وتعبيراتها الرسمية - حيث يُولي الحزب الشيوعي الصيني تقليديًا أهمية كبيرة للمفاهيم في عمله.

●وبالإضافة إلى المفاهيم، تطمح الصين إلى أن تصبح قوة معيارية. فكما يشرح جون سيمان، فقد وضعت الصين إستراتيجية لإنشاء معايير ومواصفات تقنية جديدة في مجموعة متنوعة من القطاعات، على أمل أن تصبح هذه المعايير تدريجيًا معالم الرجوع للعالم

●يُنظر إلى إنشاء هذه المعايير والمواصفات الجديدة في إطار أوسع لظهور شكل جديد من العولمة تشكله الصين، مستندة إلى طرق تجارية جديدة (من خلال ما يعرف بمشروع الحزام والطريق) ومدعومة بالاستثمار الضخم في البنية التحتية لإدارة التدفقات (البضائع، والطاقة، والبيانات/الاتصالات، والسياح، إلخ). تسعى الصين اليوم لتعويض تأخرها في الشبكات البنية التحتية القائمة (شبكات السكك الحديدية، والموانئ، والطاقة، والكوابل البحرية، إلخ)، على أمل تقليل اعتمادها على شبكات البنية التحتية التي تديرها شركات ودول أجنبية، وتكرار هذه الشبكات في نهاية المطاف بشبكاتها الخاصة، لاستخدامها الخاص وكذلك لصالح دول أخرى.

●إلى جانب هذا الطموح المعياري، تتضمن الرغبة في القوة الهيكلية أيضًا: حيث يتعلق الأمر بتعزيز قدرة الصين على تحديد قواعد الاقتصاد والسياسة الدولية. لذا، تستثمر بكين بشكل ضخم في إعادة هيكلة الحكم العالمي، سواء من خلال الاندماج في المؤسسات القائمة أو إنشاء مؤسسات جديدة. الهدف في نهاية المطاف هو التحكم بشكل أفضل، أو إنشاء، هياكل تؤثر على سلوك الجهات الفاعلة الدولية الأخرى، وفي النهاية تمكينها من السيطرة والتكيف الأفضل مع قواعد اللعب الدولية الموروثة عن بريتون وودز. في الواقع، يمكن اعتبار الصين اليوم البلد الذي يمتلك أكثر إستراتيجية للحكم العالمي طموحًا وشمولًا - مع تحديد أهداف لكل من صور الحكم (الاقتصادية، والمناخية، والسيبرانية، والأمنية، إلخ).

●وفي هذا السياق، يروج شي جين بين أيضًا لنهج علائقي لمفهوم القوة. فقد دعا دبلوماسيته إلى تطوير "دائرة من الأصدقاء" في آسيا وحول العالم. الهدف هو وضع البلاد في مركز التفاعلات الدولية مع شبكة من الشركاء الدوليين بأوسع قدر ممكن.

هل ستنجح الصين حقًا في أن تصبح مرجعا؟

قوة التشريعية، الهيكلية، العلائقية... إن إصرار الصين على تحديد موقعها والاعتراف بها كقوة لم يكن قويًا كما هو الحال الآن منذ إنشاء جمهورية الصين الشعبية في عام 1949. فقد وضعت بكين لهذا الغرض إستراتيجية مدروسة، مع أهداف محددة وجدول زمني مفصل يمتد حتى عام 2050. ولكن بإتباع هذا الجدول الزمني لتعزيز القوة، هل ستتمكن الصين فعلاً من أن تصبح مرجعية للعالم في القرن الواحد والعشرين، كما نجحت الولايات المتحدة بشكل كبير في القرن السابق؟ يعتبر الحزب الشيوعي الصيني أن السياق مواتٍ له. فهو ينظر إلى العقد المقبل بتفاؤل معين، ولا يتردد في التأكيد، بالمقارنة، على سوء حال العالم الغربي وشعوبه .تحت قيادة شي جين بينغ، فإن إصرار الحكومة الصينية على تعزيز مكانة البلاد كقوة لا يمكن إنكاره، لدرجة أنه لن يمكن تقديم تغيير في القيادة (الذي يعتبر غير مرجح بعد تعديل الدستور لإلغاء الحد الزمني لولاية الرئاسة) أو تباطؤ نمو قوي جداً (أقوى بكثير من التباطؤ الحالي) في النمو قادرًا على تعريض الجدول الزمني وأهداف تعزيز القوة للخطر.

وفي الوقت الذي تشدد فيه السيطرة السياسية - خاصة منذ المؤتمر الوطني التاسع عشر للحزب في أكتوبر 2017 - فإن صرامة تنفيذ التوجيهات المركزية على الصعيد الدولي قد تجعل من الصعب قبول الصين كمرجعية. بالفعل، بدأت الطريقة التي يستخدمها الحزب الشيوعي الصيني لتعزيز بعض مفاهيمه، ومشاريعه، وأفكاره في أن تُنظر إليها على أنها موجهة بشكل زائف، وميكانيكية، ومتكررة، مما أثار بعض التحفظات في أوروبا الغربية. ومع ذلك، فإن هذا الأمر ليس بالحال نفسه بالنسبة لبعض

الدول في أوروبا الوسطى والشرقية، التي ترى في الصين وسيلة للتوازن - سواء من الناحية الاقتصادية أو السياسية - مقابل الاتحاد الأوروبي.

من المؤكد أن ظهور الصين كقوة يفتح فترة من المنافسة الشديدة بين بكين وواشنطن، وتشمل بالفعل أوروبا، التي تنقسم في مواجهة الصين. هذه المنافسة تتعلق بالتكنولوجيا والمؤسسات والأيديولوجيا. إنها تواجه نظامين سياسيين مختلفين للغاية، ورؤى متضاربة تمامًا لدور الدولة في الاقتصاد والمجتمع وحياة الأفراد اليومية. إنها تضع في قلب النقاش الدولي مجموعة جديدة من الأسئلة الأساسية بالنسبة لمستقبل العلاقات الدولية والتفاعلات الاجتماعية: من استخدام التكنولوجيا الجديدة إلى هيكلة الحوكمة العالمية.

دولة العدد

جمهورية إيران

إلهام بوروينة

باحثة دكتوراه علاقات دولية، جامعة الجزائر 03

1.إيران جغرافياً

1.1.الموقع والمساحة

على حد تعبير **"نابليون بونابارت"**: "إنَّ الوضع الجغرافي هو الذّي يملي السياسة" ومنه تقع الجمهورية الإسلامية الإيرانية في قلب المجال الجغرافي لأوراسيا – أي قلب الأرض على حد تعبير **"هالفورد ماكندر"** صاحب نظرية قلب الأرض- وتعتبر نقطة تقاطع قارات العالم الثلاث (آسيا،أوروبا، إفريقيا). (ملكاوي، 2013، صفحة 9)

تقع إيران بين خطي عرض 24-40 شمال خط الاستواء، وخطي طول 44-64 شرق غرينتش،ولها حدود مع ثمانية دول ،يحدها من الشمال الغربي أذربيجان وأرمينيا وتركيا وتطل على بحر قزوين، ومن الغرب تحدها العراق، أمّا شرقا تحدها تركمانستان وأفغانستان، ومن الشرق الجنوبي باكستان وخليج عمان ومن الجنوب الغربي الخليج العربي والذّي تطل عليه أيضا بقية دول الخليج.

أمّا بخصوص المساحة تتربع على مساحة تقدر بمليون و648 ألفاً و195 كلم2، وتعتبر ثاني أكبر بلدان الشرق الأوسط مساحة بعد السعودية.

الشكل رقم 01: خريطة حدود الجمهورية الإسلامية الإيرانية

2.1. إيران: المناخ والتضاريس

يتميز مناخها بأنه مناخ حار وجاف أو شبه جاف، ويختلف من إقليم لآخر حيث تنخفض درجات الحرارة في المناطق الجبلية في الشمال الغربي إضافة إلى طول الشتاء وبرودته وصيف معتدل على العكس، نجد الصيف في سهول خوزستان بالغ الحرارة والرطوبة في حين شتاؤها معتدل ودافئ، أما مناخ الهضبة الداخلية جاف جداً. وتنخفض درجات الحرارة في الشتاء إلى درجة التجمد في الصحراء، أما ساحل بحر قزوين فمعتدل الحرارة وأمطاره غزيرة.

تنقسم إيران من ناحية التضاريس إلى أربعة أقاليم رئيسية وهي:

- **إقليم المرتفعات الغربية:** يقع شمالي الخليج العربي بين حدود العراق وجبال زاكروس، وهذا الإقليم يضم أغنى مستودعات إيران النفطية ومنطقة زراعية و مهمة.
- **المرتفعات الشمالية:** تحد معظم الهضبة الداخلية سلسلتان كبيرتان من الجبال، وهما يكوّنان جداراً هائلا بين إقليم ساحل بحر قزوين، والهضبة الداخلية والسلسلتان هما: سلسلة جبال إلبُرز وهي تقع على حدود إيران الشمالية وسلسلة جبال زاكروس، وتمتد إلى الجنوب والشرق من حدود تركيا وروسيا نحو الخليج العربي، والقسم الجنوبي منها شديد الجفاف والوعورة ،وتقع سلاسل جبلية أصغر حجماً على امتداد خليج عمان وحدود أفغانستان وباكستان.

- **إقليم المرتفعات الشرقية**: يغطيه الحصى والكثبان الرملية، ويتصف مناخه بالتطرف الشديد وكثيراً ما يتعرض للرّياح القوية.
- **الهضبة الداخلية**: تقع وسط إيران وغربها، وتحتل حوالي نصف مساحة إيران، وتحيط بها الجبال إلى درجة كبيرة، وتغطي معظم سطح الهضبة صحراوان كبيرتان،هما الصحراء الملْحية الكبرى وصحراء لوط وتُعدان أكثر صحاري العالم جفاف وجدباً.

2. جمهورية إيران بشريا

1.2.السكان: العدد والتركيبة السكانية

يقدر سكان إيران عام 2022 ثمانية وثمانون مليون وخمس مئة وخمسون ألف، وحسب الإحصائيات فإن نسبة الفرس تمثل 61 % والأكراد حوالي 10% واللور نحو 6% والبلوش 2% من السكان، ويشكل الأذريون نسبة 16% والعرب حوالي2% والقبائل التركية والتركمان نحو 2%، بالإضافة إلى عرقيات أخرى من الآشوريين والجورجيين وأيضا الأرمن.

فالتركيبة المتنوعة للمجتمع الإيراني تستلزم على صانع القرار أن يأخذ في حسبانه ذلك التنوع قبل أن يضع استراتيجياته مع الدول المجاورة أو باقي وحدات المجتمع الدولي. كما أنَّ إيران وجدت في التشيّع عقيدة تحمي هويتها القومية والثقافية، وتستخدم التشيع كمحدد توجه به سياساتها الخارجية خاصة تجاه منطقة الشرق الأوسط .(قريب، 2017، الصفحات 475-476)

2.2.الديانة

يشكل عامل الدين في التاريخ الإيراني مرتكزاً أساسياً وتمحورت حوله مجمل التطورات والأحداث والمتتبع للتاريخ الإيراني يجد أن كل موافق المجتمع السياسية والاجتماعية والثقافية مرتبطة مع الخلفية الدينية، وبلغ هذا التأثير ذروته مع الحركة الثورية عام 1979، وبعد نجاح الثورة وإعداد دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، إتخذ الدين ثابت للسياسة الخارجية الإيرانية(جنسن، 1989، الصفحات 83-84). ويشكل الشيعة في إيران 89% من عدد السكان الإجمالي، في حين يشكل السنة نحو 9% مع وجود لأتباع المذهب الإسماعيلي. ناهيك عن نسبة من المسلمين .

3.2.اللّغة

تعد اللغة الفارسية والكردية والعربية والبلوشية والأذربية من أهم اللّغات في الجمهورية الإيرانية، إلى جانب 100 لغة أخرى تنتشر عبر الأقاليم المختلفة.

4. إيران عسكرياً

إن موقع إيران المتميّز خليجيا أضفى عليها مزيدا من الاهتمام بقواتها البحرية،فهي تملك أطول السواحل المطلة على الخليج العربي والذّي يمتد بها طولا من حدودها مع العراق حتى مضيق هرمز الذّي تمارس فيه البحرية الإيرانية حضورا متميّزا يمكنه من التأثير في حرية الملاحة حيث نشاطه من الشمال والشمال الغربي، وتمتلك عدداً من الجزر الواقعة فيه(لاراك، هنجام وهرمز)إضافة إلى جزيرة قشم. وبخصوص القوات الجوية تمتلك إيران قوة جويّة متطورة ورادعة من أولويات برنامج التحديث العسكري الإيراني بعد انتهاء حرب الخليج الأولى، وهو ما لها بموجب اتفاقية التعاون التسليحي بينها وبين روسيا والصين والذّي بدوره سيعزز قدرات إيران الهجومية وقدراتها على الردع والاعتراض والدفاع الجوي المبكر ، ومن ناحية يمكِن قوتها الجوية من استخدام الطائرات العراقية التي لجأت لها أثناء حرب الخليج الثانية والبالغ عددها 148 طائرة من بينها 115 طائرة عسكرية التي قامت إيران باحتجازها ومن ثم دمجها مع الهيكل التنظيمي لسلاح الجو الإيراني.(رميلي، زغدار، 2018، صفحة 59)

5. إيران اقتصادياً

يعد النفط والبترول الأساس الذّي يقوم عليه الاقتصاد الإيراني،إذ تمثل العائدات النفطية حوالي 60% وهو ما يفسّر سعي العديد من الدول لتطوير الناتج المحلي، وتستهلك إيران 40%من إنتاجها النفطي(عيساوة، 2010، صفحة 36). إضافة إلى أنَّ مع بداية سنة 2024 هناك مؤشرات قوية على أنَّ إيران ستواجه تحديات كبيرة في الحفاظ على مسار تنمية اقتصادية، علاوة على ذلك فإنَّ الموازنة الجديدة لإدارة إبراهيم رئيسي لا تولد الثقة في قدرة الدولة على توفير الموارد الكافية لازدهار الاقتصاد.(بيجن خواجة، 2024). كما تمتلك معادن كالحديد والنحاس إضافة إلى الغابات المطرية،وتمتلك رابع أكبر احتياطي عالمي من الغاز الطبيعي، إلاَّ أنَّ إنتاجها تباطأ بشكل كبير بفعل كبير بفعل تشديد العقوبات المفروضة عليها من القوى الدولية(الموسوعة، 2024).

كما تطل إيران على مضيق هرمز من الشمال عبر محافظة بندر عباس، ويعتبر لهذا الممر المائي أهمية عالمية لتجارة النفط العالمية، وتعتبر أيضاً من أكبر مصدري الكافيار والفستق والمكسرات(الموسوعة، 2024).

الشكل رقم 01: يوضح إيرادات الحكومة الإيرانية بين عامي 2023 و2024 وعامي 2024 و2025

النوع	مارس 2023	مارس 2024	النسبة المئوية (%) للتغيير
الإيرادات الضريبية(بما في ذلك الجمارك)	**1،280**	**620**	**-43،2%**
إيرادات الصادرات النفطية	**1،060**	**600**	**6%،-51**
عائدات الخصخصة	**6،038**	**5،850**	**+7%،33**
عائدات بيع أصول الدولة	**3،050**	**3،740**	**%+22،6**
إصدار السندات الحكومية(بما في ذلك السندات النفطية)	**1،870**	**2،500**	**+2%،3**
إيرادات أخرى	**7،490**	**11،220**	**%+49،8**

المصدر: بي بي سي، ترتيب:أمواج. ميديا

أما من ناحية الاقتصاد الكلي، فقد نما الاقتصاد الإيراني بنسبة 3% من حيث معدل الريال الإيراني قي سنة 2023، ومع ذلك فمن حيث القيمة الدولارية انخفضت القيمة الاسمية للاقتصاد في حين يتوقع الخبراء نمواً اسمياً بنسبة 4%. ووفقا للبنك الدولي فقد بلغ الناتج المحلي الإجمالي الإيراني وفقاً لتعادل القوة الشرائية 1،5 تريليون دولار أمريكي، وهذا انعكاس لحجم الدعم والتشوهات الأخرى التي لا تزال موجودة في الاقتصاد، واستناداً إلى نفس الحسابات تعادل القوة الشرائية. كما أنَّ نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي 86% من المتوسط العالمي، ومع ذلك فإن الأرقام لا تغيّر حقيقة أن عدداً متزايد من الإيرانيين يعيشون تحت خط الفقر.(بيجن خواجة، 2024)

6. إيران سياسياً

بدأت الثورة الإيرانية في جانفي 1978 سبقتها مظاهرات كبيرة وانتهت بالموافقة على الدستور الجديد، والذّي بموجبه أصبح الخميني المرشد الأعلى للبلاد في ديسمبر 1979، بعد مغادرة الشاه محمد رضا إلى المنفى ومن هنا تم الإعلان رسميا عن الجمهورية الإسلامية الإيرانية في أفريل 1979 عندما وافق الإيرانيون بأغلبية ساحقة على استفتاء وطني. وبعد قبول الولايات المتحدة الأمريكية للشاه بتلقي العلاج من السرطان في نوفمبر 1979، احتجز عدد من الطلبة الإيرانيين 52 موظفاً من السفارة الأمريكية لمدة 444 يوما حتى جانفي 1981، ووصفوا السفارة بأنها "وكر للجواسيس" وفشلت عملية "مخلب العقاب" العسكرية الأمريكية لإنقاذ الرهائن. وهو ما عزز مكانة الخميني وعزز فكرة معاداة لأمريكا، وبدأ الخميني يشير إلى أمريكا ب" الشيطان الأكبر" وظلت البلدين متوترة بشدة وأضرت العقوبات الدولية الأمريكية بالاقتصاد الإيراني.(الموسوعة، 2024).

7.قائمة المراجع

- آمنة عيساوة. (2010). الدور الإقليمي الإيراني في النظام الشرق أوسطيبعد الحرب الباردة. جامعة باتنة.
- بلال قريب. (جوان, 2017). الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الإيرانيةاتجاه منطقة الشرق الأوسط(العلاقات الإيرانية السعودية). *مجلة المفكر* (15).
- بور بيجن خواجة. (23 فبراير, 2024). *أمواج*. تاريخ الاسترداد 29 أفريل, 2024، من تحليل معمق: الاقتصاد الإيراني في عام 2024.
- عصام فاعور ملكاوي. (2013). تركيا والخيارات الاستراتيجية المتاحة. *ملتقى علمي* . جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية كلية العلوم الاستراتيجية.

- فهيم، عبد الحق رميلي، زغدار. (جوان, 2018). التوجهات الإقليمية للسياسة الخارجية الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث 9/11- دراسة في المحددات-. *مجلة البحوث والدراسات القانونية والسياسية* (14).
- لويد جنسن. (1989). *تفسير السياسة الخارجية*. (محمد بن أحمد،محمد السيد مفتي، سليم، المترجمون) السعودية: جامعة الملك سعود.